

من التراث الإسلامي
الكتاب الثالث والخمسون



المركز القومي
للحفظ والتوثيق
والإستشارات
والتدريب
والبحوث
والتوثيق
والتدريب
والتوثيق

تفسير آية اليمين

ومروياته في التفسير
من كتب السنة

تأليف
الدكتور عبدالمعز بن عبدالله الحميدى

(الجزء الثاني)

من التراث الإسلامي
الكتاب الثالث والخمسون



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

تفسير ابن عباس

ومروياته في التفسير
من كتب السنة

تأليف

الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الحميدى

(الجزء الثاني)

« سورة يوسف » (١٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ (يوسف/٩٤).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ تفندون ﴾ تجهلون^(١). (١٧٦)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).
بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يعني ولما خرجت القافلة التي تحمل إخوة يوسف عليه السلام من عند يوسف في مصر ﴿ قال أبوهم ﴾ هو يعقوب عليه السلام وهو في الشام ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ يعني لولا أن تنسبوني إلى الجهل وضعف

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة يوسف عليه السلام.

(٢) تفسير الطبري ٩٥/١٢.

الرأي لصدقتموني فيما أقول لكم، فجواب لولا محذوف دل عليه سياق الكلام.

والفند يطلق على الفساد كما في قوله النابغة:

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحدها عن الفند
ويطلق على ضعف الرأي والجهل والخرف من الكبر^(١).

وقال الفراء في معنى قوله ﴿لولا أن تفندون﴾ يقول: تكذبون
وتعجزون وتضعفون^(٢).

(١) تفسير الطبري ٦١/١٣، تفسير الالوسي ٥٣/١٣، لسان العرب (مادة فند).
(٢) معاني القرآن للفراء ٥٥/٢.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ (يوسف/١١٠).

قال الإمام البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن (١٧٧) ابن جريج قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة، ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك»^(١)

بيان المعنى:

قوله « ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة» أي قرأها بتخفيف الذال وهي قراءة أبي جعفر والكوفيين وقرأ الباكون بالتشديد^(٢).

قوله في رواية البخاري «ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة يوسف، حديث رقم ٤٥٢٤.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٢٩٦.

الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴿ الإشارة في قوله «هناك» تعود إلى السماء كما جاء في رواية أخرى أخرجها النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ «ذهب ههنا - وأشار إلى السماء - وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾»^(١) وما أتهم في هذه الرواية جاء مصرحاً به في رواية الطبري عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة عن ابن عباس قرأ ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة، قال ابن جريج: أقول كما يقول: أخلفوا، قال عبدالله - يعني ابن أبي مليكة - قال لي ابن عباس: كانوا بشراً، وتلا ابن عباس ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ذهب بها إلى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا^(٢).

وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله تعالى ﴿ وظنوا ﴾ يحتمل أن يعود على الرسل وأن يعود على أتباع الرسل من المؤمنين وهذا هو الظاهر لأنه لا يجوز على الرسل أن يظنوا أن الله يخلف وعده، وإنما قد يحصل الضعف من بعض المؤمنين.

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على أن الضمير في الآية يعود على الكفار من أتباع الرسل، من ذلك ما أخرج ابن جرير من طرق كثيرة عن سعيد بن جبيرة وعمران بن الحارث السلمى وعلي بن أبي طلحة وغيرهم عن ابن عباس أنه قال: أيس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم^(٣).

(١) فتح الباري ٨/٣٦٨.

(٢) تفسير الطبري ١٣/٨٦.

(٣) تفسير الطبري ١٣/٨٤ - ٨٥.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» وصححه^(١).

وقد اختار ابن جرير القول بأن الضمير في قوله ﴿وظنوا﴾ يعود على الكفار من الأمم السابقة واستدل على ذلك بأن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ قال: فكان ذلك دليلاً على أن آياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا وأن المضمير في قوله ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ إنما هو من ذكر من الذين من قبلهم من الأمم السابقة وزاد ذلك وضوحاً أيضاً اتباع الله في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله ﴿فنجي من نشاء﴾ إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم فكذبوهم ظناً منهم أنهم قد كذبوهم^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر في شرح رواية البخاري: ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدثه بأن الله يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس أنه أراد بقوله «كانوا بشراً» إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه «ذهب بها هناك أي إلى السماء» معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع^(٣).

ثم ذكر الرواية الأخيرة عن ابن عباس التي تنسب الظن إلى أقوام

(١) فتح الباري ٣٦٩/٨.

(٢) تفسير الطبري ٨٥/١٣.

(٣) فتح الباري ٣٦٨/٨ - ٣٦٩.

الرسول وقال: فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك وهو أعلم بمراد نفسه من غيره^(١).

أقول والرواية الأولى التي أخرجها الإمام البخاري عن ابن عباس مبهمة لم يبين فيها مرجع الضمائر في الآية أما الرواية الأخيرة التي أخرجها ابن جرير فهي واضحة حيث بين فيها مرجع الضمائر ونوع التكذيب فهي المعتمدة في بيان تفسير ابن عباس، وكلتا الروايتين قد نقلتا نقلًا صحيحاً.

أما رواية ابن جريج التي أخرجها ابن جرير فيحمل قوله ابن عباس فيها «كانوا بشراً» الخ على أتباع الرسول من المؤمنين لا على الرسول كما ذكر ابن حجر.

(١) فتح الباري ٨/٣٦٩.

« سورة الرعد » (١٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر
ولكل قوم هاد ﴾ (الرعد/٧).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ هاد ﴾ داع^(١). (١٧٨)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ المراد بالهداية هنا الدلالة إلى الخير
والدعوة إلى الطريق المستقيم.

وأصل الهداية التقدم ومنه قيل للعتق هادي لتقدمه على سائر
الجسد وهوادي الوحش متقدماتها الهادية لغيرها ويقال للدليل: الهادي
لأنه يتقدم القوم^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة إبراهيم عليه السلام.

(٢) تفسير الطبري ١٣/١٠٨.

(٣) لسان العرب، المفردات في غريب القرآن، مفايس اللغة (مادة هدى).

والهادي يحتمل أن يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
المعنى إنما أنت منذر وداع لجميع الأقسام تدعوهم إلى الله عز وجل
ويحتمل أن يكون المراد بالهادي كل نبي أرسله الله تعالى فيكون المعنى
إنما أنت منذر لهذه الأمة، ولكل قوم من الأمم السابقة نبي بدعوهم
إلى الله عز وجل^(١).

(١) انظر تفسير الطبري ١٣/١٠٦.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ (الرعد/١٤).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ كباسط (١٧٩) كفيه ﴾ مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهاً غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر^(١). وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

يبين ابن عباس في هذا الحديث أن مثل من يعبد الأوثان من دون الله وهي لا تمد يدها لعابديها بنفع ولا تدفع عنهم أي ضرر كمثل من يمد يديه إلى خياله في الماء ليتناوله ولا يستطيع ذلك.

وقد روى عن ابن عباس في بيان معنى المثل في الآية قول آخر وهو

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرعد.

(٢) تفسير الطبري ١٣/١٣٠.

ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: يقول: مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفّاه في الماء قد وضعها لا يبلغان فاه، يقول الله: لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفّاه هذا فاه وما هما بيالغتين فاه أبداً.

وهذا القول أقرب إلى ظاهر الآية لأن الله جل وعلا ذكر في هذا المثل الذي ضربه لبيان عجز الأصنام عن نفع عابديها أن الذي بسط يديه إلى الماء أراد من ذلك أن يرتفع الماء حتى يبلغ فاه، وهذا المعنى ينطبق على ما جاء في الرواية الثانية ولا ينطبق على الرواية الأولى.

وقد روى عن علي رضي الله عنه تفسير الآية بنحو ما جاء في الرواية الثانية حيث قال في تفسير الآية: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه. أخرجه ابن جرير.

وأخرج نحو ذلك عن مجاهد وقتادة^(١).

وقوله تعالى ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله كما فسرها بذلك ابن عباس رضي الله عنهما.

أخرجه ابن جرير عنه من طريق عكرمة ومن طريق علي بن أبي طلحة^(٢).

(١) تفسير الطبري ١٣/١٢٩ - ١٣٠.

(٢) تفسير الطبري ١٣/١٢٨.

« سورة إبراهيم » (١٤)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ (إبراهيم/ ٢٨ - ٢٩).

قال الإمام البخاري: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن عمرو (١٨٠) عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ قال: هم والله كفار قريش^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ المراد بنعمة الله ما أنعم به عليهم من إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يدعوهم إلى الطريق المستقيم.

وقد بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش، وقد جاء في بعض الروايات التي أخرجها الطبري من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قال: هم المشركون من أهل بدر^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة بدر، حديث رقم ٣٩٧٧.

(٢) تفسير الطبري ١٣/ ٢٢٢.

أقول والمراد بهم قادتهم وزعمائهم لأنهم هم الذين أوردوا قومهم موارد الهلاك حيث صدوهم عن الدخول في الإسلام.

وقد أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أن المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفراً «جَبَلَةُ بن الأيهم» والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم^(١).

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم فيقدم عليه ما جاء في الصحيح.

هذا من ناحية الإسناد، أما من ناحية المتن فهذا الأثر باطل لا يعتبر لأن التاريخ يثبت أن جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة لم يسلم إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان مع الروم في معركة اليرموك، ثم أسلم وارتد عن الإسلام ولحق بالروم في عهد عمر رضي الله عنه، وذلك حينما لطم رجلاً فأراد عمر أن يقيد ذلك الرجل منه فأخذته العزة وداخله الشك فارتد عن الإسلام^(٢).

وقوله تعالى ﴿ وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ البوار الهلاك من بار يبور بوراً وبواراً^(٣) والمراد بدار البوار جهنم لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَبئس القرار ﴾.

(١) تفسير الطبري ٢٢٣/١٣.

(٢) أنظر فتوح البلدان للبلاذري ١٤١ و ١٤٢ وتاريخ ابن خلدون ٢٨١/٢.

(٣) لسان العرب، مادة (بور).

« سورة الحجر » (١٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾
(الحجر/٢٤).

قال الإمام الترمذي : حدثنا قتيبة أخبرنا نوح بن قيس الحدائي (١٨١) عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : « كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس ، وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فإذا ركع نظر من تحت إبطه فأنزل الله تعالى ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ (١)

بيان الإسناد :

١ - قتيبة هو ابن سعيد بن جميل البغلاني ، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته .

(١) سنن الترمذي ، رقم ٥١٢٨ ، كتاب التفسير ، سورة الحجر .

٢ - نوح بن قيس بن رباح الأزدي أبو روح البصري صدوق رمي بالتشيع وهو من الطبقة الثامنة، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة أخرج له الإمام مسلم والأربعة (١).

٣ - عمرو بن مالك النُّكْرِي بضم النون البصري، صدوق له أوهام من الطبقة السابعة مات سنة تسع وعشرين ومائة، روى له البخاري في أفعال العباد والأربعة (٢).

٤ - أبو الجوزاء هو أوس بن عبدالله الربعي بفتح الباء ثقة يرسل كثيراً من الطبقة الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (٣).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٤).

لكنه ضعيف لأن فيه عمرو بن مالك النكري وقد اتهم بالوهم في الحديث، ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي الجوزاء شيخ عمرو بن مالك عن ابن عدي قال: حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة (٥).

وقد أخرج هذا الحديث الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود الطيالسي وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق نوح بن

(١) التقريب ٢/٣٠٨، رقم ١٦٨.

(٢) التقريب ٢/٧٧، الميزان ٤/٢٧٩.

(٣) التقريب ١/٨٦ رقم ٦٥٦، الكاشف ١/١٤٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٨/٣٥٨ رقم ٦٣٩، ١٠/٤٨٥ رقم ٨٧٥، ٨/٩٦ رقم ١٥٤،

١/٣٨٣ رقم ٧٠٢.

(٥) تهذيب التهذيب ١/٣٨٤.

قيس الحُدائي عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس (١).

وقال الإمام الترمذي بعد رواية هذا الحديث: وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح.

أقول: وقد أخرج الطبري هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرني عمرو بن مالك قال سمعت أبا الجوزاء يقول في قوله الله ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين ﴾ قال: المتقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمتأخرين (٢).

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ما أخرجه (١٨٢) الإمام ابن جرير قال: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: قوله ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ﴾ قال: كان ابن عباس يقول: آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته ﴿ ولقد علمنا المتأخرين ﴾ من بقى في اصلااب الرجال. (٣)

(١) مسند الإمام أحمد ١/٣٠٥.

سنن النسائي ٢/١١٨.

كتاب الإمامة، باب المنفرد خلف الصف.

سنن ابن ماجه رقم ١٠٤٦ كتاب إقامة الصلاة، باب الخشوع.

مسند الطيالسي ٢/٢٠ رقم ١٩٦٠.

موارد الظمان، كتاب التفسير رقم ١٧٤٩.

المستدرک ٢/٣٥٣، كتاب التفسير، سورة الحجر.

سنن البيهقي ٣/٩٨، كتاب الصلاة، باب الرجل يقف في آخر الصفوف.

(٢) تفسير الطبري ١٤/٢٦.

(٣) تفسير الطبري ١٤/٢٤.

وإسناده ضعيف لانقطاعه حيث لم يسمع قتادة من ابن عباس (١).

ولكن معناه مناسب لسياق الآيات لأن الله جل وعلا قال قبل هذه الآية ﴿ وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴾ وقال بعدها ﴿ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ﴾ فكونه جل وعلا هو الذي يحيي خلقه ويميتهم وهو الآخر الذي يبقى بعدما تفنى الخلائق ثم يحشرهم جميعاً يستلزم أن يكون عالماً بالأولين والآخرين فجميع الخلق خاضعون لسنة الإحياء والإماتة ثم الحشر بعد ذلك لأنه تعالى عالم بهم جميعاً لا تخفى عليه خافية.

فهذا هو المعنى المناسب لسياق الآيات أما المعنى المذكور في حديث الباب فمع أنه مما يستبعد وقوعه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فهو بعيد عن سياق الآيات.

(١) بيان هذا الإسناد:

١ - بشر هو ابن معاذ العقدي وهو صدوق من الطبقة العاشرة (التقريب ١٠١/١ رقم ٧٤).

٢ - يزيد هو ابن زريع وهو ثقة ثبت مضى في الحديث رقم ٤٩.

٣ - وسعيد هو ابن أبي عروبة وهو ثقة حافظ مضى في الحديث رقم ١١.

٤ - وقتادة هو السدوسي وهو ثقة ثبت مضى في الحديث رقم ١١.

وهذا الإسناد متصل إلى قتادة (انظر سماع هؤلاء الرواية بعضهم من بعض في تهذيب التهذيب ٤٥٨/١ رقم ٨٤٣، ٣٢٥/١١ رقم ٧٢٦، إلا أن قتادة لم يسمع من ابن عباس، انظر تهذيب ٣٥١/٨ رقم ٦٣٥).

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون ﴾
الحجر/٦١-٦٢).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قوم (١٨٣) منكرون ﴾ أنكرهم لوط^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقوله «أنكرهم لوط» أي لم يعرف لوط عليه السلام أن الذين نزلوا عليه من الملائكة لكونهم جاءوا في صورة البشر.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر.

(٢) فتح الباري ٣٧٩/٨.

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ (الحجر/۷۲).

(۱۸۴) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لعمرك ﴾ لعيشك^(۱).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لعمرك ﴾ يقول لعيشك ﴿ إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ قال: يتهادون^(۲).

وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ لعمرك ﴾ قال: لحياتك. ذكره الهيثمي وقال: إسناده جيد^(۳).

بيان المعنى:

هذه الآية جاءت ضمن آيات تتحدث عن قوم لوط عليه السلام

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر.

(۲) تفسير الطبري ۲۴/۱۴.

(۳) مجمع الزوائد ۴۶/۷.

والخطاب في قوله تعالى ﴿ لعمر ك ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن جرير من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال الله تعالى ذكره ﴿ لعمر ك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾^(١).

وأخرجه الحارث بن أبي اسامة في مسنده^(٢).

وقوله ﴿ لفي سكرتهم ﴾ قال قتادة: أي في ضلالتهم^(٣) يعني وهم في ضلالتهم وغوايتهم التي أذهبت عقولهم فلم يدركوا الحق الذي دعاهم إليه نبيهم لوط عليه السلام حتى داهمهم العذاب وهم غافلون عما يراد بهم.

وقوله ﴿ يعمهون ﴾ العمه هو الحيرة والتردد، والعمه في البصيرة كالعمى في البصر^(٤)، وفسره ابن عباس بالتهادي لأن مما يترتب على الحيرة وعمى البصيرة التهادي في الضلال والغواية.

(١) تفسير الطبري ٤٤/١٤.

(٢) المطالب العالية رقم ٣٦٦٣.

(٣) تفسير الطبري ٤٤/١٤.

(٤) لسان العرب مادة (عمه).

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ (الحجر/٨٧).

(١٨٥) قال الإمام النسائي : أخبرني محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أوتي النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني ، السبع الطوال^(١)
بيان الإسناد :

١ - محمد بن قدامة بن اعين المصيص الهاشمي بالولاء ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين تقريباً . أخرج له أبو داود والنسائي^(٢) .

٢ - جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقيل كان في آخر عمره يهمل إذا حدث من حفظه^(٣) .

(١) سنن النسائي ، كتاب الافتتاح ، باب تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ ١٣٩/٢ .
(٢) التقريب ٢٠١/٢ رقم ٦٣٥ ، الكاشف ٩٠/٣ ، الخلاصة / ٣٥٦ .
(٣) انظر الحديث رقم ٢٢ .

٣ - والأعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ لكنه يدلس ولكن تدليسه من النوع الذي لا يؤثر على صحة روايته كما تقدم^(١).

٤ - ومسلم هو ابن عمران البطين أبو عبد الله الكوفي، وهو ثقة من الطبقة السادسة، أخرج له الجماعة^(٢).

٥ - وسعيد بن جبير ثقة ثبت^(٣).

فهؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(٤) وعلى هذا فالإسناد صحيح وصححه الحافظ ابن حجر^(٥).

وأخرجه الإمام أبو داود السجستاني من طريق عثمان بن أبي شيبة بهذا الإسناد وذكر مثله. وزاد «وأوتي موسى عليه السلام ستاً فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقي أربع»^(٦).

وأخرجه الإمام النسائي أيضاً من طريق أبي إسحاق السبيعي عن مسلم البطين بهذا الإسناد وذكر مثل الرواية الأولى^(٧).

بيان المعنى :

من هذه الرواية تبين لنا أن السبع المثاني في الآية هي السور السبع الطوال ولم يبين الراوي في هذه الآية المراد بالسبع الطوال ولكن جاء

(١) أنظر الحديث رقم ١٦٩.

(٢) التقريب ٢٤٦/٢ رقم ١٠٩٤.

(٣) أنظر الحديث رقم ١١.

(٤) تهذيب التهذيب ٤٠٩/٩ رقم ٦٦٥، ٧٥/٢ رقم ١١٦، ١٣٤/١٠ رقم ٢٤٤.

(٥) فتح الباري ١٥٨/٨.

(٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب رقم ٣٥١، حديث رقم ١٤٥٩.

(٧) سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعا من المشاريح﴾

١٤٠/٢.

بيانها في رواية الحاكم من طريق أبي إسحاق السبيعي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ قال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف وسورة الكهف.

ثم قال «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي^(١).

وأخرجه الطبراني كذلك عن ابن عباس ذكره الحافظ الهيثمي وقال: ورجاله رجال الصحيح^(٢).

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الآية قول آخر وهو ما أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق ابن جريج قال: أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره قال ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ قال: هي أم القرآن، قال أبي: وقرأ على سعيد بن جبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة، قال سعيد بن جبير: وقرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك، ثم قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة قال ابن عباس: فأخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم.

ثم قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي^(٣).

وأخرجه الإمام الشافعي في مسنده والبيهقي في سننه^(٤).

(١) المستدرك ٣٥٥/٢ كتاب التفسير.

(٢) مجمع الزوائد ٤٦/٧ كتاب التفسير.

(٣) المستدرك كتاب فضائل القرآن ١/٥٥٠.

(٤) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ص ٧٤، سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الدليل على أن البسملة آية ٤٤/٢، ٤٥.

وأخرجه الحاكم أيضاً من طريق آخر عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ قال: فاتحة الكتاب، ثم قال (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) فقلت لأبي: لقد أخبرك سعيد أن ابن عباس قال: بسم الله الرحمن الرحيم آية قال: نعم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه^(١).

فعلى هذا التفسير يكون المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب، وتكون البسمة آية منها، وهذا التفسير أرجح لما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم يقل الله ﴿ استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ (الأنفال/٢٤)؟ ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته^(٢).

ومما يرجح هذا التفسير أيضاً أن بعض السور الطوال لم تنزل الا في المدينة وهذه الآية من سورة الحجر وهي مكية وقد يكون البعض الآخر نزل بعدها في مكة كما أخرج ابن جرير من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله الله تعالى ﴿ ولقد آتيناك

(١) المستدرک ٢٥٧/٢ كتاب التفسير.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم ٤٤٧٤ و ٤٧٠٣.

سبعاً من المثاني ﴿ قال : فاتحة الكتاب - سبع آيات ، قلت للربيع :
إنهم يقولون السبع الطوال فقال : لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطوال
شيء (١) .

وقد قيل إن سبب تسمية الفاتحة «مثنى» هو كونها ثنى في كل
ركعة من الصلاة أي تكرر وتعاد ، وقد روى ذلك عن الحسن البصري
وقتادة (٢) .

(١) تفسير الطبري ٥٥/١٤ .

(٢) تفسير الطبري ٥٦/١٤ .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقل إني أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾
(الحجر/ ٨٩ - ٩٣)

قال الإمام البخاري : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم (١٨٦) أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، جزءوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض : اليهود والنصارى^(١) .

وأخرجه الطبري والحاكم كما أخرجه الطبراني في الأوسط ذكره الهيثمي^(٢) .

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦ ، كتاب التفسير باب قوله : ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ ورقم ٣٩٤٥ كتاب مناقب الأنصار باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) المستدرک ٣٥٥/٢ ، كتاب التفسير سورة الحجر مجمع الزوائد ٤٦/٧ كتاب التفسير تفسير الطبري ٦٢/١٤ .

بيان المعنى :

من تفسير ابن عباس السابق الذي أخرجه الإمام البخاري تبين لنا أن المراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وأن معنى اقتسامهم أنهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه .

وقد روى عن ابن عباس في بيان المراد بالمقتسمين قول آخر وهو ما أخرجه محمد بن إسحاق وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سنٍّ فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، فقالوا : أنت فقل وأقم لنا به رأياً نقول به ، قال : لا بل أنتم قولوا لأسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بززمة الكهان^(١) ولا بسجعهم ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا تخالجه^(٢) ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفته ولا بعقده ، قالوا : فماذا نقول؟ قال : والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناء فما أنتم بقائلين من هذا

(١) الززمة الكلام من غير تحريك الشفتين واللسان بحيث يكون الفم مطبقاً ومنه زمزمة الأعاجم وهي تراطنهم عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم - اللسان مادة زمم - .

(٢) أي تحركه يمينا وشمالاً يقال تخلج المجنون إذا تمايل في مشيته كأنما يجتذب يمنة ويسرة - اللسان مادة خلج .

شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول أن تقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فأنزل الله في الوليد وذلك من قوله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ إلى قوله ﴿ سأصليه سقر ﴾ وأنزل الله في أولئك النفر الذين كانوا معه ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ أي أصنافاً ﴿ فوركب لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ (١).

أقول: لا شك أن رواية البخاري السابقة أصح من هذه الرواية ولكن هذه الرواية أنسب لسياق الآيات حيث جاء في هذه الآيات ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ وهذا ينطبق على كفار مكة الذين وصفوا القرآن بأنه كهانة وسحر وشعر وقت نزول هذه الآيات، أما اليهود والنصارى فإن كان المراد بهم الذين سبقوا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطبق عليهم أنهم جزءوا القرآن فأمنوا ببعضه وكفروا ببعض فلا بد من تأويل كلمة (القرآن) بالمقروء حتى ينطبق على كتبهم وهذا خلاف الظاهر من الآية، وإن كان المقصود اليهود والنصارى المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تنطبق الآية عليهم لأنها مكية ولم يحصل الجدل مع اليهود والنصارى إلا في المدينة.

ومما يؤيد كون الآيات في المشركين قوله تعالى بعد هذه الآيات ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون ﴾ فقد نزلت هذه الآيات في جماعة من كفار قريش كما روى ذلك عن ابن عباس.

قال السيوطي: وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم

(١) الدار المنثور ٤/١٠٦، سيرة ابن هشام ١/٢٦٨.

كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ قال: المستهزءون: الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن عيطل السهمي والعاصي بن وائل، فأناه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أرني إياهم، فأراه الوليد فأوماً إلى أكحله، فقال: ما صنعت شيئاً، قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأوماً إلى رأسه، فقال: ما صنعت شيئاً، قال: كفيته، ثم أراه الحارث فأوماً إلى بطنه، فقال: ما صنعت شيئاً، فقال كفيته، ثم أراه العاصي بن وائل فأوماً إلى أخصه، فقال ما صنعت شيئاً، فقال كفيته، فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يرش نبلاً فأصاب أكحله فقطعها، وأما الأسود بن المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول يا بني ألا تدفعون عني قد هلكت فطعن بالشوك في عيني فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منه، وأما العاصي فركب إلى الطائف فريض على شبرقة^(١) فدخل في أخص قدمه شوكة فقتلته^(٢).

والظاهر أن المستهزئين هؤلاء هم المقتسمون المذكورون في الآية السابقة لأن سياق الآيات واحد ولأن الوليد بن المغيرة الذي كان زعيماً للمقتسمين كما جاء في الرواية السابقة عن ابن عباس هو زعيم

(١) الشبرق نوع من النبات له ثمر فيه شوك واحده شبرقه ويسمى شبرق مادام رطباً فإذا يبس يسمى الضريع - اللسان مادة شبرق - .

(٢) الدر المنثور ٤/١٠٧ .

المستهزئين أيضاً كما جاء في رواية أخرى أخرجهما الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن رجل عن ابن عباس : أن المستهزئين كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم^(١).

فهذا مما يؤيد كون المقتسمين جماعة من مشركي مكة .

وقد تبين من خبر المستهزئين أن العذاب الذي أنزله الله على المقتسمين كان عقوبة من الله لهم في الدنيا فأصيبوا جميعاً بعاثات وأوجاع مؤلمة قبل أن يموتوا .

فقوله تعالى ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ معناه كالعذاب الذي أنزلناه على المقتسمين ، والمشبه محذوف يفهم من الكلام ، والمعنى : وقل يا رسول الله لهؤلاء المشركين الذين أصروا على كفرهم وعنادهم أنا النذير الذي ابان إنذاره لكم أن يحل بكم عذاب من الله كالذي أنزله على المقتسمين .

وقوله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ أي الذين فرقوا القول في القرآن فجعلوه أصنافاً فبعضهم قال عنه كهانة وبعضهم قال إنه سحر وبعضهم قال إنه شعر وبعضهم قال إنه هذيان جنون ، فقوله ﴿ عضين ﴾ جمع عضو من قولهم عَضَيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيَةً إذا فرقته كما قال رؤبة :

وليس دين الله بالمَعْضَى

(١) تفسير الطبري ٧٠/١٤ .

وإسناد هذه الرواية ضعيف لأن فيه رجلاً مجهولاً كما أن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت غير معروف كما تقدم .

يعنى بالمفروق (١).

وقيل إنه جمع عِضَّة وأصله عِضَهَة ذهبت هاؤها الأصلية كما نقصوا الهاء من الشفة وأصلها شفهة ومن الشاة وأصلها شاهة، يقال منه عضهت الرجل أعضهه عضهاً إذا بهته وقذفته ببهتان فيكون معنى الآية على هذا: الذين عضهوا القرآن فقالوا هو سحر أو شعر أو كهانة ذكر ذلك ابن جرير ونسب هذا المعنى إلى قتادة (٢).

وسواء كان أصل الكلمة من التعضية بمعنى التفرقة أو من العضة بمعنى الكذب والبهتان فإن معنى الآية لا يختلف لأن المقتسمين من المشركين حصل منهم التفرق في الحكم على القرآن كما حصل منهم الكذب والبهتان في حكمهم عليه.

(١) تفسير الطبري ٦٤/١٤، اللسان مادة (عضا).

(٢) تفسير الطبري ٦٥/١٤.

« سورة النحل »

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ﴾ (النحل/ ١٠)

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما (١٨٧) ﴿ تسيمون ﴾ ترعون^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق عكرمة ومن طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله « ﴿ تسيمون ﴾ ترعون » يقال: أسامَ الماشية وسَوَّمَهَا جعلها ترعى وسَامَتَ بنفسها فهي سائمة وسَوَامَ رعت حيث شاءت، وأصل ذلك على ما قال الزجاج السُّومَة وهي كالسِّمَة العلامة لأن المواشي تؤثر علامات في الأرض والأماكن التي ترعاها^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبري ٨٦/١٤.

(٣) تفسير الالوسي ١٠٦/١٤، لسان العرب (مادة سوم).

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ﴾ (النحل/ ٤٥ - ٤٦)

(١٨٨) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في تقلبهم ﴾ اختلافهم^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

والمعنى أو يأخذهم في اختلافهم في الأرض وترددهم في الاسفار كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ قال: إن شئت أخذته في سفر^(٣).

وقوله تعالى ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ هم كفار أهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا صد أصحابه

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبري ١١٢/١٤

(٣) تفسير الطبري ١١٢/١٤

عن الإيمان به واتباعه وأساؤا سمعته عند العرب وقوله ﴿الذين مكروا
السيئات﴾ أي الذين مكروا المكرات السيئات التي قُصَّت عنهم، على
أن ﴿السيئات﴾ نعت لمصدر محذوف^(١).

(١) تفسير البيضاوي ٢٩٢

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون ﴾ (النحل/۴۸).

(۱۸۹) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ يتفياً ﴾ يتميل^(۱).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(۲).

بيان المعنى:

أصل الفيء الرجوع يقال فاء الظل إذا رجع^(۳)، وتفسير ابن عباس التفيو بالتميل لتنقل الظل بين اليمين والشمال في الصباح والمساء، فهو يرجع من موضعه أول النهار ليعود إلى موضع آخر من آخر النهار.

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النحل.

(۲) تفسير الطبري ۱۱۵/۱۴

(۳) المفردات في غريب القرآن (مادة فيا).

وسجود الكائنات لله تعالى هو خضوعها التام لله تعالى حيث لا تخرج قيد شعره عن النظام الذي سنه الله تعالى لها.

وقوله ﴿ وهم داخرون ﴾ أي صاغرون متذللون، قال أبو عبيدة: أي صاغرون، يقال: فلان دخر لله أي ذل وخضع^(١).

وبهذا المعنى فسر مجاهد وقتادة أخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة^(٢).

(١) مجاز القرآن ١/٣٦٠.

(٢) تفسير الطبري ١٤/١١٦.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾ (النحل/٦٧).

(١٩٠) قال الإمام البخاري، قال ابن عباس: السكر ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن ما أحل الله^(١).

وقد وصله ابن جرير من عدة طريق عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

ووصله أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر مثله^(٣).

وأخرج البيهقي والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ تتخذون منه سكرًا ﴾ قال: فحرم الله بعد ذلك السكر مع تحريم الخمر لأنه منها، قال ﴿ ورزقاً

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٣٤.

(٣) تفسير الطبري ١٤/١٣٥.

حَسَنًا ﴿ فَهُوَ حَلَالٌ مِنَ الْخَلِّ وَالرَّبِّ وَالنَّبِيذِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ فَأَقْرَهُ اللَّهُ
وَجَعَلَهُ اللَّهُ حَلَالًا لِلْمُسْلِمِينَ ^(١) .

ومن هذه الرواية يتبين لنا ان هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر،
وهو كذلك لأن سورة النحل مكية وتحريم الخمر نزل بعد ذلك في
المدينة .

(١) السنن الكبرى ٢٩٧/٨ ، كتاب الأشربة ، باب ما يحتج به من رخص في المسكر إذا لم
يشرب منه ما يسكر والجواب عنه - تفسير الطبري ١٤/١٣٧ .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً ﴾
(النحل/ ٦٨ - ٦٩)

(١٩١) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ سبل ربك ذللاً ﴾ لا يتوعد عليها مكان سلكته^(١).

وأخرجه ابن جرير عن مجاهد وذكر مثله^(٢).

وعلى هذا التفسير فقوله تعالى ﴿ ذللاً ﴾ وصف للسبل أي سبلاً ميسرة مسهلة.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٤٠.

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ﴾ (النحل/٧٢).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حفدة ﴾ (١٩٢) من ولد الرجل (١).

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وحفدة ﴾ قال: هم الولد وولد الولد (٢).

وذكره ابن حجر في الفتح وقال إسناده صحيح (٣).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ وحفدة ﴾ أي مسارعين في خدمة الآباء من الأولاد وأولادهم من حفيد يحفد حفيداً وحفيداناً بمعنى خف وأسرع في العمل،

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النحل.

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٤٦.

(٣) فتح الباري ٨/٣٨٦.

ومنه ما روى في الدعاء «وإليك نسعى ونحفد» أي نسرع في العمل^(١).

وقول ابن عباس «من ولد الرجل» بيان للمراد من الحفدة وهم أولاد الرجل.

وروى عن ابن عباس أن المراد بالحفدة الأصهار، أخرج ذلك ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وحفدة﴾ قال: الأصهار.

وأخرجه ابن جرير من عدة طرق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه^(٢).

وروى عن ابن عباس أن المراد بالحفدة بنو امرأة الرجل من غيره أخرج ابن جرير عنه من طريق العوفي^(٣).

أقول وإذا نظرنا إلى كلمة (حفدة) في اللغة نجد أنها جمع حافد وهو المتخفف السريع في الخدمة والعمل. وهي في الآية معطوفة على البنين فيقتضي ذلك أن الحفدة من جملة ما مَنَّ اللهُ به على الرجال من أزواجهم ليكونوا أعواناً لهم وهذا يشمل أولاد الزوج وأولادهم وأولاد الزوجة من غير الزوج وأقاربها.

(١) لسان العرب مادة (حفد).

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٤٤.

(٣) تفسير الطبري ١٤/١٤٦.

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم .
ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون . ثم إن ربك للذنين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (النحل/ ١٠٦ - ١١٠)

قال الإمام النسائي : أخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا (١٩٣) إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا علي بن الحسين بن واقد قال أخبرني أبي عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : في سورة النحل ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ إلى قوله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ فنسخ واستثنى من ذلك فقال ﴿ ثم إن ربك للذنين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأزله الشيطان

فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

بيان الإسناد:

- ١ - زكريا بن يحيى هو أبو عبدالرحمن زكريا بن يحيى بن إياس السُّجْزِي، وهو ثقة حافظ.
- ٢ - إسحاق بن إبراهيم هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، المعروف بابن راهويه، وهو ثقة حافظ مجتهد.
- ٣ - علي بن الحسين بن واقد المروزي، صدوق يهم.
- ٤ - وأبوه هو الحسين بن واقد المروزي، وهو ثقة له أوهام.
- ٥ - ويزيد النحوي ثقة عابد.
- ٦ - وعكرمة ثقة ثبت.

وقد تقدمت تراجم هؤلاء الرواة وتبين لنا سماع بعضهم من بعض.

وبهذا تبين لنا أن هذا الإسناد فيه علي بن الحسين وأبوه قد اتهما بالوهم.

وقد رواه ابن جرير الطبري من طريق أبي ثُمَيْلَةَ يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري على أنه من قولهما.

ويحيى بن واضح ثقة كما تقدم فروايته مقدمة على رواية علي بن

(١) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد ١٠٧/٧.

الحسين بن واقد، وبمخالفة علي بن الحسين لمن هو أوثق منه تكون روايته ضعيفة ولعل رفع هذا إلى ابن عباس من أوهام علي بن الحسين.

بيان المعنى :

في هذه الآيات تبين لنا أن من ارتد عن الإسلام فكفر بالله من بعد إيمانه غير مُكْرَه على الكفر بل قد شرح بالكفر صدرًا فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم.

وإنما عاقبه الله بهذه العقوبة العظيمة لفداحة جرمه، وشناعة ذنبه حيث فضل الكفر على الإيمان والضلال على الهدى، فاختار لنفسه أن يسير في الظلمات بعدما عرف النور وسار في طريقه وأدرك مزاياه البالغة، فسلكه طريق الباطل بعدما عرف طريق الحق دليل على انطماس بصيرته وجنوحه إلى إشباع شهواته المنحرفة، ولذلك قال تعالى في هذه الآيات ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾.

ومع فداحة هذا الذنب وفضاعة هذا الجرم فإن الله جل وعلا لم يجعل مرتكبه في يأس من رحمته فيما إذا راجع نفسه وفكر تفكيراً سليماً فأراد الدخول في الإسلام مرة أخرى، بل فتح له باب الأمل، وأدخله في رحمته الواسعة حيث قال تعالى ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾.

أما من أكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالإيمان فلا جناح عليه، لأن المسلم قد يتعرض لأنواع من الأذى هي فوق احتمالها

وطاقته ، ولذلك قال تعالى في هذه الآيات ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

هذا وقد جاء في حديث هذا الباب المنسوب إلى ابن عباس أن قوله تعالى ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ناسخ لقوله تعالى في هذه الآيات ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ الآية ، وأن المراد بهذا النسخ التخصيص لقوله «واستثنى من ذلك» .

وقد تبين لنا من بحث إسناد هذا الأثر أنه ضعيف ، وأن الصحيح هو أن هذا الكلام من قول عكرمة والحسن البصري كما في رواية ابن جرير الطبري .

والآيات ليس فيها نسخ ولا تخصيص ، وذلك لأن الآية الأولى وهي قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ عامة في كل من صدر منه هذا الكفر ، فهي محكمة غير منسوخة ، أما قوله تعالى ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ﴾ فهي فيمن تاب من كفره ورجع إلى الإيمان وإن الله يتوب عليه ، فلا يقال إن هذا الحكم مستثنى من حكم الآية الأولى ، بل الآية الأولى فيمن كفر بعد إيمانه ، والآية الثانية فيمن تاب من هذا الكفر .

والصحيح عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ﴾ هو ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم

المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعضُ المسلمون :
كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿ إن
الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ إلى آخر الآية، قال وكُتِبَ إلى
من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية : ان لا عذر لهم، قال : فخرجوا
فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت هذه الآية ﴿ ومن الناس من
يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ إلى
آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل
خير، ثم نزلت فيهم ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم
جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ فكتبوا إليهم
بذلك : إن الله قد جعل لكم مخرجاً فخرجوا فأدركهم المشركون
فقاتلوهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل (١).

وإسناد هذا الحديث صحيح كما تقدم (٢).

(١) تفسير الطبري ١٤/١٨٤.

(٢) انظر الحديث رقم (٩١).

« سورة الاسراء » (١٧)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾
(الاسراء/٢٦).

(١٩٤) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لا تبذر ﴾ لا تنفق بالباطل^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس قال: لا تنفق بالباطل فإن المبذر هو المسرف في غير حق^(٢).

وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق عكرمة ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: المبذر المنفق في غير حقه^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الاسراء، باب رقم ٣.

(٢) و (٣) تفسير الطبري ٧٤ - ٧٣/١٥.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴾
(الإسراء/ ٥٠ - ٥١).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما (١٩٥) ﴿ فسينغضون إليك رءوسهم ﴾ يهزون^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة وعطاء الخراساني وعطية العوفي عن ابن عباس قال: يحركون رءوسهم يستهزئون ويقولون متى هو^(٢)؟

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء، الباب الأول.

(٢) تفسير الطبري ١٥/١٠٠.

صدوركم ﴿ يعني إذا كنتم قد استنكرتم البعث بعد الموت واستبعدتم وقوعه فافترضوا أن أجسامكم خلقت من مادة أصلب مما هي عليه الآن، فكونوا حجارة فإن الحجارة أصلب من أجسامكم أو كونوا حديداً، فإن الحديد أصلب من الحجارة، أو كونوا خلقاً آخر مما ينظر ببالكم أنه أكبر من الحجارة والحديد فإن الله جل وعلا قادر على إعادة الحياة إلى اجسامكم بعد الموت .

والخطاب في قوله ﴿ كونوا ﴾ يعود على الكفار الذين كانوا يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الكفار من أهل مكة .

وقوله ﴿ فسينغضون إليك رءوسهم ﴾ يعني يحركونها استهزاء كما قال ابن عباس ، والנגض في كلام العرب إنما هو حركة ارتفاع ثم انخفاض أو انخفاض ثم ارتفاع ، ولذلك سمي الظليم نغضاً لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض رأسه . والظليم ذكر النعام^(١) .

(١) تفسير الطبري ١٥/١٠٠ ولسان العرب (مادة نغض).

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾
(الإسراء/ ۵۹).

قال الإمام أحمد: حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الأعمش (۱۹۶)
عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير قال: سأل أهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم
فيزدرعوا، فقبل له إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذي
سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم من الأمم، قال: لا بل
أستأني بهم، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ وما منعنا أن نرسل
بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾^(۱).

بيان الإسناد:

۱ - عثمان بن محمد هو أبو الحسن بن أبي شيبه صاحب المسند،

(۱) مسند أحمد ۱/ ۲۵۸

وهو ثقة حافظ شهير.

٢ - جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وكان في آخر عمره يهتم من حفظه .

٣ - الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي ، وهو ثقة حافظ .

٤ - جعفر بن إياس بن أبي وحشية ، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير . وقد تقدمت تراجمهم .

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(١) ، فإسناد الحديث على هذا صحيح .

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً من طريق أبي الحكم عمران بن الحارث عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : أدع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك قال : وتفعلون؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا فاتاه جبريل فقال : إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب الرحمة والتوبة^(٢) .

وقد ذكر الهيثمي هاتين الروایتين في مجمع الزوائد ثم قال :

(١) انظر تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ، ٨٣ رقم ١٢٩ .

(٢) مسند أحمد ١/٢٤٢ .

ورجال الروایتین رجال الصحیح إلا أنه وقع فی أحد طرقه عمران بن الحکم وهو وهم وفي بعضها عمران أبو الحکم وهو ابن الحارث وهو الصحیح ، ورواه البزار بنحوه»^(۱) .

أقول : وأخرجه الحاکم من طریق جریر بن عبد الحمید بهذا الإسناد الذي أخرجه به الإمام أحمد وذكر مثله . . ثم قال : «هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه» ووافقہ الإمام الذهبی^(۲) .

وأخرجه ابن جریر الطبری من طریق جریر بن عبد الحمید بهذا الإسناد وذكر مثله^(۳) .

بیان المعنی :

قوله تعالى ﴿ وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مَبْصُرَةً ﴾ أي وأتينا قبيلة ثمود الناقة آية واضحة على صحة نبوة صالح عليه السلام يبصر كونها آية من الله كل من نظر إليها .

قال ابن جرير : جعل الإبصار للناقة كما تقول للشجرة موضحة وهذه حجة مبينة ، وإنما عني بالمبصرة المضيئة البينة التي من يراها يكون أهل بصر بها لأنها لله حجة^(۴) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا ﴾ (يونس/ ۶۷) .

(۱) مجمع الزوائد، كتاب التفسير ۵۰/۷

(۲) المستدرک، کتاب التفسیر ۳۶۲/۲

(۳) تفسیر الطبری ۱۰۸/۱۵

(۴) تفسیر الطبری ۱۰۹/۱۵

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ (الإسراء/٦٠).

(١٩٧) قال الإمام البخاري: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال: هي شجرة الزقوم^(١).

وأخرجه الحاكم والترمذي وأخرج منه الإمام أحمد تفسير الرؤيا فقط^(٢).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧١٦ كتاب التفسير باب ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ ورقم ٣٨٨٨ كتاب مناقب الانصار باب المعراج، ورقم ٦٦١٣ كتاب القدر باب ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾.

(٢) المستدرک ٣٦٢/٢، كتاب التفسير، سورة الإسراء - مسند أحمد ٢٢١/١، سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الإسراء حديث رقم ٣١٣٤.

بيان المعنى :

قوله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ الرؤيا في الأصل ما يراه الإنسان في منامه وتطلق على الرؤية في اليقظة كما قال الراعي :

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلومها (١)
وعلى هذا المعنى فسر ابن عباس الرؤيا في الآية بأنها ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به ، وقوله «هي رؤيا عين» أراد بذلك أنها ليست رؤيا في المنام ، وقد جاء ذلك مصرحاً به في إحدى روايات هذا الحديث التي أخرجها الطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به وليست رؤيا منام (٢).

وهذا من الأدلة التي تؤيد القول بأن الإسراء كان بالروح والجسد وليس من الرؤيا في المنام .

والمراد بالفتنة في الآية الابتلاء والاختبار بهذا الأمر الخارق للعادة ، وهو الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ورجوعه في ليلة واحدة ، فالمؤمنون حقاً يصدقون بذلك فيزداد إيمانهم حيث صدقوا بأمر لم تدركه عقولهم وإنما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ، أما ضعفاء الإيمان والمتأرجحون بين الإيمان والكفر فإن مثل هذا الحدث بين حقيقة معتقدتهم وما تستقر عليه آراؤهم فلا ينخدع بهم المسلمون بعد ذلك ، كما يعتبر هذا الحدث فتنة للكفار حيث يزيد من إصرارهم على الكفر .

(١) لسان العرب مادة (رأى)

(٢) تفسير الطبري ١١٠/١٥ .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الرؤيا في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال: يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة قبل الأجل فرده المشركون فقالت أناس: قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعتهم ففتنتهم^(١).

وهذا إسناد ضعيف كما تقدم^(٢) فيرجح عليه الحديث السابق الذي أخرجه الإمام البخاري وغيره.

كما أن سورة الإسراء مكية والرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي أنه سيدخل مكة هو وأصحابه كانت في العام السادس من الهجرة وقد نزل فيها قوله تعالى من سورة الفتح ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾ (٢٧)

قوله تعالى ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث «هي شجرة الزقوم» وقد ذكرها الله سبحانه في سورة الواقعة فقال تعالى ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجرٍ من زقوم فمالتون منها البطون ﴾ (٥١ - ٥٣) وفي قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم ﴾ (٤٣ - ٤٦) وبينها الله سبحانه بقوله في سورة

(١) تفسير الطبري ١١٢/١٥

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

الصفات ﴿ أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعتها كأنه رءوس الشياطين ﴾ (٦٢ - ٦٥) وقوله ﴿ والشجرة ﴾ معطوف على «الرؤيا» فهي تدخل معها في كونها فتنة للناس وإنما كانت هذه الشجرة فتنة للناس لأن المشركين حاولوا زعزعة إيمان المؤمنين بالإسلام وصد الناس عن الدخول فيه وذلك بقولهم : إن محمداً يزعم أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر ، فقد أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه قال في هذه الآية : وهي شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم ، أبو جهل بن هشام : زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فتزقوموا فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعتها كأنه رءوس الشياطين ﴾ : إني خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من عبادي .

وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن البصري^(١) .

(١) تفسير الطبري ١٥/١١٣ ، ١١٤

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا ﴾
(الإسراء/٦٥).

(١٩٨) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل سلطان في القرآن فهو حجة^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا على شرط الصحيح^(٢).
بيان المعنى:

قوله «كل سلطان في القرآن فهو حجة» يعني إذا جاءت كلمة «سلطان» في القرآن فالمراد بها الحجة، وذلك مثل قوله تعالى ﴿ إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ (يونس/٦٨) وقوله ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ (هود/٩٦) وقوله

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب رقم ٢.

(٢) فتح الباري ٣٩٠/٨.

﴿ أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ﴾
(الصافات/ ٣٠)

وما جاء من الآيات مما ظاهره أن المراد بالسلطان القوة والملك
كقوله تعالى ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾
(الرحمن/ ٣٣) فإن المراد به على تفسير ابن عباس الحجة كما أخرج ذلك
ابن جرير عنه من طريق العوفي في تفسير هذه الآية (١).

وقد ذكر ابن جرير القول بأن المراد بالسلطان في هذه الآية الحجة
والقول بأن المراد به الملك ثم رجح القول الأول حيث قال: وأولى
الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك: إلا بحجة وبينه
لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب وقد يدخل الملك في ذلك
لأن الملك حجة (٢).

وقد ذكر الإمام البخاري هذا الأثر في تفسير قوله تعالى ﴿ إن
عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً ﴾ لأن ظاهر هذه
الآية يفهم منه أن المراد بالسلطان القوة والهيمنة فبين الإمام البخاري
بإخراج هذا الأثر عن ابن عباس أن المراد بالسلطان الحجة والبرهان.

وقال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره
لإبليس: إن عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمري وعصوك يا إبليس
ليس لك عليهم حجة (٣).

وقال ابن منظور في بيان معنى السلطان: والسلطان الحجة

(١) تفسير الطبري ٢٧/ ١٣٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٧/ ١٣٨.

(٣) تفسير الطبري ١٥/ ١٢١.

والبرهان ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر، وقيل إنه مشتق من السليط وهو ما يضاء به ومنه قبل للزيت سليط، وسمى السلطان الحاكم بذلك لأنه حجة الله في أرضه^(١).

(١) لسان العرب (مادة سلط).

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم أمتهم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ (الإسراء/٦٩).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ تبيعا ﴾ (١٠٩) نصيراً^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿ تبيعا ﴾ والتبوع هو التابع الذي يتبع المعتدى ليأخذ بثأره منه، والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبوع، ومنه قول الشاعر:

عَدُوا وَغَدَّتْ غَزْلَانِهِمْ فَكَأَنَّهُا ضَوَامِنُ غُرْمٍ لَزُهْنٍ تَبِيعُ^(٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب رقم ٤.

(٢) تفسير الطبري ١٥/١٢٥.

(٣) تفسير الطبري ١٥/١٥٤، لسان العرب (مادة تبوع)، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٨٥.

ومن هذا المعنى فسر ابن عباس التبع في الآية بالنصير.

وضمير الغيبة في قوله تعالى ﴿ أم أمتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى ﴾ يعود على البحر المذكور في قوله تعالى في الآيات السابقة ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً . أفأمتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً أم أمتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى ﴾ يعني في البحر مرة أخرى بعد أن نجاكم الله منه ﴿ فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ يعني نصيراً ينتصر لكم .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ (الإسراء/٧٨).

أخرج الإمام مالك عن داود بن الحصين قال: أخبرني مخبر أن (٢٠٠) عبدالله بن عباس كان يقول: دلوك الشمس إذا فاء الفياء وغسق الليل اجتمع الليل وظلمته^(١).

بيان الإسناد:

أخرج الإمام مالك هذا الأثر عن أبي سليمان داود بن الحصين المدني الأموي بالولاء، وهو ثقة إلا في روايته عن عكرمة^(٢). لكنه قد أبهم شيخه في هذا الإسناد فلم يذكر الراوي عن ابن عباس فالإسناد منقطع، ويكون هذا الأثر ضعيفاً بهذا الإسناد.

(١) الموطأ ١/١١، كتاب وفوت الصلاة، باب ما جاء في دلوك الشمس.

(٢) التقريب ١/٢٩٩ رقم ٥، الكاشف ١/٢٨٧، الخلاصة / ١٠٩.

وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق الإمام مالك بهذا الإسناد^(١).

(٢٠١) لكن أخرجه ابن جرير الطبري من طريق آخر، قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أقم الصلاة للذك الشمس ﴾ قال: دلوكها زوالها^(٢).

بيان هذا الإسناد:

١ - يعقوب بن إبراهيم هو أبو يوسف الدورقي العبدي بالولاء، وهو ثقة حافظ، من الطبقة العاشرة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ست وتسعون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(٣).

٢ - هشيم هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار الواسطي، وهو ثقة ثبت حافظ لكنه كثير التدليس والإرسال الخفي، وهو من المرتبة الثالثة في التدليس، ومن الطبقة السابعة بالنسبة لتاريخ الرواة، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد قارب الثمانين، وقد أخرج له الجماعة^(٤).

٣ - مغيرة هو ابن مقسم الضبي بالولاء، أبو هشام الكوفي الأعمى، وهو ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم

(١) مصنف ابن أبي شيبة كتاب الصلاة ١٣٥/٢، سنن البيهقي كتاب الصلاة، باب أول فرض الصلاة ١/٣٦٤.

(٢) تفسير الطبري ١٥/١٣٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٥٠٥ رقم ٥٢١، التقريب ٢/٣٧٤ رقم ٣٧٠.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨ رقم ٢٣٥، التقريب ٢/٣٢٠ رقم ١٠٣، طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦.

النخعي ، وهو من المرتبة الثالثة ، من مراتب المدلسين ، ومن الطبقة السادسة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح ، وقد أخرج له الجماعة^(١) .

٤ - الشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، منسوب إلى «شعب» بطن من همدان ، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور ، أثنى عليه كبار العلماء ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، وكان سريع الحفظ ، قال ابن شبرمة : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحدِيث إلا حفظته ولا حدثني بحدِيث فأحببت أن يعيده علي ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة^(٢) .

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض^(٣) .

ومن هذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات إلا أن فيه راويين متهمين بالتدليس هما هشيم والمغيرة بن مقسم ولم يصرحا بالسماع وهما من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ، وهذه الطبقة قد اختلف العلماء في قبول أحاديث من لم يصرح بالسماع منهم كما ذكر الحافظ ابن حجر^(٤) .

إلا أنه يعتبر مقويًا لحديث الإمام مالك السابق فيصبح الحديث حسن الإسناد .

(١) التقريب ٢٧٠/٢ رقم ١٣٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣/١ رقم ١٣٦ ، طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦ .

(٢) التقريب ٣٨٧/١ رقم ٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٧٩/١ رقم ٧٦ ، اللباب في تهذيب الأنساب ١٩٨/٢ ، تهذيب التهذيب ٦٥/٥ رقم ١١٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٨١/١١ رقم ٧٤٢ ، ٥٩/١١ رقم ١٠٠ ، ٢٦٩/١٠ رقم ٤٨٢ ، ٦٥/٥ رقم ٢١٠ .

(٤) طبقات المدلسين لابن حجر ص (١) .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الأثر أن ابن عباس يرى أن المراد بدلوك الشمس زوالها.

(٢٠٢) وقد روى عنه أن المراد به غروبها وذلك فيما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال : دلوكها غروبها^(١). وإسناد هذا الأثر حسن^(٢).

واسناد القول الأول حسن لغيره كما تقدم فهما متقاربان من حيث القوة.

(٢٠٣) ولكن مما يؤيد القول بأن الدلوك هو الزوال ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله

(١) تفسير الطبري ١٥/١٣٤ .

(٢) بيان هذا الإسناد :

- ١ - الحسن بن يحيى هو الجعدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة (التقريب ١/١٧٢ رقم ٣٢٥).
 - ٢ - عبدالرزاق ثقة حافظ تقدمت ترجمته .
 - ٣ - والثوري ثقة حافظ تقدمت ترجمته .
 - ٤ - ومنصور هو ابن المعتمر بن عبدالله السلمى ، وهو ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، أخرج له الجماعة (التقريب ٢/٢٧٦ رقم ١٣٩٢).
- ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته .
وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الحديث ثقات ما عدا الحسن بن يحيى العبدى فهو صدوق ، وعلى هذا يكون هذا الحديث حسن الإسناد .

عليه وسلم «أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت
فصلى بي الظهر»^(١).

وإسناد هذا الحديث حسن لأن فيه خالد بن مخلد القطواني وهو
صدوق، وقد نسب إليه التشيع ولكنه لم يرو هنا ما يؤيد بدعته^(٢).
فهذا الحديث يؤيد قول ابن عباس الأول في أن المراد بدلوك
الشمس زوالها.

وأصل الدلوك في اللغة الميل وهو يطلق على ميل الشمس عن كبد
السماء بعد الظهر ويطلق على ميلها نحو الغروب ذكر ذلك ابن منظور

(١) تفسير الطبري ١٥/١٣٧

(٢) بيان إسناد هذا الحديث

١ - أبو كريب هو محمد بن العلاء الهمداني وهو ثقة حافظ، تقدمت ترجمته.

٢ - خالد بن مخلد هو القطواني أبو الهيثم البجلي بالولاء الكوفي، وهو صدوق بتشيع،
من كبار الطبقة العاشرة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل بعدها. أخرج له الشيخان
وغيرهما (التقريب ١/٢١٨ رقم ٧٩).

٣ - محمد بن جعفر هو ابن أبي كثير المدني الأنصاري بالولاء، وهو ثقة من الطبقة
السابعة، أخرج له الجماعة (التقريب ٢/١٥٠ رقم ١٠٥).

٤ - يحيى بن سعيد هو يونس سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري النجاري
وهو ثقة حافظ أجمع علماء الجرح والتعديل على توثيقه من الطبقة الخامسة، أخرج له
الجماعة.

(التقريب ١١/٢٢١ رقم ٣٦٠، تذكرة الحفاظ ١/١٣٧ رقم ١٣٠).

وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ثقة عابد، من الطبقة الخامسة
(التقريب ٢/٣٩٩ رقم ٦٩).

وأبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري صحابي جليل شهد بدرأ رضي الله عنه
(التقريب ٢/٢٧ رقم ٢٤٩).

وإسناد هذا الحديث متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب
٣/١١٦ رقم ٢٢١، ٩/٩٤ رقم ١٢٦، ١٢/٣٨ رقم ١٥٤).

ثم نقل عن الأزهرى أنه قال : والقول عندى أن دلوك الشمس زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس ، والمعنى والله أعلم : أقم الصلاة يا محمد أي أدها من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل فيدخل فيها الأولى والعصر ، وصلاتا غسق الليل هما العشاءان ، والخامسة قوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ ، المعنى : وأقم وصلاة الفجر فهذا خمس صلوات فرضها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، وإذا جعل الدلوك الغروب كان الأمر في هذه الآيات مقصوراً على ثلاث صلوات (١) .

قوله «وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته» يعني بقوله «اجتماع الليل» اجتماع ظلامه بعد نور النهار كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : «غسق الليل : بُدُوُ الليل» (٢) قال الفراء «غسق الليل» أول ظلمته للمغرب والعشاء (٣) .

وقال ابن جرير : غسق الليل هو إقباله ودنوه وظلامه كما قال الشاعر :

آب هذا الليل إذ غسقا (٤) .

وعلى هذا فالمراد بالصلوة التي تقام في غسق الليل هي صلاة المغرب والعشاء .

وقوله ﴿ وقرآن الفجر ﴾ يعني صلاة الفجر كما أخرج ابن جرير

(١) لسان العرب (مادة ذلك) .

(٢) تفسير الطبري ١٣٨/١٥ وإسناده حسن كما تقدم في ص ٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٢٩/٢ .

(٤) تفسير الطبري ١٣٨/١٥ .

من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وقرآن الفجر ﴾ انه قال: يعني صلاة الصبح^(١).

قوله ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، كما أخرج ابن جرير قال حدثني عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال حدثني أبي عن الأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود، وعن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار^(٢).

وأخرجه ابن ماجه بهذا الإسناد وذكر مثله^(٣).

وأخرجه الترمذي بهذا الإسناد إلى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله، ولم يذكر رواية الأعمش عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود^(٤).

فهذا الحديث رواه هؤلاء الأئمة بإسناد واحد عن عبيد بن أسباط بن محمد القرشي عن أبيه عن الأعمش.

ثم رواه الأعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين الأول (٢٠٤) عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه. والثاني عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه^(٥).

(١) تفسير الطبري ١٥/١٤٠ وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم في الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبري ١٥/١٣٩.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب وقت صلاة الفجر، حديث رقم ٦٧٠.

(٤) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الاسراء، حديث رقم ٣١٣٥.

(٥) بيان هذا الإسناد:

١ - عبيد بن اسباط هو أبو محمد عبيد بن اسباط الكوفي القرشي بالولاء وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة، مات سنة خمسين ومائتين، أخرج له الترمذي وابن ماجه =

ومن تراجم هذا الإسناد تبين لنا أن هذا الأثر منقطع الإسناد حيث لم يسمع إبراهيم النخعي من ابن مسعود ولم يسمع أبو صالح من أبي هريرة فيكون هذا الأثر على هذا ضعيفاً إلا أن الأئمة صححوا مراسلات النخعي وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود، وقال الأعمش قلت لإبراهيم أسند لي عن ابن مسعود فقال إبراهيم إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت وإذا قلت قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله (١).

ورجال هذا الإسناد من طريق النخعي ثقات ما عدا عبيد بن أسباط فهو صدوق فيكون الإسناد على هذا حسناً.

-
- = والبخاري في جزء القراءة (التقريب ٤٥١/١ رقم ١٥٣١)
- ٢ - وأبوه اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي بالولاء، ثقة ضعف في الثوري، من الطبقة التاسعة مات سنة مائتين أخرج له الجماعة (التقريب ٥٣/١ رقم ٣٦١).
- ٣ - والأعمش سليمان بن مهران ثقة يدللس، وقد سبقت ترجمته.
- ٤ - وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي وهو ثقة فقيه إلا أنه يرسل كثيراً، من الطبقة الثانية مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها، أخرج له الجماعة (التقريب ٤٦/١ رقم ٣٠١).
- ٥ - وأبو صالح هو عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط وقد مضى وهذا الإسناد متصل إلى إبراهيم النخعي وأبي صالح (انظر تهذيب التهذيب ٥٨/٧ رقم ١١٨، ٢٢١/١ رقم ٣٩٥، ٢٣٢/٤ رقم ٣٧٦) ولكن إبراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود (انظر تهذيب التهذيب ١٧٧/١ رقم ٣٢٥) وأبا صالح لم يسمع من أبي هريرة (تهذيب التهذيب ٢٥٦/٥ رقم ٤٤٨).
- (١) تهذيب التهذيب ١٧٧/١.

٨ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ (الإسراء/ ٨٠).

قال الإمام الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا جرير عن (٢٠٥) قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾».

هذا حديث حسن صحيح^(١).

بيان الإسناد:

١ - أحمد بن منيع هو أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبدالرحمن البغدادي الأصم، صاحب المسند وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة،

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الإسراء، حديث رقم ٣١٣٩.

مات سنة أربع وأربعين ومائتين وله أربع وثمانون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(١).

٢ - جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، ثقة صحيح الكتاب، وقيل كان في آخر عمره يهيم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وله سبعون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(٢).

٣ - قابوس بن أبي ظبيان الجنبى، فيه لين، وذكره الإمام الذهبى مع الضعفاء، وهو من الطبقة السادسة، أخرج له الإمام البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجه^(٣).

٤ - وأبوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبى وهو ثقة من الطبقة الثانية مات سنة تسعين وقيل غير ذلك وقد أخرج له الجماعة^(٤).

وهذا الإسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض^(٥) إلا أن فيه ضعفاً لضعف قابوس بن أبى ظبيان ولكنه صالح للاعتبار، ولم أجد له شاهداً يقويه.

وقد أخرج الإمام أحمد والحاكم والبيهقى من طريق جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن أبى ظبيان بهذا الإسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبى^(٦).

(١) التقريب ٢٧/١ رقم ١٢٨، تذكرة الحفاظ ٤٨١/١ رقم ٤٩٦.

(٢) التقريب ١٢٧/١ رقم ٥٦، الخلاصة/٦١.

(٣) التقريب ١١٥/٢ رقم (١)، المغنى فى الضعفاء للذهبى رقم ٤٩٧٥، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبى رقم ٣٤٠٢.

(٤) التقريب ١٨٢/١ رقم ٤٠٧، الخلاصة/٨٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٨٤/١ رقم ١٤٤، ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣، ٣٧٩/٢ رقم ٦٥٤.

(٦) مسند أحمد ٢٣٣/١ - المستدرک ٣/٣ كتاب الهجرة.

سنن البيهقى ٩/٩ كتاب السير باب الاذن بالهجرة.

وأبو عبد الله الحاكم قد عرف عنه التساهل في التصحيح رحمه الله ولكن في موافقة الإمام الذهبي إياه غرابة لأنه يضعف قابوس بن أبي ظبيان كما سبق في ترجمته، فحديثه لا يرتفع إلى الصحة ولو اعتضد بالشواهد، وإنما لو وجد شاهد له يرتفع إلى الحسن فقط.

بيان المعنى :-

تبين لنا مما جاء في الحديث أن سبب نزول قوله تعالى ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾ كان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فيكون المراد بقوله ﴿ مدخل صدق ﴾ دخوله إلى المدينة وقوله ﴿ مخرج صدق ﴾ خروجه من مكة.

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يعني بالإدخال : الموت والإخراج : الحياة بعد الموت^(١).

هذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(٢)، والقول الأول أنسب لسياق الآيات لقوله تعالى قبل هذه الآية بثلاث آيات ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ فإن هذه الآية نزلت في مشركي قريش لما أرادوا إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة كما روى ذلك عن مجاهد وقتادة وما بعد هذه الآية توجيهات من الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتثبته على الحق، وجاء من ضمن هذه التوجيهات قوله تعالى ﴿ وقل

(١) تفسير الطبري ١٥/١٤٨.

(٢) أنظر الحديث رقم (٣٥).

رب أدخلني مدخل صدق ﴿﴾ .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ووجهه بمناسبته لسياق الآيات (١).

وقوله تعالى ﴿﴾ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴿﴾ أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرغبة إليه في أن يهيء له القوة التي ينتصر بها للحق من الباطل .

(١) تفسير الطبري ١٥٠/١٥ .

٩ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (الإسراء / ٨٥).

قال الإمام الترمذي حدثنا قتيبة أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي (٢٠٦) زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : « قالت قريش ليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه عن الروح فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً ﴾ ، قالوا : أوتينا علماً كبيراً ، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كبيراً فأنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر ﴾ الى آخر الآية » هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه «^(١).

بيان الإسناد :-

١ - قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني ،

(١) سنن الترمذي ، كتب التفسير ، سورة الإسراء ، حديث رقم ٣١٤٠ .

وهو ثقة ثبت، من الطبقة العاشرة، مات سنة أربعين ومائتين عن تسعين سنة، وقد أخرج له الجماعة^(١).

والبغلاني منسوب إلى بغلان وهي بلدة بنواحي بلخ^(٢).

٢ - يحيى بن زكريا بن أبي زائدة أبو سعيد الهمداني الكوفي، وهو حافظ ثقة متقن فقيه، من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة، وله ثلاث وتسعون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(٣).

٣ - داود بن أبي هند، ثقة متقن، وقد تقدمت ترجمته^(٤).

٤ - عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت تقدمت ترجمته^(٥).

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات، وقد سمع بعضهم من بعض^(٦). وبناء على هذا يكون هذا الإسناد صحيحاً.

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى رواية الإمام الترمذي هذه ثم قال : ورجاله رجال مسلم^(٧).

وقد أخرجه الإمام أحمد بهذا الإسناد وذكر مثله^(٨).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد وذكر مثله، وقد صححه ووافقه الإمام الذهبي^(٩).

(١) القريب ١٣٢/٢ رقم ٨٥.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١٦٤/١.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٧ رقم ٢٥٢، القريب ٢/٣٤٧ رقم ٦٣.

(٤) انظر الحديث رقم (٤٩).

(٥) انظر الحديث رقم (٥٠).

(٦) انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٥٨ رقم ٦٣٩، ١١/٢٠٨ رقم ٣٤٩، ٣/٣٠٤ رقم ٣٨٨.

(٧) فتح الباري ٨/٤٠١.

(٨) مسند أحمد ١/٢٥٥.

(٩) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة القدر ٢/٥٣١.

بيان المعنى :

من هذا الحديث تبين لنا أن قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ نزلت بسبب طلب قريش من اليهود شيئاً يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا لهم : سلوه عن الروح فسألوه فنزلت هذه الآية .

ولكن أخرج الإمام البخاري من طريق علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث - وهو متكىء على عسيب - إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح، فقال : ما رابكم إليه^(١)، وقال بعضهم : لا يستقبلنكم بشيء تكرهونه، فقالوا : سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً فعلمت أنه يوحى إليه فقامت مقامى، فلما نزل الوحي قال : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾^(٢).

فهذه الرواية يفهم منها أن هذه الآية نزلت في المدينة بسبب سؤال اليهود، وهذا يتعارض مع ما يفهم من الرواية السابقة حيث كان السؤال من مشركي قريش في مكة .

(١) قوله « مارابكم إليه » قال ابن حجر : كذا للأكثر بصيغة الفعل الماضي من الريب ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى، قال وقال الخطابي : الصواب ما أربكم - بتقديم الهمزة وفتحتين - من الأرب وهو الحاجة، قال ابن حجر : وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية، نعم رأيت في رواية المسعودي عن الأعمش عند الطبري كذلك - فتح الباري ٤٠٢/٨ .

أقول : والذي جاء في رواية الطبري التي أشار إليها ابن حجر « فقالوا : ما أربكم إلى أن تسمعوا ما تكرهون ؟ » تفسير الطبري ١٥٥/١٥ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب رقم ١٣ .

وقد أجاب الحافظ ابن حجر عن هذا التعارض بقوله : « ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح^(١) .

وذهب ابن كثير أيضاً إلى الجمع بينهما بتعدد النزول^(٢) وهذا الذي ذهب إليه الحافظ ابن حجر وابن كثير هو الظاهر حتى يمكن الأخذ بالحديثين معاً ما داموا صحيحين .

وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس في المراد بالروح في الآية فروى عنه أن المراد بها الروح التي في الجسد وقد أخرج ابن جرير في ذلك من طريق عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال : وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من الله عز وجل؟^(٣) .

وروى عنه أن المراد بها ملك من الملائكة، وقد أخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في هذه الآية : الروح ملك^(٤) .

والظاهر أن القول الأول أرجح لأن المتبادر عند إطلاق كلمة الروح أنها التي في الجسم ولا تخرج إلى معنى آخر إلا إذا دل السياق على ذلك كقوله تعالى في جبريل عليه السلام ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ (الشعراء/١٩٣) .

(١) فتح الباري ٤٠١/٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٦٥/٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٥٦/١٥ .

(٤) تفسير الطبري ١٥٦/١٥ .

وقوله تعالى عن الوحي إلى رسله عليهم السلام ﴿ يلقى الروح
من أمره على من يشاء من عباده ﴾ (غافر/١٥).
وقوله تعالى عن القرآن ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من
أمرنا ﴾ (الشورى/٥٢).

١٠ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ (الإسراء/ ٩٧).
(٢٠٧) قال الامام البخاري : قال ابن عباس ﴿ خبت ﴾ طفئت (١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله ﴿ كلما خبت ﴾ قال : سكنت (٢).

وأخرجه أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كلما
أحرقتهم تسعربهم حطباً، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئاً صارت
جمراً تتوهج فذلك خبؤها فإذا بدلوا خلقاً جديداً عاودتهم.

وقال الراغب الأصفهاني في معنى هذه الكلمة : خبت النار تخبو
سكن لهبها وصار عليها خباء من رماد أي غشاء، وأصل الخباء الغطاء
الذي يتغطى به (٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب رقم ٤.

(٢) تفسير الطبري ١٥/١٦٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن / ١٤٢.

۱۱ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾
(الإسراء/ ۱۱۰)

قال الإمام البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم (۲۰۸) حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله مخفف بمكة ، كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ (۱).

(۱) صحيح البخاري ، رقم ۴۷۲۲ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ ورقم ۷۴۹۰ ، كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به ﴾ ورقم ۷۵۴۷ ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن » .

وأخرجه الإمام مسلم والترمذي والنسائي وأبو عوانة والبيهقي من طريقين^(١).

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ نزل في وقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي دعوته عن قريش وأنه كان إذا رفع صوته بالقرآن سمع ذلك المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله، وإذا أسر بقراءته لم يسمعه أصحابه فأمره الله تعالى بالقراءة بين ذلك حتى يسمعه أصحابه ولا يسمعه المشركون.

وليس المقصود بقول ابن عباس « نزلت ورسول الله محتف بمكة » أنها نزلت في الفترة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فيها سراً لأن المشركين في تلك الفترة لم يكونوا يسمعون القرآن بل نزلت بعد ذلك حينما استحكمت عداوتهم للإسلام، وإنما يقصد ابن عباس بقوله هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وهو في مكة يستطيع الظهور التام بدعوته في جميع أحواله.

ولم يكن الناس يستطيعون الاتصال به بالشكل الذي أصبح عليه بعد هجرته إلى المدينة.

ومن سبب النزول هذا تبين لنا أن حكم الآية مرتبط بفترة من

(١) صحيح مسلم، رقم ٤٤٦، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة.

سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، حديث رقم ٣١٤٥.

سنن النسائي ١٧٧/٢، كتاب الافتتاح، باب قوله عز وجل ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾.

مسند أبي عوانة ١٢٣/٢، باب النهي عن رفع الإمام صوته.

السنن الكبرى ١٨٤/٢، كتاب الصلاة، باب الاختيار للإمام والمأموم في أن يخفيا الذكر

و١٩٥/٢ كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح.

فترات الإسلام وأن الأمر بالقراءة في الصلاة بين الجهر والإخفاء متعلق بغرض من أغراض الدعوة إلى الله فيبقى حكم الآية سارياً فيما يماثل تلك الفترة، أما في فترات الأمن من الأعداء فيعمل بالأدلة الأخرى التي تحدد كيفية القراءة في الصلاة.

ومما يدل على أن حكم الآية لا يطلب تطبيقه في جميع الأوقات ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين إذا سمعوه . . . ثم ذكر الحديث السابق وفي آخره ، ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ يقول : اطلب بين الإعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقاً لا جهراً شديداً ولا خفضاً لا تسمع أذنك فذلك القدر ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سقط هذا كله ، يفعل الآن أي ذلك شاء^(١).

وهذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا أن فيه بشر بن عمارة الخثمي وهو ضعيف^(٢).

فقول ابن عباس « فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سقط هذا كله » دليل على أن حكم هذه الآية مقيد بالدواعي التي دعت إليه فلما زالت هذه الدواعي زال هذا الحكم .

(١) تفسير الطبري ١٥/١٨٥ .

(٢) انظر رقم ٤ ، وقد ذكر اسمه في تفسير ابن جرير المطبوع «بشر بن عمار» وهو خطأ صوابه «بشر بن عمارة» كما تقدم في سورة البقرة .

وقوله « يفعل الآن أي ذلك شاء » مقيد بالأدلة الأخرى التي تبين مشروعية الجهر في بعض الصلوات والاسرار في البعض الآخر.

وقد روى عن ابن عباس في بيان سبب نزول الآية قول آخر وهو (٢٠٩) ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا وأبوا أن يسمعوا منه ، فكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع فإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً فانزل الله عليه ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ فيتفرقوا عنك ﴿ ولا تخافت بها ﴾ فلا تسمع من اراد أن يسمعها ممن يسترق السمع ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ (١).

وإسناده حسن (٢).

ففي هذه الرواية بيان أن سبب نزول هذه الآية هو أن بعض

(١) تفسير الطبري ١٥/١٨٥.

(٢) بيان إسناد هذا الحديث :

١ - أبو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، وهو ثقة حافظ كما تقدم انظر ص ٩ رقم ١ .

٢ - يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، صدوق يخطئ أحياناً ، من الطبقة التاسعة (التهذيب ١١/٤٣٤ رقم ٨٤٤).

٣ - ومحمد بن اسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق يدلس كما تقدم - انظر ص ١٩ = رقم ٢ .

المشركين كانوا يجبون سماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يخشون من قومهم فإذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بقراءة القرآن سمعه زعماء قريش الذين يجارون الإسلام ويصدون الناس عن الدخول فيه فيتفرق أولئك الذين يريدون سماع القرآن خوفاً من هؤلاء الزعماء فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالقراءة بين الجهر والإخفاء حتى لا يسمعه من يتصدى لحربه ويسمعه من قصد السماع منه من قومه .

وهذا يخالف المعنى المستفاد من الحديث الأول ولكن يمكن الجمع بينهما بالقول بإمكان حصول الأمرين من كفار مكة ونزول الآية فيها معاً إذ أن هؤلاء الكفار كانوا يهاجمون القرآن الكريم ويصفونه بأشنع الصفات ولا يتأدبون مع الله جل وعلا كما كانوا أيضاً يصدون قومهم عن سماع القرآن أو الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تصل مرءاة الناس ولا تدعها مخافة^(١) .

واسناده حسن كما تقدم^(٢) .

٤ - داود بن الحصين ثقة الا في عكرمة كما تقدم .

٥ - عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت كما تقدم .

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١١/٤٣٤ رقم

٨٤٤ ، ٣٨/٩ رقم ٥١ ، ١٨١/٣ رقم ٣٤٥) .

فهذا اسناد متصل وفيه محمد بن اسحاق متهم بالتدليس وقد صرح هنا بالسماع فانتهى عنه التدليس ، لكن فيه يونس بن بكير قد اتهم بالخطأ ولم يظهر منه خطأ في هذا الحديث فيكون هذا الاسناد حسناً .

(١) تفسير الطبري ١٥/١٨٧ .

(٢) انظر الحديث رقم (٢) .

وهذا المعنى الذى ذكره ابن عباس ليس هو المعنى المقصود من الآية اذ انه يتعارض مع المعنى المستفاد من الروايتين السابقتين كما يتعارض مع سياق الآية حيث جاءت هذه الآية ضمن آيات نزلت في مجادلة المشركين وصدر هذه الآية قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ﴾ نزل حينما قال المشركون، هذا يزعم أنه يدعو واحداً وهو يدعو مثنى مثنى وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم كما روى عن ابن عباس، أخرجه عنه ابن جرير من طريق أبي الجوزاء^(١).

وانما ذكر ابن عباس هذا المعنى وهو قوله « لا تصل مرأاة الناس ولا تدعها مخافة » من باب بيان المعاني التي تستفاد من الآية حيث أن الجهر بالصلاة قد يكون الدافع اليه الرياء، واخفاء الصلاة قد يكون الدافع إليه الخوف من الأعداء.

(١) تفسير الطبري ١٥/١٨٢ وإسناده ضعيف لأن فيه الحسين بن داود المصيصي «سنيد» وهو ضعيف كما تقدم.

« سورة الكهف » - ١٨ -

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾
(الكهف/٩).

قال الإمام البخاري : قال سعيد^(١) عن ابن عباس رضي الله (٢١٠) عنهما ﴿ الرقيم ﴾ اللوح من رصاص ، كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم فناموا^(٢).

قال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولاً وإسناده صحيح على شرط البخاري^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر في موضع آخر : وقد روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة . . . ثم ذكر ملخصاً لهذه القصة^(٤).

(١) يعني سعيد بن جبير كما ذكر الحافظ ابن حجر - الفتح ٤٠٧/٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الكهف .

(٣) فتح الباري ٤٠٧/٨ .

(٤) فتح الباري ٥٠٥/٦ ، كتاب أحاديث الأنبياء .

وقد ذكرها السيوطي من رواية ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك قد منع الله ذلك عمن هو خير منك فقال ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملت منهم رعباً ﴾ فقال معاوية : لا أنتهي حتى أعلم علمهم ، فبعث رجالاً فقال : اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم رجلاً فأخرجهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدث عنهم فقال : إنهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة فجعلوا يعبدون الأوثان ، وهؤلاء الفتيان في المدينة فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد فجعل بعضهم يقول لبعض : أين تريدون أين تذهبون ؟ فجعل بعضهم يخفي على بعض لأنه لا يدري هذا على ما خرج هذا ولا يدري هذا ، فأخذوا العهود والمواثيق أن يخبر بعضهم بعضاً فإن اجتمعوا على شيء وإلا كتم بعضهم بعضاً فاجتمعوا على كلمة واحدة فقالوا ﴿ ربنا رب السموات ﴾ إلى قوله ﴿ مرفقا ﴾ ، قال : فقعدوا فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا ، فرفع أمرهم إلى الملك فقال : ليكونن هؤلاء القوم بعد اليوم شأن ، ناس خرجوا لا يدري أين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ، فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم ثم طرح في خزائنه ، فذلك قول الله ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ والرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه ، فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض

وذلك قول الله ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ .

قال : ثم إن ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان وعدل في الناس فبعثهم الله لما يريد، فقال قائل منهم : كم لبثتم ؟ فقال بعضهم يوماً، وقال بعضهم يومين وقال بعضهم أكثر من ذلك، فقال كبيرهم : لا تختلفوا فإنه لم يختلف قوم قط إلا هلكوا، فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة، فرأى شارة أنكرها ورأى بنياناً أنكره ثم دنا إلى خباز فرمى إليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الرُّبْع - يعني ولد الناقة - فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزاً لتدليني عليه أو لأرفعنك إلى الأمير، فقال : أو تخوفني بالأمير ؟ وأتى الدهقان الأمير قال : من أبوك ؟ قال فلان، فلم يعرفه، قال فمن الملك ؟ قال : فلان، فلم يعرفه، فاجتمع عليهم الناس، فرفع إلى عالمهم فسأله فأخبره، فقال عليّ باللوح، فجيء به، فسمى أصحابه فلاناً وفلاناً وهم مكتوبون في اللوح، فقال للناس : إن الله دلکم علی إخوانکم، وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الكهف فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم أنتم حتى أدخل أنا على أصحابي ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون أن الله قد أقبل بكم وتاب عليكم، فقالوا : لتخرجن علينا، قال : نعم إن شاء الله، فدخل فلم يدروا أين ذهب وعمى عليهم فطلبوا وحرصوا فلم يقدرُوا على الدخول عليهم، فقالوا لتخذن عليهم مسجداً فاتخذوا عليهم مسجداً فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم^(١).

(١) الدر المنثور ٤/٢١٣ .

وقد روى عن ابن عباس في المراد بالرقيم قولان آخران : الأول أنه إسم للوادي ، أخرج ذلك ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال : الرقيم واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين وهو قريب من أيلة^(١).

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(٢).

والثاني انه اسم للجبل ، أخرج ذلك ابن جرير الطبري من طريق الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريح عن ابن عباس قال « الرقيم الجبل الذي فيه الكهف »^(٣).

وهذا إسناد ضعيف لأن فيه الحسين بن داود المصيصي المعروف بـ «سنيد» وهو ضعيف كما تقدم.

فالمعتمد عن ابن عباس في تفسير الرقيم هو ما جاء في حديث الامام البخاري السابق من أن المراد به اللوح الذي كتبت فيه أسماء أصحاب الكهف.

(١) تفسير الطبري ١٥/١٩٨.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٣) تفسير الطبري ١٥/١٩٩.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالها نهراً ﴾
(الكهف/٣٣).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أكلها ولم ﴾ (٢١١)
تظلم ﴿ لم تنقص ﴾ (١).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن
ابن عباس (٢).

بيان المعنى :-

قوله تعالى ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ المراد بالجنتين الجنتان
المذكورتان في الآية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلاً
رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما
زرعاً ﴾

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكهف.

(٢) فتح الباري ٤٠٧/٨.

المعنى : كلتا الجنتين آتت ثمرتها كاملة ﴿ ولم تظلم منه شيئاً ﴾
يعني ولم تنقص من إنتاجها شيئاً، على خلاف العادة في البساتين
الأخرى حيث تتعرض في الغالب للنقص أو الفساد.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ﴿ ولم تظلم منه شيئاً ﴾ ولم
تنقص ويقال : « ظلمني فلان حقي » أي نقصني، وقال رجل لابنه :
تَظَلَّمَنِي مَا لِي كَذَا وَلَوَى يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ (١)
وقوله ﴿ فجرنا خلالها نهراً ﴾ هذا من كمال الجنتين حيث يتوفر
لها الإرواء الكافي بالماء فيزيد ذلك من إنتاجهما، ومن كمال الراحة
لصاحبها حيث لا يجد مشقة في الحصول على الماء الذي فيه حياة
الجنتين وبهاؤهما.

(١) مجاز القرآن ١/١٠٢ .
وهذا البيت لفرعان بن الاعرف يقوله في ولده منازل - انظر ديوان الحماسة لأبي تمام
٢٦١/٢ .

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً. فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً. فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً. فوجدا عبداً من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً. قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً، قال إنك لن تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً. قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيءٍ حتى أحدث لك منه ذكراً، فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرجتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً. فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً. قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً. قال إن سألتك عن شيء

بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لا اتخذت عليه أجراً. قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً. فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴿ (الكهف/ ٦٠ - ٨٢).

(٢١٢) قال الإمام البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : إن « نوحا البكالي » يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني « أبي بن كعب » أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن موسى قام خطيباً في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه : أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يارب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه « يوشع بن نون » حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما ، واضطرب

الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبر بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتها حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه : ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ قال : فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً - فقال موسى : ﴿ ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوباً، فسلم عليه موسى فقال الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال إنك لن تستطيع معي صبراً. يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً. فقال له الخضر ﴿ فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ فانطلقا يمسيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلما هم أن يحملوها فعرفوا الخضر فحملوها بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يُفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ﴾ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكانت الأولى من موسى

نسياناً» قال : وجاء عصفور فوق علي حرف السفينة فنقر في البحر
نقرة، فقال له الخضر : ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما
نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينا هما
يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ
الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى : ﴿ أقتلت نفساً
زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً. قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع
معى صبراً ﴾ قال : وهذه أشد من الأولى ﴿ قال إن سألتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل
قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن
ينقض ﴾ قال : مائل - فقام الخضر فأقامه بيده. فقال موسى : قوم
أتيناكم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا. قال
هذا فراق بيني وبينك - إلى قوله - ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه
صبراً ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وددنا أن موسى كان صبر
حتى يقص علينا من خبرهما »

قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس يقرأ : « وكان أمامهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » وكان يقرأ « وأما الغلام فكان
كافراً وكان أبواه مؤمنين » (١).

وأخرجه مسلم في صحيحه من عدة طرق (٢)
وأخرج أبو داود في سننه أجزاء منه (٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكهف، باب رقم ٢، حديث رقم ٤٧٢٥،
٤٧٢٦، ٤٧٢٧ كتاب العلم رقم ٧٤، ٧٨، ١٢٢. كتاب أحاديث الأنبياء رقم
٣٤٠٠، ٣٤٠١، كتاب التوحيد رقم ٧٤٧٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام، رقم ٢٣٨٠.

(٣) سنن أبي داود، كتاب السنن، باب في القدر، حديث رقم ٤٧٠٥، ٤٧٠٦، ٤٧٠٧.

وأخرجه الترمذي في سننه من عدة طرق (١)

بيان المعنى :

قوله « ان نوناً البكالي » قال الحافظ ابن حجر في «البكالي» هو بكسر الموحدة مخففاً وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة - وهو منسوب إلى بني بكال . . بطن من حمير، ويقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعي صدوق (٢).

قوله « يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل » هذه المقالة مأخوذة من أهل الكتاب، قال ابن إسحاق في «المتبدأ» كان موسى بن ميثاق قبل موسى بن عمران نبياً في بني إسرائيل، ويزعم أهل الكتاب أنه الذي صحبه الخضر. ذكره ابن حجر (٣).

وقد جاء سبب تسمية الخضر بهذا الاسم في حديث أخرجه الإمام البخاري من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء (٤).

قال ابن الاثير بعد أن ذكر هذا الحديث: الفروة الأرض اليابسة وقيل: الهشيم اليابس من النبات، وذكر ابن حجر هذين القولين في

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الكهف ٨/٥٨٨.

(٢) فتح الباري ٨/٤١٣.

(٣) فتح الباري ٨/٤١٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٢٧.

شرح هذا الحديث وكذلك ذكرهما ابن منظور في لسان العرب^(١).

قوله «فقال ابن عباس : كذب عدو الله» قال الحافظ ابن حجر : قوله «كذب» وقوله «عدو الله» محمولان على المبالغة في الزجر والتنفير عن تلك المقالة^(٢).

أقول : وهذا المبالغة في الزجر من ابن عباس لأن نون البكالي أخذ عن أهل الكتاب ما يخالف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والظاهر أن ابن عباس أراد بالكذب هنا الخطأ وذلك لأن نون لم يخلق هذا الخبر وإنما هو مروى عن أهل الكتاب فأخطأ حينما نقل عنهم ما يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله « واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق» في هذا آية من آيات الله جل وعلا حيث أحيى الحوت بعد موته وأبقى فيه الحياة وهو خارج المياه على خلاف المعتاد من حياة السمك حيث يموت بعد إخراجه من الماء، ثم أمسك الله جلا وعلا الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وهو ما يعقد من الأبنية على الأبواب ونحوها^(٣) ليكون آية لموسى عليه السلام إذا رجع فيعرف مكانه.

قوله « وأنى بأرضك السلام» الاستفهام للاستبعاد أي وكيف يوجد هذا اللفظ من التحية بهذه الأرض؟ وهذا دليل على أن أهل

(١) فتح الباري ٤٣٣/٦، النهاية في غريب الحديث، لسان العرب (مادة فرا).

(٢) فتح الباري ٤١٣/٨.

(٣) انظر لسان العرب (مادة طوق).

تلك البلاد لم يكونوا مسلمين (١)

قوله « فحملوهم بغير نول » أي بغير أجرة كما جاء في بعض روايات البخاري فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر (٢).

قوله « فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً » أي ارتكبت شيئاً عظيماً وفعلت منكراً، والإمر بكسر الهمزة قيل هو الأمر العظيم الشنيع وقيل هو الأمر العجيب، وقال الأخفش يقال أمر أمره إمرأاً إذا اشتد قال الراجز :

قد لقي الأقران مني نكرا داهية ذهيا إذا إمرأاً (٣).

قوله « ما علمى وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر » هذا التشبيه لتقريب المعنى الذي أراده الخضر عليه السلام وهو بيان سعة علم الله تعالى وليس المراد تشبيه علم الله تعالى بالبحر لأن علم الله تعالى ليس له حدود، قال تعالى ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ (الكهف/ ١٠٩) - وقال : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (لقمان/ ٢٧).

قوله « قال سعيد بن جبیر : فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » وكان يقرأ « وأما الغلام فكان

(١) فتح الباري ٤١٧/٨

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكهف، باب رقم ٣.

(٣) لسان العرب (مادة أمر)،

كافراً وكان أبواه مؤمنين .

هذه القراءة لم يذكرها ابن الجزري من القراءات العشر وهي شاذة لمخالفتها للرسم العثماني فإن فيها زيادة كلمة أو إبدال كلمة بأخرى، وهي من حيث المعنى لا تختلف مع القراءة المشهورة بل تعتبر تفسيراً لها.

فقوله تعالى ﴿ وكان وراءهم ملك ﴾ أي أمامهم كما جاء في قراءة ابن عباس، وهذه الكلمة من أسماء الأضداد وتطلق على الخلف والامام.

وقوله ﴿ يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ المقصود كل سفينة صالحة سليمة من العيوب إذ لو كان الملك يأخذ كل سفينة على الإطلاق لم يكن لتعييب الخضر سفينة المساكين معنى . وهذا هو المذكور في القراءة المنسوبة إلى ابن عباس .

وقوله تعالى ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ المقصود أنه سيئول أمره إلى الكفر إذا كبر فلذلك قتله الخضر كما يدل عليه قوله ﴿ فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ﴾ وفي القراءة المنسوبة إلى ابن عباس التصريح بأنه كان كافراً .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال أتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ (الكهف/٩٦).

١ - قال الإمام البخاري ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ يقال (٢١٣) عن ابن عباس : الجبلين^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ بين الصدفين ﴾ يقول : بين الجبلين^(٢).
وإسناده حسن كما تقدم^(٣).

٢ - قال الإمام البخاري : ﴿ أفرغ عليه قطراً ﴾ قال ابن (٢١٤) عباس : النحاس^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب الانبياء، باب رقم ٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٥/١٦.

(٣) انظر الحديث رقم (٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الانبياء، باب رقم ٧.

وأخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال :
القطر النحاس^(١) .

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى
عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ أفرغ عليه قطراً ﴾ قال :
النحاس^(٣) .

بيان المعنى :

يقول تعالى حكاية عن ذي القرنين حينما بلغ مشرق الأرض
فطلب منه أهلها أن يجعل بينهم وبين بآجوج ومأجوج ردماً ﴿ آتوني
زبر الحديد ﴾ يعني قطع الحديد كما أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي
طلحة عن ابن عباس^(٤) . فأتوه به فجعله بين الجبلين ﴿ حتى إذا
ساوى بين الصدفين ﴾ يعني أعلى الجبلين فساواهما بالحديد ﴿ قال
انفخوا ﴾ أي انفخوا النار على هذا الحديد حتى يتحول إلى نار ﴿ فلما
جعله ناراً ﴾ من شدة الإيقاد عليه ﴿ قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾
يعني نحاساً مذاباً حتى يزيد من صلابته واستوائه فلا يستطيعون
اختراقه ولا الظهور فوقه ﴿ فما اسطاعوا أن يظروه وما استطاعوا له
نقياً ﴾ .

(١) تفسير الطبري ٢٤/١٦ .

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥) .

(٣) فتح الباري ٣٨٥/٦ .

(٤) تفسير الطبري ٢٤/١٦ ، وإسناده حسن كما تقدم في ص ٢ .

« سورة مريم » - ۱۹ -

۱ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ (مريم/۷).

قال الإمام البخاري في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ (۲۱۵) قال ابن عباس : مثلاً^(۱).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ يقول : هل تعلم له مثلاً أو شبيهاً، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ لم نجعل من قبل سمياً ﴾ قال : لم يسم يحيى قبله غيره^(۲).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم في حديث طويل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم

(۱) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم ۴۳.

(۲) فتح الباري ۶/۴۶۸.

ولم يخرجاه « ووافقه الإمام الذهبي ^(١) .

بيان المعنى :

قوله ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ يفسره ما جاء في بعض الرويات « لم يسم يحيى قبله غيره » أي أن هذا الاسم قد اختاره الله جل وعلا عليه السلام ولم يكن معروفاً عند الناس قبله .

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ قال : لم تلد العواقر مثله ولداً قط ^(٢) .

والقول الأول أرجح من حيث الإسناد لأنه روى من طريقين ، ومن حيث المتن لأن مدلول الأثر الثاني أن يحيى عليه السلام قد اختص بكونه ولد من أم عاقر ، وهذا منتقض بإسحاق عليه السلام حيث ولد من أم عاقر أيضاً كما قال تعالى حكاية عن أمه سارة ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ﴾ (الذاريات / ٢٩) وذلك حينما بشرت الملائكة بولادته أباه إبراهيم عليه السلام .

(١) المستدرک ٢ / ٥٩٠ ، کتاب التاريخ ، باب ذکر يحيى عليه السلام .

(٢) تفسير الطبري ٤٩ / ١٦ .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴾
(مریم/٣٨).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أسمع (٢١٦) بهم وأبصر ﴾ الله يقوله وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين يعني قوله ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ الكفار يومئذ أسمعُ شيء وأبصره^(١).

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :

هذا تعجيب من الله تعالى لعباده من هؤلاء الكفار حين يبعثون يوم القيامة وهم أشد ما يكونون سمعاً وأحد ما يكونون بصراً حيث

(١) صحيح البخاري كتاب، التفسير، مقدمة سورة مریم.

(٢) فتح الباري ٤٢٧/٨.

يستفيدون من كل ما يسمعونه ومن كل ما يبصرونه فيدركون به عظمة
الله جل وعلا ووحدانته وقد كانوا في الدنيا في ضلال مبين حيث لم
يستفيدوا مما يسمعونه ولا مما يبصرونه من آيات الله الدالة على
وحدانته وعظمته جل وعلا، فمن رآهم وهم على هذه الحال تعجب
من حالهم حيث أصبحوا يسمعون ويبصرون في وقت لا ينفعهم فيه
سمعهم ولا بصرهم، بينما عطلوا حواسهم في الوقت الذي كان
ينفعهم فيه إدراكهم.

٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ﴾ (مريم/٤٦).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : (٢١٧) ﴿ لأرجمنك ﴾ لأشتمنك^(١).

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس^(٢).

والرجم في الأصل الرمي بالرجام وهي الحجارة الصغيرة ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ﴿ لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ﴾ (الشعراء/١١٦) ويستعار للسب والشتم كما في قوله في هذه الآية ﴿ لأرجمنك ﴾ أي لأشتمنك وأقولن فيك ماتكره^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة مريم.

(٢) فتح الباري ٤٢٧/٨.

(٣) لسان العرب، المفردات في غريب القرآن، مادة (رجم).

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ (مريم/ ٥٩)،

(٢١٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ غياً ﴾ خسراً^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وأصل الغي الضلال والفساد، وفسره ابن عباس بالخسران لأنه جاء في الآية مترتباً على إضاعة الصلاة واتباع الشهوات الذي هو الضلال والفساد، والتعبير عن الخسران بالغي من باب التعبير عن الشيء بسببه لأن الغي سبب للخسران وسوء العاقبة^(٣).

وقوله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ الخلف بإسكان اللام

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، مقدمة سورة مريم، وكتاب بدء الخلق باب رقم

١٠

(٢) تفسير الطبري ١٦/ ١٠٠.

(٣) انظر مفردات الراغب ولسان العرب مادة (غوى).

المتخلفون عن الأولين الباقيون بعدهم، فهو بمعنى التخلف عن تقدم
أما الخَلْف بفتح اللام فهو بمعنى البدل والخلافة (١).

والضمير في قوله ﴿ بعدهم ﴾ يعود على الأنبياء عليهم السلام
الذين ذكرهم الله تعالى في هذه السورة.

(١) لسان العرب (مادة خلف).

۵ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً . رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ﴾ (مريم/ ۶۴ - ۶۵) .

(۲۱۹) قال الإمام البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال : سمعت أبي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ (۱) .

وأخرجه الترمذي وأحمد والحاكم (۲) .
وأخرجه الطبري من عدة طرق وفي إحدى رواياته عن ابن عباس

(۱) صحيح البخاري رقم ۴۷۳۱ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ ورقم ۳۲۱۸ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ورقم ۷۴۵۵ ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ .
(۲) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة مريم ، حديث رقم ۳۱۵۸ .
مسند أحمد ۱/ ۲۳۳ ، المستدرک ۲/ ۶۱۱ كتاب التاريخ .

قال : احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن . . . فنزلت هذه الآية (١).

بيان المعنى :

قوله ﴿ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ أي لله جل وعلا ما بين أيدينا من المستقبل الذي نحن صائرون إليه وما خلفنا من الماضي الذي خلفناه وما بين ذلك من الحاضر الذي نعيش فيه .

وقد أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ﴿ وما بين أيدينا ﴾ الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ الدنيا (٢).

ويفهم من هذا أن ما بين ذلك هو إلى قيام الساعة .

وقوله ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ أي وما كان ربك تاركاً أنبياءه عليهم السلام ولا متخلياً عن نصرتهم وتأيدهم ، فتأخر نزول الوحي عليهم ليس لأن الله تعالى قد ترك نبيه صلى الله عليه وسلم كما يقول الكفار وإنما لحكمة يعلمها الله جل وعلا .

(١) تفسير الطبري ١٦/١٠٣ .

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٠٤ وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد في رقم ٣٥ وتبين لنا أنه ضعيف .

٦ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثياً ﴾ (مريم/٧٤).

(٢٢٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أثاثاً ﴾ مالا ﴿ ورثياً ﴾ منظرًا^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الرثي المنظر والأثاث المتاع^(٢).

قال الأخفش الاوسط : فالرثي من الرؤية، وفسروه بالمنظر، فذلك يدل على أنه من رأيت^(٣).

والقرن الأمة تأتي بعد الأمة، واختلف في مدته، وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة مريم.

(٢) تفسير الطبري ١٦/١١٧.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/٤٠٤.

(٤) لسان العرب (مادة قرن).

والضمير في قوله ﴿ قبلهم ﴾ يعود على كفار مكة المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً ﴾ .

و«الندي» المجلس، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وأحسن ندياً ﴾ يقول : مجلساً .

قال ابن جرير : يقال منه : ندوت القوم أندوهم ندواً إذا جمعتهم في مجلس (١)

(١) تفسير الطبري ١١٥/١٦ - ١١٦ .

۷ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ (مریم/۸۶).

(۲۲۱) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ ورداً ﴾ عطاشاً^(۱).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(۲).

وأصل الورد قصد الماء للشرب، قال الألوسي : وإطلاقه على
العطاش مجاز لعلاقة اللزوم لأن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش^(۳).
والتعبير بالسوق وبالورد لإهانة الكفار وإذلالهم حيث يساقون
كالبهائم العطاش، وقد جاء هذا التعبير في مقابل قوله تعالى قبل هذه
الآية عن المؤمنين ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ﴾ أي مكرمين
معززين بوفادتهم على الرحمن جل وعلا.

(۱) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب رقم ۱۰، كتاب التفسير، سورة مریم.

(۲) تفسير الطبري ۱۶/۱۲۷.

(۳) تفسير الألوسي ۱۶/۱۳۶.

٨ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إداً . تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ، أن دعوا للرحمن ولداً ﴾
(مريم / ٨٨ - ٩١)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إداً ﴾ (٢٢٢)
قولاً عظيماً، ﴿ هداً ﴾ هدماً^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢).

وقوله « ﴿ إداً ﴾ قولاً عظيماً » أي عظيم النكارة، قال ابن
منظور : الإِدُّ والادَّة العجب والأمر الفظيع العظيم والداهية^(٣).
وقال الراغب : أي أمراً منكراً يقع فيه جلبة من قولهم أدت الناقة
تئدُّ أي رجعت حينها ترجيعاً شديداً^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة مريم، وباب رقم ٦.

(٢) تفسير الطبري ١٦ / ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) لسان العرب (مادة أدد).

(٤) المفردات في غريب القرآن / ١٤ (مادة أدد).

٩ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾ (مريم/٩٨).

(٢٢٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما :
﴿ ركزاً ﴾ صوتاً^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقوله « ﴿ ركزاً ﴾ صوتاً » قال الراغب الأصفهاني : الرّكز الصوت الخفي قال تعالى ﴿ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ﴾ وركزت كذا أي دفنته دفناً خفياً ومنه الركاز للمال المدفون.

وقال ابن منظور : والركز الصوت الخفي وقيل هو الصوت ليس بالشديد قال : وفي التنزيل العزيز ﴿ أو تسمع لهم ركزاً ﴾ قال

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة مريم.

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٣٤.

الفراء : الرکز الصوت، والرکز صوت الإنسان تسمعه من بعيد نحو
رکز الصائد إذا ناجى كلابه^(١).

(١) مفردات الراغب، لسان العرب (مادة رکز)، معاني القرآن للفراء ١٧٤/٢.

« سورة طه » - ٣٠ -

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست
ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى . فلما أتاها نودي
ياموسى . إني أنا ربك فاخلع نعليك إنيك بالواد المقدس طوى ﴾
(طه/٩-١٢)

(٢٢٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما
﴿ بقبس ﴾ : ضلوا الطريق وكانوا شاتين فقال : إن لم أجد عليها من
يهدي الطريق آتكم بنار توقدون .

وفي قوله ﴿ المقدس ﴾ قال : المبارك ﴿ طوى ﴾ : اسم
الوادي^(١) .

وأخرجه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس . . وذكر
نحوه^(٢) .

وأخرجه ابن جرير ايضاً من طريق السدى عن أبي مالك وعن أبي

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، مقدمة سورة (طه)، كتاب أحاديث الأنبياء .

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٤٣ .

صالح عن ابن عباس قال : لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضل الطريق ، قال عبد الله بن عباس : كان في الشتاء ورفعت لهم نار ، فلما رآها ظن أنها نار وكانت من نور الله ﴿ قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ﴾ (١)

وقوله ﴿ المقدس ﴾ المبارك ﴿ طوى ﴾ اسم الوادي « أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس « (٢).

وقوله تعالى ﴿ بقبس ﴾ أي بشعلة مقتبسة من النار وقال تعالى في موضع آخر ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ والقبس والاقتباس طلب ذلك (٣).

(١) تفسير الطبري ١٦/١٤٢ .

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) مفردات الراغب (مادة قبس) .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى . فألقاها فإذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ (طه/١٧ - ٢١).

(٢٢٥) ١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ مآرب ﴾ حاجة ، ﴿ سيرتها ﴾ حالتها^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .
وأخرجه أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ قال : حوائج أخرى قد علمتها^(٢).

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب رقم ٢٣ . كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٢٢ . وكتاب التفسير صورة (طه) .
(٢) تفسير الطبري ١٦ / ١٥٥ ، ١٥٧ .

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فلبث سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ﴾
(طه / ۴۰).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ على (۲۲۶) قدر ﴾ على موعد^(۱).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى ﴾ يقول : لقد جئت لميقات يا موسى^(۲).

(۱) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة (طه) .

(۲) تفسير الطبري ۱۶ / ۱۶۷ .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري ﴾ (طه/٤٢)

(٢٢٧) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لا تنيا ﴾ لا تضعفا^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . وأخرجه أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تنيا ﴾ يقول : لا تبطنأ^(٢).

ففي الرواية الأولى قال : « لا تضعفا » وفي هذه الرواية قال « لا تبطنأ » والابطاء ناتج من الضعف فالمعنيان متقاربان

وفي هذه الآية يرشد الله جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام الى استدامة ذكره جل وعلا لأن ذكر الله هو زاد المؤمن الذي يتقوى به على اعدائه كلما ذكر أن الله معه ولن يخذله ما دام ملتزماً بطاعته .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبري ١٦ / ١٦٨ .

۵۔ ماجاء في قوله تعالى

﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ (طه/۸۱)

(۲۲۸) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ هوى ﴾ شقى^(۱)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(۲)
وقوله تعالى ﴿ فقد هوى ﴾ معناه فقد سقط وتردى في الشقاء
فتفسيره بالشقاء بيان للشيء الذي تردى فيه .

(۱) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ۲۲ . كتاب التفسير، سورة طه .

(۲) تفسير الطبري ۱۶/۱۹۴ .

٦ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ (طه/٨٧)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما :
﴿ بملكنا ﴾ بأمرنا^(١).

(٢٢٩) وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابى طلحة عن ابن
عباس^(٢).

والضمير في قوله ﴿ قالوا ﴾ يعود على قوم موسى عليه السلام،
المعنى : قالوا لموسى عليه السلام : ما أخلفنا موعدك الذي أعطيناك
إياه بأن نثبت على دينك في حال غيبتك بأمرنا الذي نملكه وإرادتنا وإنما
أخلفنا موعدك بشيء فوق طاقتنا وقدرتنا.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة طه.

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٩٧.

٧ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صافصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ (طه/ ١٠٥- ١٠٧).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ عوجاً ﴾ (٢٣٠) وادياً ﴿ ولا أمتاً ﴾ رابية^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

العوج في اللغة هو الميل ، والأمت في اللغة هو الارتفاع^(٣) ، ولذلك فسر ابن عباس العوج بالوادي لأنه لا يكون مستقيماً وفسر الأمت بالرابية لأنها مرتفعة .

وقوله ﴿ صافصفاً ﴾ أي مستويماً كما أخرج ابن جرير من طريق

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة طه .

(٢) تفسير الطبري ٢١٢/١٦ .

(٣) اللسان ، مادة (أمت) .

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قاعاً صفصفاً ﴾
يقول مستويّاً لا ثبات فيه (١).

(١) تفسير الطبري ٢١٢/١٦، واسناده حسن كما تقدم في الحديث رقم ٢.

۸ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾
(طه/۱۱۲)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ هضماً ﴾ (۲۳۱)
لا يظلم فيهضم من حسناته^(۱).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله ﴿ لا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة
أن يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا يظلم فيهضم في حسناته^(۲).

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة طه.

(۲) تفسير الطبري ۲۱۸/۱۶.

٩ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ (طه/١٢٤).

(٢٣٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ضنكاً ﴾ الشقاء^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢). والظنك هو الضيق والشدة^(٣). وتفسيره بالشقاء من التفسير باللازم لأن الشقاء لازم للضييق وناتج عنه.

وقد اختلف المفسرون في تحديد وقت هذه المعيشة الضيقة التي جعلها الله سبحانه عقوبة لمن أعرض عن ذكره فقيل إنها المعيشة في الدنيا والمقصود بذلك ما يصيب الكافر في الدنيا من فوات المحبوبات أو الوقوع في المكروهات لعدم إيمانه بقضاء الله وقدره ولفقده النعيم

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة طه.

(٢) تفسير الطبري ٢٢٦/١٦.

(٣) مفردات الراغب اللسان (مادة ضنك).

الروحي الذي يحصل عليه المؤمن من اتصاله بالله جل وعلا بينما يبقى الكافر في ظلمة وحيرة ويصبح ضحية تقلبات الدنيا التي عاش من أجلها واعتبرها هدفه الأسمى الذي يحاول بلوغ الكمال فيه وصيانتها من الانهيار.

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق العوفي عن ابن عباس قال في معنى الآية : كل ما أعطيته عبداً من عبادي قل أو كثر لا يتقيني فيه ، وهو الضنك في المعيشة^(١).

وقيل إن المراد بالمعيشة الضنك عذاب جهنم ، وقد نقل ابن جرير القول بذلك عن قتادة والحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد^(٢).

وقيل إن المراد بها عذاب القبر وبهذا قال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما ، أخرجه عنهما ابن جرير^(٣).

وهذا القول هو الراجح لما أخرجه البزار قال حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ قال : « عذاب القبر » ذكره ابن كثير وقال : إسناد جيد^(٤).

أقول : وليس هناك ما يمنع من الجمع بين القول الأول وهذا القول فيكون الله جل وعلا قد عاقب من أعرض عن ذكره بالشقاء في

(١) تفسير الطبري ٢٢٧/١٦ ، وهذا إسناد ضعيف تقدم الكلام عليه في ص ٩٠ .

(٢) تفسير الطبري ٢٢٦/١٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢٧/١٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٧٩/٣ .

الحياة الدنيا والعذاب في القبر.

أما القول بأن المراد عذاب جهنم فهو بعيد لقوله تعالى في هذه الآية ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ وقوله في آخر هذه الآيات ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ فهذا ظاهر في أن المراد بالمعيشة الضنك غير عذاب الآخرة.

١٠ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولى النهى ﴾ (طه/١٢٨).

(٢٣٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ النهى ﴾ التقى^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :

قوله ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ الضمير يعود على المشركين من أهل مكة،
ومعنى ﴿ يهد لهم ﴾ يبين لهم^(٣). ﴿ كم أهلكنا قبلهم ﴾ يعنى الأمم
الكثيرة التي أهلكناها قبلكم لما كفروا بالله وكذبوا رسله ﴿ يمشون في
مساكنهم ﴾ يعنى يمشي قومك هؤلاء في مساكن الأمم التي أهلكت، كما
أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : لأن
قريشاً كانت تتجر إلى الشام فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم

(١) صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء، باب رقم ٢٢، وكتاب التفسير، سورة طه.

(٢) تفسير الطبري ٢٣١/١٦.

(٣) معاني للقرآن للفراء ١٩٥/٢.

فترى آثار وقائع الله تعالى بهم^(١).

قوله ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولَى النُّهْيِ﴾ يعني أن فيما يشاهده هؤلاء الكفار من آثار عذاب الأمم السابقة لعبر وعظات لأصحاب العقول الراجحة.

والنُّهْيُ جمع نُهْيَةٍ، والنهية العقل الراجح الناهي عن الوقوع في القبائح^(٢).

وفسره ابن عباس بالتقى، وذلك من باب التفسير باللائم لأن من لازم الاتصاف بالعقل الراجح أن يكون صاحبه من المتقين حيث أن عقله ينهاه عن الوقوع في المآثم.

(١) تفسير الطبري ٢٣١/١٦.

(٢) مفردات الراغب (مادة نهى).

١١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾
(طه/١٣٠).

انظر معنى قوله ﴿ آناء الليل ﴾ في تفسير الآية الثالثة عشرة بعد المائة من سورة آل عمران .

« سورة الأنبياء » - ٣١ -

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا
يصحبون ﴾ (الأنبياء/٤٣).

(٢٣٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ يصحبون ﴾
يمنعون^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله ﴿ يصحبون ﴾ قال : يجارون^(٢).

وأخرجه أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا هم
منا يصحبون ﴾ يقول : ولا هم منا يجارون وهو قوله ﴿ وهو يجير ولا
يجار عليه ﴾ (المؤمنون/٨٨) يعنى الصاحب، وهو الإنسان يكون له
خفير مما يخاف، فهو قوله ﴿ يصحبون ﴾^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنبياء.

(٢) تفسير الطبري ٣١/١٧.

(٣) تفسير الطبري ٣١/١٧.

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات نزلت في المشركين الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعجلوا عذاب الله تعالى استكباراً منهم وجحوداً، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ إلى أن قال ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ والاستفهام هنا للنفي والإنكار أي بل أهؤلاء الكفار الذين يستعجلون نزول عذاب الله بهم آلهة تمنعهم من عذاب الله إذا حل بهم ؟ !

يعني ليس لهم آلهة تستطيع ذلك لأن آلهتهم لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً.

وإذا كان الأمر كذلك فهل يستطيع هؤلاء الكفار أن ينصروا أنفسهم فيمنعوا عنها عذاب الله ؟ ! أم لهم من يجيرهم من عذاب الله فيمنعهم منه ؟ !

قال تعالى ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴾ أي لا يستطيعون أن يمنعوا عن أنفسهم عذاب الله تعالى لأنهم عاجزون، وليسوا مصحوبين بمن يجيرهم من عذاب الله تعالى ويمنعهم منه .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾
(الأنبياء/ ٧٨ - ٧٩).

(٢٣٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ نفشت ﴾ رعت ليلاً^(١).

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس بهذا : قال : وهو قول أهل اللغة : نفشت إذا رعت ليلاً بلا راع ، وإذا رعت نهراً بلا راع قيل هملت^(٢).

وكذلك قال قتادة كما أخرجه ابن جرير عنه^(٣).

وقد أخرج ابن جرير في معنى هاتين الآيتين من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول كنا لما حكما شاهدين وذلك أن رجلين دخلا

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأنبياء .

(٢) فتح الباري ٤٣٦/٨ .

(٣) تفسير الطبري ٥٣/١٧ .

على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث : إن هذا أرسل غنمه في حرثي فلم يبق من حرثي شيئاً فقال له داود : اذهب فإن الغنم كلها لك فقضى بذلك داود ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذي قضى به داود فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله إن القضاء سوى الذي قضيت فقال : كيف قال سليمان إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث فإن لها نسل في كل عام فقال داود : قد أصبت، القضاء ما قضيت، ففهمها الله سليمان^(١).

وإسناد هذا الحديث ضعيف كما تقدم^(٢).

ففي هذه الرواية بيان القضية التي ذكرها الله سبحانه بقوله ﴿ إذ يحكمان في الحرث إذ نشت فيه غنم القوم ﴾.

وقد تبين لنا أن داود عليه السلام حكم على أصحاب الغنم أن يسلموا غنمهم إلى أصحاب الحرث بدلاً من حرثهم الذي أفسده عليهم أصحاب الغنم، ولعله فهم أن قيمة الغنم تعادل قيمة ما أفسدوه من الحرث، أما سليمان عليه السلام ففهم بما ألهمه الله أن أصل مال صاحب الحرث لا يزال باقياً وهو الأرض وأصول الشجر وبالإمكان اصلاح حرثه فقضى على أصحاب الغنم بما يقابل ما أفسدته غنمهم من الحرث من غير أن يذهب عليهم أصل مالهم حيث قضى عليهم بأن يعطوا أصحاب الحرث من نتاج أغنامهم ما يقابل ما فسد

(١) تفسير الطبري ٥١/١٧.

(٢) أنظر رقم (٣٥).

من حرثهم إلى أن يستوفي أصحاب الحرث، وبهذا يرجع الحرث لأصحابه كاملاً وتبقى الغنم لأصحابها من غير إجحاف على الفريقين.

وقد جاء في إحدى هذه الروايات ما يبين هذا المعنى وذلك فيما أخرجه ابن جرير عن شريح انه قال : كان النفس ليلاً وكان الحرث كرمًا، قال : فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال : فقال سليمان : إن صاحب الكرم قد بقى له أصل أرضه وأصل كرمه فاجعل له أصوافها وألبانها قال : فهو قول الله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾^(١).

(١) تفسير الطبري ٥٢/١٧.

٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (الأنبياء/٩٢).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ أمتكم أمة واحدة ﴾ (٢٣٦) دينكم دين واحد^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقال ابن منظور : الأمة الطريقة والدين يقال فلان لا أمة له أي لا دين ولا نحلة له، قال الشاعر :

وهل يستوى ذو أمة وكفور^(٣)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الأنبياء

(٢) تفسير الطبري ٨٥/٩٧.

(٣) لسان العرب (مادة أمم).

« سورة الحج » (٢٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق ﴾ (الحج / ٨ - ٩) .

(٢٣٧) قال الإمام البخاري ؛ قال ابن عباس : ﴿ ثاني عطفه ﴾ مستكبراً^(١) .

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : مستكبراً في نفسه^(٢) .

بيان المعنى :

نخبرنا الله تعالى ذكره عن حال نوع من الناس ليسوا أهل علم
بالله ولا أصحاب هداية من الله إلى الطريق المستقيم ، ولا يستضيئون
بنور الكتاب الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الناس

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحج .

(٢) تفسير الطبري ٢١/١٧ .

ليستفيدوا من نوره وهداه، ومع هذا يجادلون في الله تعالى فينسبون له ما لا يليق بجلاله من الشرك وصفات النقص، يجادلون بذلك أهل العلم بالله تعالى والإيمان الصادق به وبما جاء عنه من الهدى والحق ليصدوا الناس بما معهم من الباطل الذي يزينونه في أعين الناس عن اتباع الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ .

﴿ ثاني عطفه ﴾ يعني لا وياً عنقه استكباراً واعتزازاً بباطله الذي يدعو إليه حتى يوهم الناس بأنه صاحب الغلبة والعلو ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ حتى يصد الناس عن الإقبال على دعوة الحق ومحاوله تفهمها بإيهامه الناس بأن دعاه الحق ضعفاء مغلوبون على أمرهم وأن القوة والسلطان بيد خصومهم فيحول بذلك بين عامة الناس وبين محاولة الاقتراب من دعاه الحق والاستفادة منهم .

﴿ له في الدنيا خزي ﴾ أي عار وفضيحة بما يتلى به في المستقبل من انكشاف أمره وهتك ستره بما يحصل له ولآرائه الباطلة من هزيمة واندحار أمام الحق وأهله .

﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ وذلك في نار جهنم، جزاء ما قدمت يده من الانحراف عن الطريق المستقيم وإضلال الناس عن سلوك هذا الطريق .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ (الحج/١١).

(٢٣٨) قال الإمام البخاري: حدثني إبراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: «هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء»^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ إلى قوله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ قال: الفتنة البلاء، كان أحدهم إذا قدم المدينة وهي أرض

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٤٢، كتاب التفسير، سورة الحج باب رقم ٢.

وبيئة فإن صح بها جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته
 غلاماً رضي به واطمأن إليه وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا
 إلا خيراً، وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه
 الصدقة أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا
 الاشراء، وذلك الفتنة^(١).

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(٢).

بيان المعنى:

المعنى: ومن الناس من يقدم على الدخول في هذا الدين إقدام
 المشكك في امره المتخوف من عاقبة مسلكه يجذبه إلى الدين ما يراه من
 انتصار أهله الملتزمين به وما يترتب على انتصارهم من خير الدنيا ويمنها
 ويبعده عنه ما يراه من الصعوبات والأهوال التي يواجهها أهله
 المدافعون عنه الملتزمون بالجهاد في سبيله.

فيقدم على الدخول فيه في حال الأمن والرخاء، وتسكن نفسه
 لهذا الدين لما يرى من محبة المؤمنين وإيثارهم على انفسهم ولما ينتظره
 من المستقبل المادي في حال هيمنة القائمين على هذا الدين.

فإذا حلت بالمؤمنين نازلة وابتلوا ببلية تتطلب منهم الجهاد بالأنفس
 والأموال ارتد عن هذا الدين الذي أصبح لا يحقق له مطالبه التي من
 أجلها اعتنقه ثم التحق بمعسكر أهل الكفر والضلال ووالاهم ورجا
 منهم تحقيق ما كان يؤمله من المؤمنين.

(١) تفسير الطبري ١٧/١٢٢.

(٢) انظر رقم ٣٥.

﴿ خسر الدنيا ﴾ التي كان يؤملها من التزامه بالإسلام والطمأنينة
والسعادة المترتبة على ذلك .

﴿ والآخرة ﴾ حيث كفر بالله والتجأ إلى مخلوق مثله لا يملك له ضرراً
ولا نفعاً .

﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين الواضح لكل متأمل متجرد من
هوى النفس ، وإنما الخسارة الكبرى لأن كل أمر يخسره الإنسان يمكن
تعويضه أما الخسارة بالضلال عن دين الله القويم فهي خسارة الدنيا
والآخرة التي لا يمكن تعويضها .

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ (الحج/ ١٥).

قال الإمام البخاري : ﴿ بسبب ﴾ بحبل إلى سقف البيت^(١). (٢٣٩)

وقال الحافظ ابن حجر: وصله عبد بن حميد من طريق أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس بلفظ «من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً في الدنيا والآخرة ﴿ فليمدد بسبب ﴾ بحبل إلى سماء بيته ليختنق به»^(٢).

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس قال: أي من كان يظن ان لن ينصر الله محمداً صلى الله عليه وسلم.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحج.

(٢) فتح الباري ٤٤١/٨.

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي^(١).

وقد جاء في المستدرک وتلخيصه «عن أبي اسحاق عن التيمي» وهو خطأ صوابه «عن التيمي» وهو أربدة أو أربد التيمي، راوي التفسير عن ابن عباس ذكره ابن حجر في التهذيب وقال: تفرد عنه أبو إسحاق السبيعي وحده فيما ذكر غير واحد^(٢).

وقد جاء هذا الإسناد على الصواب في رواية ابن جرير الطبري^(٣).

بيان المعنى:

بعد أن ذكر الله سبحانه قبل هذه الآية أن من الناس من يدخل في هذا الدين عن شك وحيرة لتوقعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينتصر على أعدائه لكثرتهم وقلة أتباعه وأن نور الإيمان سيخبو وأن دولة الباطل ستعلو على دولة الحق، قال سبحانه وتعالى ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ يعني من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿في الدنيا﴾ بالتمكن في الأرض ﴿وفي الآخرة﴾ بتحقيق ما وعد به أهل الإيمان من الثواب وما أوعده به أهل الكفر من العقاب فليأت بما في وسعه من الوسائل والحيل لمنع نصر الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم!!

(١) المستدرک ٢/٣٨٦، كتاب التفسير.

(٢) تهذيب التهذيب ١/١٩٧.

(٣) تفسير الطبري ١٧/١٢٦.

واذا لم يتمكن من ذلك - ولن يتمكن - فليمدد بحبل وليختنق به
فلينظر هل يذهب ذلك غيظه وحقده؟!!

ولكن هل سيتمكن بعد موته من النظر؟!!

لا أنه لن يتمكن من ذلك، وليس الأمر على الحقيقة، وإنما هو
مثل ضربه الله لهؤلاء المشككين الحيارى لتقريعهم وتأيسهم مما أملوا
به من أفول نجم الإسلام وانحسار ظله من الأرض، فالمراد من ذلك:
إذا كنتم تظنون أن الله لن ينصر رسوله فاعلموا ان الله ناصره ومؤيده
فموتوا غيظاً وكمداً.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾
(الحج / ٢٧ - ٢٨)

(٢٤٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ أيام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار عنه وفيه «الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات أيام العشر» قال : وروى ابن مردويه عن طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «الأيام المعلومات التي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة، والمعدودات أيام التشريق» إسناده صحيح^(٢) .

(١) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب رقم ١١ .

(٢) فتح الباري ٤٥٨/٢ .

بيان المعنى :

قوله ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ يعني يمشون على أرجلهم ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ أي كل بعير قد أتعبه طول السفر فضمر جسمه وهزل ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ من كل طريق بعيد .

وذلك كما أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ قال : مشاة ، ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الإبل ، ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : بعيد .

وكذلك أخرجه الطبري من طريق قتادة والعمري عن ابن عباس^(١) .

قوله ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ يعني منافع الدنيا كالتجارة ومنافع الآخرة بالعمل الصالح الذي يتضاعف أجره في مكة المكرمة ، كما أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة^(٢) .

وقوله ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ الأيام المعلومات هي أيام عشر ذي الحجة على ما ذهب إليه ابن عباس في هذا الحديث ونهايتها يوم النحر ، وعلى هذا فليس المراد بذكر الله في الآية التسمية على الذبيحة لأن وقت النحر في الحج يبدأ من يوم العيد ، ويكون المراد بذكر الله حمده وشكره على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٤١ .

(٢) تفسير الطبري ١٧ / ١٤٧ .

وقد روى عن ابن عباس أن المراد بالأيام المعلومات أيام التشريق، أخرج ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي^(١). وهذا إسناد ضعيف كما تقدم^(٢).

وعلى هذا فيكون المراد بذكر اسم الله التسمية على ذبائح الهدى في أيام التشريق ويوم النحر يكون منها. ولكن إسناد الحديث الأول أصح من هذا.

﴿ فكلوا منها ﴾ يعنى من بهيمة الأنعام التي أهديتها في الحج، والأمر هنا للندب وليس للوجوب عند الجمهور فيستحب للرجل أن يأكل من هديه وأضحيته^(٣).

﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ البائس الذي أصابه البؤس وهو الشدة^(٤)، وذلك من شدة الفقر والحاجة.

(١) تفسير الطبري ١٧/١٤٨.

(٢) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٢/٤٤.

(٤) لسان العرب (مادة باس).

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾
(الحج / ٣٩).

قال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق حدثنا سفيان عن الأعمش عن (٢٤١) مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: اخرجوا نبيهم! أنا الله وأنا إليه راجعون، ليهلكن، فنزلت ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ قال: فعرف انه سيكون قتال، قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال^(١).

بيان الإسناد:

١ - إسحاق شيخ الإمام أحمد هو ابن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي، المعروف بالأزرق، وهو ثقة عابد من الطبقة

(١) مسند أحمد ١/٢١٦.

التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة أخرج له الجماعة^(١).

٢ - وسفيان هو الثوري وهو ثقة إمام تقدمت ترجمته^(٢).

٣ - والأعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة تقدمت ترجمته^(٣).

٤ - ومسلم البطين ثقة تقدمت ترجمته^(٤).

٥ - وسعيد بن جبير ثقة تقدمت ترجمته^(٥).

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وعليه يكون هذا الإسناد صحيحاً.

وقد أخرج هذا الحديث الإمام النسائي من طريق إسحاق الأزرق بهذا الإسناد وذكر مثله^(٦).

وأخرجه الإمام الترمذي من طريق محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان . . . بهذا الإسناد وذكر نحوه^(٧).

وأخرجه الحاكم من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق وذكر نحوه وقال «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي^(٨).

(١) التقريب ٦٣/١ رقم ٤٥٠، الكاشف ١/١١٥.

(٢) انظر الحديث رقم (٦٧).

(٣) انظر الحديث رقم (٥٥).

(٤) انظر الحديث رقم (١٨٥).

(٥) انظر الحديث رقم (١١).

(٦) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد ٢/٦.

(٧) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الحج حديث، رقم ٣١٧١.

(٨) المستدرک، کتاب الجهاد ٢/٦٦، وکتاب التفسیر، سورة الحج ٢/٣٩٠.

وأخرجه البيهقي في سننه عن شيخه الحاكم من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق بند الإمام أحمد وذكر نحوه (١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ أي أذن الله جل وعلا بالقتال للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بسبب أنهم ظلموا من قبل المشركين ﴿ وإن الله على نصرهم ﴾ على أعدائه المشركين ﴿ لقدير ﴾ لا يعجزه شيء جلا وعلا .

(١) سنن البيهقي ١٠/٩ - ١١ كتاب السير باب مبتدأ الأذن بالقتال .

« سورة المؤمنون » (٢٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾
(المؤمنون/١٢ - ١٤ .)

(٢٤٢) ١ - أخرج عبدالرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبدالملك بن ميسرة عن مجاهد قال: سألنا ابن عباس عن العزل فقال: أؤجلكم أن تسألوا، قالوا: فسألنا نحن بيننا فرجعنا إليه فتلا علينا ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ حتى ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ فقال: كيف تكون من الموءودة حتى تمر على هذا الخلق^(١).

وأخرجه البيهقي من طريق الثوري بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

(١) مصنف عبدالرزاق، باب العزل ٧/١٤٥، رقم ١٢٥٧٠.

(٢) سنن البيهقي ٧/٣٣٠، كتاب النكاح، باب العزل.

٢ - وأخرج عبدالرزاق أيضاً عن ابن جريج عن عطاء أن رجلاً (٢٤٣) قال لابن عباس: إن ناساً يرون أنها الموءودة الصغرى - يعنى العزل - فقال: سبحان الله تكون نطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاماً ثم تكسى العظام لحماً، فقال بيده فجمع اصابعه ثم مدها في السماء وقال: العزل قبل هذا كله، كيف يكون مؤودة؟ ثم ينفخ فيه الروح، فيكون العزل قبل هذا كله (١).

٣ - وأخرجه أيضاً عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جرير قال أخبرني (٢٤٤) عبيد الله بن أبي يزيد وهو جالس من عطاء أن ابن عباس سأله رجل وهو جالس عنده عن عزل النساء فقال: ليس به بأس.. وذكر مثله (٢).

بيان هذه الإسناد:

الإسناد الأول:

- ١ - الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته (٣).
- ٢ - الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته (٤).
- ٣ - عبدالملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزرادي، ثقة من الطبقة الرابعة أخرج له الجماعة (٥).
- ٤ - ومجاهد ثقة إمام في التفسير وقد تقدمت ترجمته (٦).

(١) مصنف عبدالرزاق ١٤٥/٧، رقم ١٢٥٧١، باب العزل.
(٢) مصنف عبدالرزاق ١٤١/٧، رقم ١٢٥٥٣، باب العزل عن الإمام.
(٣) انظر الحديث رقم (٦٧).
(٤) انظر الحديث رقم (٥٥).
(٥) التقريب ٥٢٤/١ رقم ١٣٥٧، الكاشف ٢/٢١٥، الخلاصة / ٢٤٦.
(٦) انظر الحديث رقم (٢٤).

وبهذا تبين لنا أن رواة الحديث كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(١) فيكون إسناده صحيحاً.

بيان الإسنادين الأخيرين:

١ - ابن جريج ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته^(٢) وهو يدللس ولكنه هنا يروي عن عطاء وقد لقيه.

٢ - وعطاء هو ابن أبي رباح وهو ثقة فقيه فاضل وهو كثير الأرسال، لكنه في هذا الحديث يروي عن ابن عباس وقد التقى به، وقد تقدمت ترجمته^(٣).

٣ - وعبيد الله بن أبي يزيد الذي روى عنه ابن جريج في الرواية الثانية هو مولى آل قارظ بن شيبه المكي، وهو ثقة كثير الحديث من الطبقة الرابعة^(٤).

وقد سمع من ابن عباس وسمع منه ابن جريج^(٥).

وبناء على هذا فالحديث صحيح الإسناد من هذين الطريقتين كليهما.

(١) تهذيب التهذيب ٣٣٢/٤ رقم ٣٧٦، ٤٢٦/٦ رقم ٨٨٦، تهذيب الكمال (ترجمة سليمان الأعمش).

(٢) انظر الحديث رقم (٢٩).

(٣) انظر الحديث رقم (٦٦).

(٤) التقريب ٥٤٠/١ رقم ١٥٢٢، الخلاصة / ٢٥٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٥٦/٧ رقم ١٠٩.

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن ابن عباس يرى جواز العزل عن المرأة، وقد أجاب على من رأى أن العزل هو الموءودة الصغرى بأن الوأد لا يكون إلا بعد نفخ الروح وذلك بعد أن تتكون النطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاماً ثم تكسى العظام لحماً كما جاء في هذه الآيات .

وقد جاء ذكر العزل في أحاديث مرفوعة منها ما أخرجه الإمام البخاري من حديث جابر رضي الله عنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية للبخاري ومسلم عنه « كنا نعزل والقرآن ينزل » ولمسلم « كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا » ولهما من حديث أبي سعيد الخدري قال : « أصبنا سبياً فكنا نعزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أو أنكم تفعلون ؟ - قالها ثلاثاً - ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هي كائنة »^(١).

وهذا الحديث الأخير يشعر بکراهة النبي صلى الله عليه وسلم للعزل ويبين أن الأولى عدم فعله .

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب العزل ٣٠٥/٩ .

صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب العزل ص ١٠٦١ .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ (المؤمنون/٣٦).

(٢٤٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ هيهات هيهات ﴾ بعيد بعيد^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾ هو مما حكاه الله تعالى من كلام الكافرين ، وقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكتتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾ وبعدها قوله ﴿ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ﴾ فالشيء الذي استبعده المشركون هو بعث الأجسام بعد موتها .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المؤمنون .

(٢) تفسير الطبري ٢٠/١٨ .

وقال ابو حيان في بيان هذه الكلمة : هيهات اسم فعل لا يتعدى
يرفع الفاعل ظاهراً أو مضمراً وهنا جاء التركيب : هيهات هيهات لما
توعدون، لم يظهر الفاعل فوجب أن يعتقد إضمار تقديره هو أي
إخراجكم، وجاءت اللام للبيان أي أعنى لما توعدون^(١).

(١) تفسير أبي حيان ٤٠٥/٦.

٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ﴾
(المؤمنون/٧٤).

(٢٤٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ لناكبون ﴾ لعادلون^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : عن الحق عادلون^(٢).

قال ابن منظور : نَكَبَ عن الشيء وعن الطريق يَنْكُبُ نَكْبًا وَنُكُوبًا وَنَكِبَ نَكْبًا وَنَكَّبَ وَتَنَكَّبَ : عدل^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المؤمنون.

(٢) تفسير الطبري ٤٤/١٨.

(٣) لسان العرب (مادة نكب).

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِونِ ﴾ (المؤمنون/١٠٤).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ كَالْحِونِ ﴾ (٢٤٧) عابسون^(١)

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وقال ابن جرير : والكلوح أن تتقلص الشفتان عن الأسنان حتى تبدو الأسنان، واستشهد على ذلك بما أخرجه من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال : ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت أسنانه^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المؤمنون.

(٢) تفسير الطبري ٥٦/١٨.

(٣) تفسير الطبري ٥٦/١٨.

« سورة النور » (٢٤)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴾ (النور/١)

(٢٤٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ أنزلناها وفرضناها ﴾ بينها^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وفرضناها ﴾ يقول : بينها^(٢).

وقوله « بينها » أي بينا ما فيها من الأحكام على سبيل الإيجاب والإلزام.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور.

(٢) تفسير الطبري، ٦٦/١٨.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ (النور/ ٦ - ٩)

(٢٤٩) قال الإمام البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس « أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء^(١)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البينة أو حدٌ في ظهرك، فقال : يارسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : البينة وإلا حدٌ في ظهرك، فقال هلال : والذي

(١) سحماء بفتح السين وسكون الحاء وهي أمة واسم أبيه عبدة بن مغيث بن الجعد بن العجلان البلوي حليف الأنصار ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٤٧/٢ .

بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد، فنزل جبريل وأنزل عليه ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليها، فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها وقالوا : إنها موجبة، قال ابن عباس : فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها سترجع، ثم قالت : لا أفصح قومي سائر اليوم فمضت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الاليتين خدج الساقين فهو لشريك بن سحاء، فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن «(١).

وأخرجه أبو داود والترمذي والبيهقي (٢).

بيان المعنى :-

في هذا الحديث بيان أن هذه الآيات نزلت بسبب قذف هلال بن أمية زوجته بالزنا، ولما كان قذف الزوج زوجته محتملاً للصدق والكذب، وكان إيقاع الحد على أحدهما يعتبر تكذيباً له وتشويهاً لسمعته أنزل الله عز وجل هذه الآيات التي شرع فيها التلاعن بين

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٤٧، كتاب التفسير سورة النور رقم ٢٦٧١، كتاب الشهادات باب إذا ادعى وقذف فله أن يلتمس البينة، ورقم ٥٣٠٧ كتاب الطلاق باب يبدأ الرجل بالتلاعن.

(٢) سنن أبي داود رقم ٢٢٥٤، كتاب الطلاق باب اللعان. سنن الترمذي ٢٦/٩، كتاب التفسير، سورة النور.

السنن الكبرى ٣٩٣/٧ - ٣٩٤ - ٣٩٥ كتاب اللعان، باب الزوج يقذف امرأته وباب من يلاعن من الأزواج.

الزوجين على ما ذكره الله في هذه الآيات حماية لأعراض المسلمين أن تنتهك بغير حق .

وجاء في إحدى روايات الإمام البخاري أن هذه الآيات نزلت في عويمر العجلاني، وقد جاء في هذه الرواية « فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقته فتقتلونه أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك » الحديث .

وقد اختلف الأئمة في ذلك فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنها معاً في وقت واحد .

ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني ونسب الجمع المذكور إلى الخطيب والنووي، ثم قال : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال، أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة هلال « فنزل جبريل » وفي قصة عويمر « قد أنزل الله فيك » فيؤول قوله « قد أنزل الله فيك » أي وفيمن كان مثلك، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل^(١) قال : نزلت الآية في هلال وأما قوله لعويمر « قد نزل فيك وفي صاحبك فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال : « أول لعان

(١) ابن الصباغ هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ، فقيه شافعي من أهل بغداد ألف كتاب « الشامل » في الفقه و « تذكرة العالم » و « العدة » في أصول الفقه - أنظر الأعلام للزركلي ٤ / ١٣٢ .

في الإسلام أن شريك بن سحياء قذفه هلال بن أمية بامرأته «
الحديث (١)».

(١) فتح الباري ٩/٤٥٠.

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾
(النور/ ۳۱).

﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليهم ﴾ (النور/ ۶۰).

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي حدثنا علي بن (۲۵۰) الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ الآية، فنسخ واستثنى من ذلك ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ الآية^(۱).

بيان الإسناد :-

تقدم الكلام على هذا الإسناد وتبين أنه فيه علي بن الحسين بن

(۱) سنن أبي داود رقم ۴۱۱۱، كتاب اللباس، باب قوله تعالى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾.

واقده المروزي وهو صدوق بهم^(١) ولكن لم يظهر منه وهم في هذا الأثر
فيكون إسناده على هذا حسناً.

وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

بيان المعنى :

قوله «ففسخ واستثنى من ذلك» المراد بالنسخ هنا التخصيص،
لقوله «واستثنى من ذلك» أي أن الله سبحانه استثنى حكم القواعد
من النساء من عموم النساء.

والمستثنى منه في الآية الأولى قوله تعالى ﴿وليضربن بخمرهن على
جيوبهن﴾ يعني الخمار الذي تستر به المرأة شعر رأسها إلى نحرها فلا
جناح على القواعد من النساء وهن اللاتي قعدن من الكبر فلا يتعرض
من رأهن للفتنة بهن، وليس لهن رغبة في الزواج، أن يضعن ثيابهن
الظاهرة التي تلبس عادة للتستر من غير المحارم، إذا لم تقصد من وضع
ثيابها الظاهرة إظهار زينتها للرجال.

﴿وأن يستعفن﴾ يعني عن وضع الثياب فيلبسن خمرهن وجلابيبهن
﴿خير لهن﴾ من وضعها.

وقوله تعالى في الآية الأولى ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر
منها﴾ قيل إن المراد بما ظهر منها ما يظهر من الثياب، وبهذا قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن جرير عنه قال : حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق

(٢٥١)

(١) انظر رقم ١٣.

(٢) السنن الكبرى ٩٣/٧، كتاب النكاح، باب ما جاء في القواعد من النساء.

عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ﴿ ولا يبدن زيتهن إلا ما ظهر منها ﴾ قال : الثياب (١) .
وإسناده صحيح (٢) .

وأخرجه ابن جرير أيضاً من طرق أخرى عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود (٣) .

وقيل إن المراد بما يظهر من الزينة الكحل والخضاب والخاتم، وقد روى ذلك عن ابن عباس كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يبدن زيتهن إلا ما ظهر منها ﴾ قال : والزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها (٤) .
وإسناده حسن كما تقدم (٥) .

(١) تفسير الطبري ١١٧/١٨ .

(٢) بيان هذا الإسناد :

- ١ - ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة كما تقدم .
 - ٢ - محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة (التقريب ١٥١/٢ رقم ١٠٨) .
 - ٣ - شعبة هو ابن الحجاج، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥ رقم ٧ .
 - ٤ - أبو إسحاق السبيعي هو عمرو بن عبد الله السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته
 - ٥ - وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي وهو ثقة، من الطبقة الثالثة (التقريب ٩٠/٢ رقم ٧٩٦) .
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ٩٦/٩ رقم ١٢٩ ، ٣٣٨/٤ رقم ٥٨٠ ، ١٦٩/٨ رقم ٣٠٥) فإسناده متصل ورجاله ثقات .

(٣) تفسير الطبري ١١٧/١٨ .

(٤) تفسير الطبري ١١٨/١٨ .

(٥) انظر الحديث رقم ٢ .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ (النور/٣٣).

(٢٥٢) أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج قال : بعد ما ذكر في تفسير عطاء وعمرو بن دينار للخير في الآية - وبلغني عن ابن عباس قال : ﴿ إن علمتم فيهم خيراً ﴾ الخير : المال^(١).

بيان الإسناد :

ابن جريج ثقة تقدمت ترجمته^(٢)، ولكنه لم يذكر الراوي عن ابن عباس فيكون في الإسناد انقطاع وعلى هذا فهذا الإسناد ضعيف لانقطاعه.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس^(٣) وإسناده ضعيف كما تقدم^(٤).

(١) مصنف عبد الرزاق، كتاب المكاتب، الباب الأول (٣٦٨/٨) حديث رقم (١٥٥٧٠).
(٢) انظر الحديث رقم (٢٩).
(٣) تفسير الطبري ١٢٨/١٨.
(٤) انظر الحديث رقم (٣٥).

وروى عن ابن عباس أن المراد بالخير في الآية القدرة على الاحتراف والكسب أخرج ذلك ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ يقول : إن علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤונاتهم على المسلمين^(١).

وإسناده حسن كما تقدم^(٢).

وهذا هو المناسب لمعنى الآية وقد اختاره ابن جرير وأضاف إلى القدرة على اكتساب المال الوفاء بما التزم به وصدق اللهجة، ثم قال : وذلك أن هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده، مما يكون في العبد، فأما المال وإن كان من الخير فإنه لا يكون في العبد وإنما يكون عنده أوله لا فيه، والله إنما أوجب علينا مكاتبه العبد إذا علمنا فيه خيراً لا إذا علمنا عنده أوله، فلذلك لم نقل إن الخير في هذا الموضع معنيٌّ به المال^(٣).

وقال الطحاوي : وقول من قال إنه المال لا يصح عندنا لأن العبد مال لمولاه فكيف يكون له مال، والمعنى عندنا إن علمتم فيهم الدين والصدق وعلمتم أنهم يعاملونكم على أنهم متعبدون بالوفاء لكم بما عليهم من الكتابة والصدق في المعاملة فكاتبوهم^(٤).

(١) تفسير الطبري ١٨/١٢٧.

(٢) انظر رقم (٢).

(٣) تفسير الطبري ٨/١٢٩.

(٤) تفسير القرطبي ١٢/٢٤٥.

٥ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ (النور/ ٥٨ - ٥٩).

(٢٥٣) ١ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز - يعنى ابن محمد - عن عمرو بن أبي عمر عن عكرمة أن نفراً من أهل العراق قالوا : يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيه بما أمرنا ولا يعمل بها احد قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا

عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم ﴿ قرأ القعنبى إلى ﴿ عليهم
 حكيم ﴿ قال ابن عباس : إن الله حلیم رحيم بالمؤمنين يحب الستر،
 وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال^(١) فرجما دخل الخادم أو ولد
 الرجل أو يتيمة الرجل والرجل على أهله فأمرهم الله بالاستئذان في
 تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخبر فلم أر أحداً يعمل بذلك
 بعد «

قال أبو داود : حديث عبید الله وعطاء يفسد هذا^(٢).

بيان الإسناد :

١ - عبد الله بن مسلمة هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن
 قعنب القعنبى الحارثى، ثقة عابد، كان ابن معين وابن المدينى لا
 يقدمان عليه أحداً في الموطأ، من صغار الطبقة التاسعة مات في أول
 سنة إحدى وعشرين ومائتين بمكة، روى له البخارى ومسلم وأبو داود
 والترمذى والنسائى^(٣).

٢ - عبد العزيز بن محمد بن عبید الدراوردى أبو محمد الجهنى
 بالولاء المدنى، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء قال
 النسائى : حديثه عن عبید الله العمرى منكر، من الطبقة الثامنة مات
 سنة ست أو سبع وثمانين ومائة، روى له الجماعة^(٤).

(١) الحجال جمع حجله وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار - اللسان مادة
 حجل - .

(٢) سنن أبى داود كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث، حديث رقم ٥١٩٢ .

(٣) التقريب ٤٥١/١ رقم ٦٣٨، تذكرة الحفاظ ٣٨٣/١ رقم ٣٨٢ .

(٤) التقريب ٥١٢/١ رقم ١٢٤٨، الميزان ٦٣٣/٢ رقم ٥١٢٥ .

وقال ابن حجر في هدى السارى : وقال أحمد : كان معروفاً بالطلب وإذا حدث من كتابه فهو صحيح وإذا حدث من كتب الناس وهم وكان يقرأ من كتبهم فيخطيء ، وربما قلب أحاديث عبد الله بن عمر يرويها عن عبيد الله بن عمر .

قال ابن حجر : روى له البخاري حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن أبي حازم وغيرهم وأحاديث يسيرة أفردده لكنه أوردها بصيغة التعليق في المتابعات واحتج به الباقر (١) .

٣ - عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني أبو عثمان ، ثقة ربما وهم من الطبقة الخامسة ، مات بعد الخمسين ومائة ، روى له الجماعة (٢) .

٤ - عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته (٣) وهذا الإسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٤) .

ومن هذا يتبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ماعدا عبد العزيز الدراوردي فهو صدوق وحديثه عن عبيد الله العمري منكر ولكنه هنا لا يروي عن عبيد الله العمري فيكون الإسناد حسناً .

ولكن أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن وهب أخبرنا سليمان بن بلال عن عمر بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس .

(١) هدى السارى / ٤٢٠ .

(٢) التقريب ٧٥/٢ ، الخلاصة / ٢٩٢ .

(٣) انظر الحديث رقم (٥) .

(٤) تهذيب التهذيب ٣١/٦ رقم ٥١ ، ٣٥٣/٦ رقم ٦٧٧ ، ٨٢/٨ رقم ١٢٢ .

ذكره ابن كثير وقال : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس (١).
وأخرجه البيهقي في سننه من طريق الربيع بن سليمان بهذا
الإسناد وذكر مثله (٢).

فعلى هذا يكون إسناد أبي داود المتقدم صحيحاً لأنه يتقوى بهذا
الإسناد.

٢ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا ابن السرح قال (٢٥٤)
حدثنا (ح) (٣) وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبدة وهذا حديثه
قالا : أخبرنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس
يقول : لم يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وإني لأمر جاريتي هذه تستأذن
علي.

قال أبو داود : وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يأمر به (٤).

بيان الإسناد :

١ - ابن السرح هو الحافظ الفقيه أبو طاهر أحمد بن عمرو بن
عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي بالولاء المصري ، مصنف شرح
الموطأ ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين ،
أخرج له الإمام مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (٥).

٢ - ابن الصباح هو أبو جعفر التاجر محمد بن الصباح بن سفيان
الجرجرائي ، وهو صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة أربعين

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣١٧ .

(٢) سنن البيهقي ٧/٩٧ ، كتاب النكاح ، باب استئذان المملوك والطفل .

(٣) هذه الحاء هي علامة تحويل الإسناد من طريق إلى طريق آخر .

(٤) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب الاستئذان في العورات الثلاث رقم ٥١٩١ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٥٠٤ رقم ٥١٩ ، التقریب ١/٢٣ رقم ٩٧ .

ومائتين، أخرج له أبو داود وابن ماجة. قال ابن معين : « يحدث بحديث منكر » وهو « صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية »^(١).

٣ - وابن عبده هو أبو جعفر أحمد بن عبدة الأملي، وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة أخرج له البخاري وأبو داود^(٢).

وقد روى أبو داود هذا الحديث عن هؤلاء الشيوخ الثلاثة وفصل رواية شيخه ابن السرح عن رواية ابن الصباح وابن عبدة لأن رواية ابن السرح عن سفيان بصيغة التحديث أما رواية ابن الصباح وابن عبدة فهي بصيغة الإخبار، وهذا دليل على دقة المحدثين في أداء الحديث كما سمعوه.

٤ - وسفيان هو ابن عيينة وهو ثقة حافظ وقد تقدم^(٣).

٥ - وعبيد الله بن أبي يزيد هو المكي مولى آل قارظ بن شيبه وهو ثقة كثير الحديث^(٤).

وهذا الإسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٥).
وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الحديث في إحدى طرقه ثقات فيكون الحديث صحيح الإسناد.

(١) التقريب ١٧١/٢ رقم ٣١٧، الخلاصة/٣٤٢.

(٢) التقريب ٢١/١ رقم ٨٦، الكاشف ٦٤/١.

(٣) انظر الحديث رقم (١٧).

(٤) انظر الحديث رقم (٢٤٣).

(٥) تهذيب التهذيب ٢٢٨/٩ رقم ٣٦٠، ٥٩/١ رقم ١٠٠، ٥٦/٧ رقم ١٠٩.

بيان المعنى :

في هذه الآيات يرشدنا الله سبحانه إلى أدب من آداب الإسلام وهو استئذان الممالك والأطفال على أولياء أمورهم في الأوقات الثلاثة . . من قبل صلاة الفجر وبعد الظهر ومن بعد صلاة العشاء، وإنما خصت الأوقات الثلاثة لأنها مظنة اجتماع الرجل بأهله، أما فيما عدا الأوقات الثلاثة فلا بأس من عدم الاستئذان نظراً لاحتياج بعضهم إلى بعض ومشقة الاستئذان في كل وقت .

وأما من بلغ الحلم من الأطفال فإنه يجب عليهم أن يستأذنوا في جميع الأوقات لقوله تعالى في هذه الآيات ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ أي كما استأذن الأطفال الذين بلغوا الحلم من قبلهم .

وفي الحديث الأول بين ابن عباس السبب في عدم التزام الناس بهذا الأدب فذكر أن الناس في عهد التنزيل لم تكن لبيوتهم ستور فشرع الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة فلما من الله على الناس بالخير وسكنوا في بيوت مسترة لم يروا داعياً لأمر أطفالهم وممالكهم بالاستئذان عليهم .

وقوله في الحديث الثاني « لم يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن » أي لم يعملوا بها للسبب الذي تقدم ذكره، وقد جاء في بعض نسخ سنن أبي داود « لم يؤمر » وهو خطأ لأن الآية ليس فيها تخصيص لبعض الناس، وقد جاء هذا اللفظ على الصواب في بعض النسخ وفي رواية البيهقي وفيما نقله ابن كثير من سنن أبي داود^(١) .

(١) سنن البيهقي ٩٧/٧، كتاب النكاح، باب استئذان المملوك . تفسير ابن كثير ٣١٧/٣ .

وقوله « وإني لأمر جاريتي هذه تستأذن علي » أي مع ما من الله به
علينا من الستور والأبواب فإني أمر جاريتي بالاستئذان في الأوقات
الثلاثة التزاماً بأمر الله تعالى في هذه الآية .

٦ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على المريض حرج ولا على المريض حرج ولا على أبياتكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ (النور/٦١).

قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد المروزي (٢٥٥) حدثني علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ (النساء/٢٩) قال : فكان الرجل يخرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك الآية التي في النور قال ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ إلى قوله ﴿ أشتاتاً ﴾ كان الرجل الغني يدعو

الرجل من أهله إلى الطعام قال : إني لأجنتح أن آكل منه - والتجنتح الحرج - ويقول : المسكين أحق به مني فأحل في ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأحل طعام أهل الكتاب « (١) .

وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله (٢) .

بيان الإسناد :

هذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا أن فيه علي بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق يهيم (٣) ، فالإسناد على هذا محتمل للضعف، ولكن أخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . . . وذكر نحوه (٤) .

وهذا إسناد حسن كما تقدم فيتبين به أن هذا الحديث ليس مما وهم فيه علي بن الحسين بن واقد فيكون هذا الحديث باعتضاده برواية ابن جرير صحيحاً لغيره في الجملة حيث إن في سياق الروايتين بعض الاختلاف كما سيأتي .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ يعني بغير حق ، ويدخل في ذلك جميع أنواع المال الحرام كالربا والميسر وأنواع البيوع الباطلة .

(١) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب رقم ٦، حديث رقم ٣٧٥٣ .

(٢) السنن الكبرى ٢٧٤/٧، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير .

(٣) انظر الحديث رقم ١٣ .

(٤) تفسير الطبري ١٦٨/١٨ .

وقوله ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ يعني لكن إذا كان المال من طريق تجارة عن تراض منكم فكلوه لأنه حلال لكم، فالاستثناء على هذا منقطع^(١).

وقوله تعالى ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ إلى آخر الآية. نزل لرفع الحرج عن المسلمين في أمور كانوا يتخرجون منها في أول الإسلام.

وذلك أن المسلمين كانوا إذا خرجوا للجهاد فتحوا بيوتهم للمتخلفين من الفقراء ذوي العاهات ليأكلوا منها فكان هؤلاء يتخرجون من دخول هذه البيوت وأهلها غائبون عنها، فرفع الله عنهم الحرج بهذه الآية، وقد روى ابن جرير هذا القول عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٢).

وعندما نزل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ تخرج بعضهم من الأكل في بيت غيره خوفاً من أن يكون داخلاً في مضمون هذه الآية فنزلت هذه الآية لرفع هذا الحرج كما يفهم من حديث الباب.

وكان بعضهم يتخرج من أن يأكل وحده فكان يبحث عن ضيف يأكل معه، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كانوا يأنفون ويتخرجون أن يأكل الرجل الطعام

(١) تفسير القرطبي ١٥١/٥.

(٢) تفسير الطبري ١٦٩/١٨.

وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال : ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ (١).

وإسناده حسن كما تقدم (٢).

وقوله تعالى ﴿ أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ يدخل في ذلك بيوت الأبناء لأنهم لم يذكروا بعد ذلك ثم عطف سبحانه على ذلك بيوت سائر الأقارب والأصدقاء.

وقوله تعالى ﴿ أو ما ملكتم مفاتيحه ﴾ يعني المال الذي أصبحتم فيه وكلاء وأصبحت مفاتيحه في حوزتكم فلا جناح عليكم أن تأكلوا منه بالمعروف، كما أخرج الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتيحه ﴾ قال : وهو الرجل يوكل الرجل بضيعة فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن (٣).

وإسناده حسن كما تقدم (٤).

والمفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح ويجمع على مفاتيح ومفاتيح وقيل مفاتيح جمع مفتاح ومفاتيح جمع مفتاح (٥).

وقوله في رواية أبي داود « ففسخ ذلك الآية التي في النور » النسخ هنا غير ظاهر لأن آية النور مبينة لآية النساء لا ناسخة لها لأن النسخ

(١) تفسير الطبري ١٨/١٧٢.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٧٠.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

(٥) مفردات الراغب (مادة فتح)، تفسير الالوسي ١٨/٢٢٠.

إزالة الحكم وآية النساء لم ينسخ حكمها بل هي محكمة، وقد جاء في رواية ابن جرير « فأنزل الله بعد ذلك ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية » فهذا ظاهر في أن هذه الآية مبينة لآية النساء، ورواية ابن جرير أقوى من رواية أبي داود كما تقدم في بيان الإسناد فهي المعتمدة عن ابن عباس، ولعل التعبير بالنسخ من أوهام بعض الرواة خصوصاً وأن في إسناد أبي داود علي بن الحسين بن واقد وهو متهم بالوهم كما تقدم.

« سورة الفرقان » (٢٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً . لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ (الفرقان/ ١٣ - ١٤).

(٢٥٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ثبوراً ﴾ ويلاً^(١) .
وأخرجه ابن جرير الطبري موصولاً من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس^(٢) .

وقال أبو جعفر بن جرير : والثبور في كلام العرب أصله انصراف
الرجل عن الشيء ، يقال منه : ما تبرك عن هذا الأمر أي ما صرفك
عنه ، وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن
طاعة الله في الدنيا والإيمان بما جاءهم به نبي الله صلى الله عليه وسلم
حتى استوجبوا العقوبة منه ، كما يقول القائل واندامتاه واحسرتاه على
ما فرطت في جنب الله^(٣) .

وقال ابن منظور : الثبور الهلاك والخسران والويل^(٤) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان .

(٢) تفسير الطبري ١٨ / ١٨٧ .

(٣) تفسير الطبري ١٨ / ١٨٨ .

(٤) لسان العرب مادة (ثبر) .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾
(الفرقان/٢٣).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿هباءً منثوراً﴾ ما (٢٥٧)
تسفى به الريح^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس^(٢).
وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة في قوله ﴿هباءً
منثوراً﴾ قال: يقال الماء المهراق^(٣).

وقال ابن شميل: الهباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه
الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الفرقان.

(٢) تفسير الطبري ٤/١٩.

(٣) تفسير الطبري ٥/١٩.

(٤) لسان العرب (مادة هبا).

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ﴾ (الفرقان/ ٤٥).

(٢٥٨) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ مد الظل ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. ﴿ ساكناً ﴾ : دائماً ﴿ عليه دليلاً ﴾ طلوع الشمس^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

قوله «﴿ مد الظل ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس» يعني أن المراد بالظل ما بين هذين الوقتين.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الفرقان.

(٢) تفسير الطبري ١٨/١٩.

وقال الألوسي : وذلك أطيّب الأوقات فإن الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهّر البصر^(١).

قوله « ﴿ عليه دليلاً ﴾ طلوع الشمس» أي جعل الله سبحانه وتعالى طلوع الشمس دليلاً على ذلك الظل، ويحتمل أن تكون دلالة عليه علامة على تقلصه ثم انتهائه، ويحتمل أن تكون علامة على مزيته وأفضليته بالنسبة لسائر الأوقات.

(١) تفسير الألوسي ٢٦/١٩.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ (الفرقان/٦٢).

(٢٥٩) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ خلفه ﴾ من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أوفاته بالنهار أدركه بالليل (١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (٢).

بيان المعنى :

هذا المعنى الذي روى عن ابن عباس ليس تفسيراً لقوله تعالى ﴿ خلفه ﴾ وإنما هو بيان لفائدة ترتب على امتنان الله علينا بجعل الليل والنهار خلفه .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان .

(٢) تفسير الطبري ٣٠/١٩ .

ومعنى الآية : وهو الذي جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل ليكون في ذلك علامات لمن أراد أن يعبد الله في الليل أو في النهار إذ لو كان الليل سرمداً أو النهار سرمداً لا نهاية له لما كان هناك أوقات للصلاة والصوم .

وقد أخرج ابن جرير في هذا المعنى عن عبدالرحمن بن زيد أنه قال : لو لم يجعلها خلفه لم يدر كيف يعمل ، لو كان الدهر ليلاً كله كيف يدري أحد كيف يصوم؟ أو كان الدهر نهاراً كله كيف يدري أحد كيف يصلي؟ قال : والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتي هذا جعلها الله خلفه للعباد وقرأ ﴿ لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً ﴾^(١) .

(١) تفسير الطبري ٣١/١٩ .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾
(الفرقان/ ٦٨ - ٧٠).

(٢٦٠) قال الإمام البخاري : حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى إن سعيد بن جبیر أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ ونزل ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾^(١).

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الزمر ، حديث رقم ٤٨١٠ .

وأخرجه الإمام مسلم والبيهقي والحاكم^(١).

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الآيات ومن قوله تعالى في سورة الزمر ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (آية/٥٣) أن الله جل وعلا يقبل توبة عباده من جميع الذنوب إذا صدقوا في توبتهم.

وقد بين ابن عباس في هذه الرواية أن هذه الآيات نزلت في أهل الشرك إذا أكثروا من فعل الكبائر كالشرك بالله والقتل والزنا ثم تابوا ودخلوا في الإسلام.

وليس معنى هذا أن هذا الحكم خاص بالمشركين لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتقبل توبة المسلم الصادقة ولو أكثر من الذنوب.

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى من سورة النساء ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ ذكر روايات عن ابن عباس في عدم قبول توبة القاتل عمداً وذكر فيها أن الآيات التي ذكر فيها قبول توبة القاتل قد نزلت في المشركين وقد تقدم الكلام على ذلك.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ٥٤، حديث ١٢٢. السنن الكبرى ٩/٩٨، كتاب السير، باب الكافر الحربي يقتل مسلماً ثم يسلم. المستدرک ٢/٤٠٣، كتاب التفسير سورة الفرقان.

« سورة الشعراء » (٢٦)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ (الشعراء/١٢٩).

(٢٦١) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ كأنكم^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى:

هذه الآية مما حكاها الله جل وعلا من قول هود عليه السلام لقومه، وقبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون ﴾ ينكر عليهم هود عليه السلام أنهم يبنون بكل مكان مرتفع من الطرق بناءً حكماً باهراً يفتخرون به ويتخذونه علامة على قوتهم وجبروتهم لعباء وهوا.

﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ أي قصوراً شاهقة وبروجاً عالية كأنكم مخذون في هذه الحياة الدنيا.

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(٢) تفسير الطبري ٩٦/١٩.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (الشعراء/ ٢١٤).

قال الإمام البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي (٢٦٢) حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو هب وقريش، فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو هب: تباً لك سائر اليوم أهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿ تبت يدا أبي هب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾»^(١).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧١، ٤٩٧٢ كتاب التفسير، سورة الشعراء، سورة سبأ، سورة تبت.

وأخرجه الإمام مسلم وأحمد والترمذي وأبو عوانة والبيهقي والطبري^(١).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ عشيرة الرجل هم بنو أبيه الأدنون يعني أقرب الناس له نسباً من جهة أصله، وقيل إنها تطلق على القبيلة^(٢) وقال الراغب الأصفهاني: العشيرة أهل الرجل الذي يتكثر بهم، أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العشرة هو العدد الكامل^(٣).

وقوله تعالى ﴿ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دليل على أن العشيرة هم أقارب الرجل الأدنون من حيث النسب بعد الآباء والأبناء والإخوان كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ الآية - (التوبة/ ٢٤)

وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم خص أقرب بطون قريش إليه نسباً وهم بنو عبد مناف بعد ما دعاهم عموماً ثم خص أفراداً من بني هاشم وذلك فيما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قام رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم رقم ٢٠٨ كتاب الإيمان باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة تبت، حديث رقم ٣٣٦٣. مسند أحمد ٣٠٧/١.

السنن الكبرى ٣٧١/٦، كتاب قسم الفيء، باب إعطاء الفيء على الديوان، ٧/٩ كتاب السير، باب مبتدأ الفرض على النبي صلى الله عليه وسلم، تفسير الطبري ١٢٠/١٩ - مسند أبي عوانة ٩٢/١.

(٢) لسان العرب (مادة عشر).

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني (مادة عشر).

وسلم حينما أنزل الله ﴿ وأنذر عشيرتك الاقربين ﴾ قال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشعراء، رقم ٤٧٧١.

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (الشعراء/ ۲۲۴ - ۲۲۷)

(۲۶۳) قال الإمام أبو داود: حدثنا أحمد بن محمد المروزي قال: حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ فسخ من ذلك واستثنى فقال: ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ﴾ (۱).

بيان الإسناد:

تقدم الكلام على هذا الإسناد وتبين أن فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق يهم (۲). لكن أخرجه الطبري من طريق

(۱) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، حديث رقم ۵۰۱۶.

(۲) أنظر الحديث رقم ۱۳.

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (١).

وهذا إسناد حسن كما تقدم (٢).

فيتين من هذا الطريق الآخر أن علي بن الحسين بن واقد لم يهتم في رواية أبي داود فيكون إسناده حسناً وباعتضاده برواية الطبري يكون الأثر صحيحاً لغيره.

بيان المعنى :

قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ قال ابن عباس : هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس ، أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة (٣).

وإسناده حسن كما تقدم (٤).

وقول ابن عباس : « فنسخ من ذلك واستثنى فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ » أي أن الله سبحانه خصص من الشعراء الذين يتبعهم الغاوون من آمن بالله تعالى وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً ، فالنسخ هنا بمعنى التخصيص كما هو ظاهر من قوله واستثنى .

(١) تفسير الطبري ١٩/١٧٩ .

(٢) أنظر الحديث رقم ٢ .

(٣) تفسير الطبري ١٩/١٧٧ .

(٤) أنظر الحديث رقم ٢ .

« سورة النمل » (٢٧)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾
(النمل/٢٣).

(٢٦٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ولها عرش عظيم ﴾
سرير كريم، حُسْنُ الصنعة وغلاء الثمن^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في
قوله ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ قال : سرير كريم وقال : حسن الصنعة،
وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ^(٢).

وهذه الآية مما قصه علينا من قصة « سليمان عليه السلام » مع
« بلقيس » ملكة اليمن .

وقوله « حسن الصنعة، وغلاء الثمن » يعني أن المراد بعظمته
كونه حسن الصنعة غالي الثمن لا كونه عظيم الحجم والاتساع .

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ١٩/١٤٨.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قال يا أيها الملأ أياكم يأتي بي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾
(النمل/٣٨).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ مسلمين ﴾ (٢٦٥)
طائعين^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢).

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الإسلام في الآية بمعناه اللغوي وهو الانقياد
والطاعة، وقد جاءت ملكة اليمن بلقيس إلى سليمان عليه السلام
يصحبها عظماء اليمن منقادين طائعين، ثم دخلت بعد ذلك بلقيس في
دين الإسلام بعدما شاهدت ملك سليمان عليه السلام الذي لا يمكن

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ١٦١/١٩.

أن يكون إلا بتأييد من الله جل وعلا وتسخير منه فعلمت أن سليمان عليه السلام نبي وليس ملكاً فقط، وقد ذكر سبحانه وتعالى دخولها الإسلام بقوله ﴿ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (النمل / ٤٤).

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ﴾
(النمل/۷۲).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ردف ﴾ اقترَب^(۱) . (۲۶۶)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة والعمري عن ابن
عباس^(۲) .

بيان المعنى :-

قوله ﴿ قل عسى ﴾ «عسى» هنا ليست للترجي ، لأنها إذا صدرت
من الله تعالى فهي لوجوب الوقوع كما تقدم في تفسير ابن عباس .
وقوله ﴿ ردف لكم ﴾ يعني اقترَب كما قال ابن عباس ، وتعديته
باللام لتضمينه معنى القرب ، قال الفراء : جاء في التفسير : دنا لكم

(۱) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النمل .

(۲) تفسير الطبري ۹/۲۰ .

بعض الذي تستعجلون، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى : دنا، كما قال الشاعر :

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهَمُّ تُعَنَّنَانِي مُعْنَى رُكَّائِبِهِ
فأدخل «الباء» في الفتى لأن معنى «يطرحن» يرمين، وأنت تقول :
رميت بالشيء وطرحته، وتكون اللام داخلة، والمعنى : ردفكم كما قال
بعض العرب «نفذت لها مائة، وهو يريد نفذتها مائة»^(١).

وأصل «ردف» بمعنى تبع، يقال : ردفه أمر وأردفه كما يقال :
تبعه واتبعه^(٢).

وقوله تعالى ﴿ بعض الذي تستعجلون ﴾ يعني العذاب الذي
استعجلوا وقوعه، وقد ذكره الله تعالى في قوله قبل هذه الآية
﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢ .

(٢) تفسير الطبري ١٠/٢٠ .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴾ (النمل/٨٨).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ جامدة ﴾ قائمة^(١). (٢٦٧)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :-

قوله « ﴿ جامدة ﴾ قائمة » أي واقفة لا تتحرك ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ وذلك يوم القيامة يوم ينفخ في الصور، المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴾ .

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النمل.

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٢١.

((سورة القصص)) (٢٨)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين . وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ﴾ (القصص / ١٠ - ١١)

(٢٦٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ فارغاً ﴾ إلا من ذكر موسى ﴿ قصيه ﴾ اتبعي أثره وقد يكون أن يُقَصَّ الكلام ﴿ نحن نقص عليك ﴾ ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد، وعن جنابة واحد، وعن اجتناب أيضاً^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير وعلي بن أبي طلحة والعمري عن ابن عباس^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الأول، وكتاب أحاديث الأنبياء باب رقم ٣٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٣٦، ٣٩.

بيان المعنى :

في هاتين الآيتين ذكر الله سبحانه جزءاً من قصة موسى عليه السلام وهو في طفولته، حيث كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل، فخشيت عليه امه من القتل فأوحى الله إليها أن تضعه في صندوق وتلقيه في النهر كما قال تعالى قبل هاتين الآيتين ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ .

وقد جرى به النهر إلى بيت فرعون فأخذه وألقى الله محبته في قلب امرأة فرعون فاستوهبته إياه فأعفاه من القتل وهو لا يدري أن به سيكون هلاكهم وزوال سلطانهم وفي هذا يقول تعالى ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ﴾ .

ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ أي من شدة ولعها به وخوفها عليه أصبح فؤادها خالياً من أي تفكير في شيء إلا من التفكير في أمر موسى ﴿ إن كادت لتبدي به ﴾ أي أن كادت من شدة وجدها عليه لتظهر ما في مكنون ضميرها على لسانها فتندبه حتى تخفف مما في نفسها من الحزن عليه، كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس : انه قال : « أن تقول : يا بنياه »^(١)، ولو فعلت لا تكشف أمره، ولكن الله سبحانه الذي قدر لموسى هذه الأسباب الواقية له منذ صغره لينجز أمراً عظيماً في المستقبل قد اختاره

(١) تفسير الطبري، ٣٧/٢٠ .

الله ثبت فؤاد أمه والقي عليها السكينة والاطمئنان من تحقق ما وعدها
الله به ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾

ولما أن اطمأن قلبها وتذكرت أن وعد الله بإرجاعه إليها لا يمكن أن
يتخلف كتمت ما في نفسها عليه من الوجد، وأصبحت تفكر في معرفة
مصيره بعدما ألقته في النهر، قال تعالى ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ أي
اتبعي أثره لتعلمي أين يجري به النهر، ﴿ فبصرت به عن جنب ﴾ أي
أبصرته عن بعد كما قال ابن عباس قال ابن جرير يقال : بصرت به
وأبصرته لغتان مشهورتان^(١). المعنى أنها صارت تسير معه محاذية له
عن بعد لم تدن حتى لا يعلم أنها تقصده ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يعني
قوم فرعون لا يعلمون أنها تريد معرفة ما يتول إليه أمره.

(١) تفسير الطبري، ٣٩/٢٠، مجاز القرآن ٩٨/٢.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قال إني أريد أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين . قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على مانقول وكيل ﴾ (القصص / ٢٧ - ٢٨)

قال الإمام البخاري : حدثني محمد بن عبد الرحيم أخبرنا (٢٦٩) سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال : « سألتني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله ، فقدمت فسألت ابن عباس فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل ^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : زاد الإسماعيلي من الطريق التي أخرجها البخاري « قال سعيد : فلقبني اليهودي فأعلمته بذلك فقال :

(١) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب من أمر بإنجاز الوعد حديث رقم ٢٦/١٤ .

صاحبك والله عالم» (١).

وكذلك أخرجه البيهقي بهذه الزيادة (٢).

وأخرجه الحميدي في مسنده من طريق عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ فقال أتمها وأكملها (٣).

وأخرجه أبو يعلى من طريق ابن عباس أيضاً مرفوعاً وذكر مثله.

وذكره الهيثمي وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن ابان وهو ثقة ورواه البزار إلا أنه قال عن ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل اهـ (٤).

ورواه الحاكم أيضاً مرفوعاً من طريقين عن ابن عباس ولكن في أحدهما حفص بن عمر العدني قال عنه الإمام الذهبي: حفص واه.

وفي الطريق الأخرى إبراهيم بن يحيى رجل من أهل عدن قال الإمام الذهبي: إبراهيم لا يعرف (٥).

وأخرجه البيهقي كذلك ولكن من نفس هذين الطريقين (٦).

(١) فتح الباري ٢٩١/٥.

(٢) سنن البيهقي ١١٧/٦، كتاب الإجارة، باب جاز الإجارة.

(٣) مسند الحميدي ٢٤٥/١ رقم ٥٣٥.

(٤) مجمع الزوائد ٨٧/٧، كتاب التفسير.

(٥) المستدرک ٤١٧/٢، كتاب التفسير.

(٦) سنن البيهقي ١١٧/٦، كتاب الإجارة، باب جواز الإجارة.

بيان المعنى :

في هاتين الآيتين ذكر الله سبحانه جزءاً من قصة موسى عليه السلام، وذلك حينما انتقل من مصر إلى بلاد مدين، فجرت المحاوره التي ذكر الله تعالى في هاتين الآيتين بينه وبين صاحب مدين، وقد ذكر الله سبحانه قصة خروجه من مصر وسبب ذلك في آيات من هذه السورة.

وقوله ﴿ على أن تأجرني ثماني حجج ﴾ يعني على أن تشبني من تزويجي إياك إحدى ابنتي رعي ماشيتي ثماني حجج يعني سنوات، من قولهم : آجرك الله بمعنى : أثابك الله، والعرب تقول : آجرت الأجير أجره بمعنى أعطيته ذلك^(١).

وقوله في حديث الباب « قضى أكثرهما وأطيبهما » يعني أن هذا هو اللائق بالأنبياء عليهم السلام في معاملتهم مع الناس أن يوفوهم أكثر من حقهم لا أن ينقصوهم، ولما كان الفرق بين الأجلين ليس واجباً على موسى عليه السلام لم يتركه بل قضاه تطوعاً منه وتكرماً.

وقوله « إن رسول الله صلى عليه وسلم إذا قال فعل » يعني أن من صفات من أرسلهم الله رحمة للناس أن يوفوا إذا وعدوا، وموسى عليه السلام لم يكتف بالوفاء بالواجب بل فعل ما زاد عن الواجب تفضلاً منه.

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على سعة علمه وقوة إدراكه، ولذلك قال عنه اليهودي السائل في إحدى الروايات : صاحبك والله عالم.

(١) تفسير الطبري ٦٥/٢٠، معاني القرآن للفراء ٣٠٥/٢.

٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ (القصص/٧٦).

(٢٧٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ لتنوء ﴾ لتثقل ﴿ أولي القوة ﴾ لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿ الفرحين ﴾ المرحين^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ قال ابن جريج هو ابن عم موسى عليه السلام ، وقال ابن إسحاق : هو

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة القصص.

(٢) تفسير الطبري ٢٠/١٠٧، ١١١.

عم موسى عليه السلام ذكر ذلك ابن جرير الطبري ثم قال : وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ثم نقل القول بذلك عن إبراهيم النخعي وقتادة ومالك بن دينار^(١).

وقوله ﴿ فبغى عليهم ﴾ يعني تجاوز الحد في التكبر على قومه لما آتاه الله من المال الكثير.

وقوله ﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾ المفاتيح جمع مِفْتَح وهو الذي تفتح به الأبواب، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أي مفاتيح خزائنه^(٢) وبهذا قال ابن جرير وغيره^(٣).

وقيل إن المراد بالمفاتيح الخزائن نفسها وبهذا قال الفراء^(٤).

وقوله ﴿ لتنوء بالعصبة أولي القوة ﴾ تنوء : تثقل كما قال ابن عباس، والعصبة هم الجماعة من الرجال، وأصل « تنوء » تُنِيءُ، المعنى : وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتيح خزائنه لتنيء العصبة أي تميلهم من ثقلها، فلما انفتحت التاء أدخلت الباء، كما يقال : هو يذهب بالبؤس ويذهب البؤس^(٥).

وقوله ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾

فسر ابن عباس الفرح في الآية بالمرح، وقال ابن منظور : المرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره وقيل المرح التبخر والاختيال،

(١) تفسير الطبري ١٠٥/٢٠ - ١٠٦.

(٢) مجاز القرآن ١١٠/٢.

(٣) تفسير الطبري ١٠٦/٢٠، تفسير القرطبي ٣١١/١٣.

تفسير ابن كثير ٤١٦/٣، تفسير أبو السعود ٣١٩/٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢ تفسير القرطبي ٣١٢/١٣.

وفي التنزيل ﴿ ولا تمس في الأرض مرحاً ﴾ أي متبخترًا مختالاً (١).

وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ قال : المتبذخين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم (٢).

وقد بين الله سبحانه نهاية قارون بقوله تعالى ﴿ فحسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه خسف بقارون لما منع الزكاة وحرض بني إسرائيل على عصيان موسى عليه السلام واتهامه في عرضه، وقد أخرج الحاكم هذا الخبر من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم : جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوا أن تعطوه أموالكم، فقالوا لا نحتمل أن نعطي أموالنا فما ترى ؟ فقال لهم : أرى أن أرسل إلى بغي بني إسرائيل فترسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه فقال موسى للأرض خذهم فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون : ياموسى ياموسى، ثم قال للأرض : خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون : ياموسى ياموسى، ثم قال للأرض : خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم فجعلوا يقولون : ياموسى ياموسى، فقال للأرض : خذهم،

(١) لسان العرب (مادة مرج).

(٢) تفسير الطبري ١١١/٢٠.

فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله إلى موسى : يا موسى سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم، قال ابن عباس : وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فخرسنا به وبداره الأرض ﴾ فخرسنا به إلى الأرض السفلى .

قال ابو عبد الله الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي^(١) .

(١) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة القصص ٢/٤٠٨ .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل رب أعلم من جاء
بألهدى ومن هو في ضلال مبين ﴾ (القصص / ٨٥).

(٢٧١) قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا يعلى حدثنا
سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لرادك
إلى معاد ﴾ قال : إلى مكة (١).
وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق يعلى بن عبيد بهذا الإسناد
وذكر مثله .

وأخرجه أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول :
لرادك إلى مكة كما أخرجك منها (٢).

(١) صحيح البخاري ، رقم ٤٧٧٣ ، كتاب التفسير ، سورة القصص ، باب ﴿ ان الذي
فرض عليك القرآن ﴾ الآية .
(٢) تفسير الطبري ١٢٥ / ٢٠ .

بيان المعنى :

في هذا الأثر تبين لنا أن ابن عباس يرى أن المراد بالمعاد في الآية مكة المكرمة .

وروى عن ابن عباس أن المراد الجنة، أخرجه ابن جرير من طريق عكرمة وسعيد بن جبير^(١).

وروى عنه أن المراد بالمعاد الموت، أخرجه ابن جرير عنه من طريق سعيد بن جبير^(٢).

وذكر الحافظ الهيثمي هاتين الروايتين وعزاهما إلى الطبراني وقال : رجال إحداهما رجال الصحيح غير خصيف وهو ثقة وفيه ضعف^(٣).

وقد جمع ابن كثير بين هذه الأقوال بقوله : « ووجه الجمع بين هذه الأقوال أن ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمانة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم كما فسر ابن عباس سورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخر السورة أنه أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى إليه وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقته عمر على ذلك وقال : لا أعلم منها غير الذي تعلم، ولهذا فسر ابن عباس تارة قوله ﴿ لرادك إلى معاد ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين الإنس والجن،

(١) تفسير الطبري ٢٠/١٢٤ .

(٢) تفسير الطبري ٢٠/١٢٥ .

(٣) مجمع الزوائد ٧/٨٨ .

ولأنه أكمل خلق الله وأفصح خلق الله وأشرف خلق الله على الإطلاق^(١).

وهذا الرأي جيد لأنه به تجتمع الأقوال السابقة فالقول بأن المراد الموت والقول بأن المراد الجنة متقاربان حيث أن الجنة تكون بعد الموت أما القول بأن المراد مكة المكرمة فمن باب أن فتح مكة مؤذن بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) تفسير ابن كثير ٣/٤٢٠.

« سورة الروم » (٣٠)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (الروم/ ١ - ٦).

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن (٢٧٢) سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ قال: غلبت وغلبت، قال: كان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أنهم سيغلبون» قال: فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتكم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا جعلتها إلى دون

- قال : أراه قال - العشر» ، قال قال سعيد بن جبیر: البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد ذلك ، قال : فذلك قوله ﴿ ألم غلبت الروم - إلى قوله - ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ (١).

بيان الإسناد:

١ - معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي المعنى أبو عمرو البغدادي ويعرف بابن الكرمانی ، وهو ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة أربع عشرة ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، روى له الجماعة (٢).

٢ - أبو إسحاق هو الإمام ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري وهو ثقة حافظ له تصانيف من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها ، روى له الجماعة (٣).

٢ - سفيان هو الثوري ثقة تقدمت ترجمته (٤).

٤ - حبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبدالله الحماي ، ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين وأربعين ومائة روى له الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه (٥).

٥ - سعيد بن جبیر ثقة تقدم (٦).

(١) مسند أحمد ١/٢٧٦ .

(٢) التقريب ٢/٢٦٠ رقم ١٢٣٨ ، الكاشف ٣/١٥٨ ، الخلاصة ٣٨٢/٣٨٢ .

(٣) التقريب ١/٤١ رقم ٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣ رقم ٢٥٩ .

(٤) انظر الحديث رقم (٦٧) .

(٥) التقريب ١/١٥٠ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/٢٠٣ ، الخلاصة ٧١/٧١ .

(٦) انظر الحديث رقم (١١) .

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١).
ورجاله ثقات فيكون إسناده صحيحاً.

وأخرجه الإمام الترمذي والحاكم والطبري من طريق أبي إسحاق
الفزاري بهذا الإسناد وذكروا مثله، وزادوا في آخره: قال سفيان:
وسمعت أنهم ظهروا يوم بدر.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض ﴾ أي غلبت الفرس
الروم كما تقدم في الرواية عن ابن عباس ﴿ في أدنى الأرض ﴾ قال ابن
عباس « في طرف الشام » أخرجه ابن جرير عنه من طريق علي بن أبي
طلحة (٣).

وقوله « غلبت الروم » يعني غلبت الروم في الحرب الأولى التي
نزلت بعدها هذه الآية حيث انتصر عليهم الفرس وغلبت الروم بعد
ذلك الفرس في الحرب الثانية المذكورة في قوله تعالى في هذه الآيات
﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ كما بين ذلك سياق الحديث.

وفي هذه الآية معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حيث أخبر عن شيء أنه سيقع فوقه كما أخبر به، كما أن فيها دلالة
ظاهرة على أن القرآن كلام الله تعالى إذ لا يستطيع بشر أن يخبر عما
سيقع في المستقبل ثم يقع كما أخبر به.

(١) تهذيب التهذيب ٢١٥/١٠ رقم ٣٩٥، ١٥١/١ رقم ٢٧١، ١٨٨/٢ رقم ٣٤٥.

(٢) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الروم، حديث رقم ٣١٩٣ المستدرک ٤١٠/٢
كتاب التفسير - تفسير الطبري ١٦/٢١.

(٣) تفسير الطبري ٢١/٢١.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ (الروم/ ١٧ - ١٨).

(٢٧٣) أخرج عبدالرزاق عن الثوري عن عاصم عن أبي رزين قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ فقال: نعم ثم قرأ عليه ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ المغرب والفجر ﴿ وعشياً ﴾ العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهر، وقال ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ (النور/ ٥٨) ٢٤٢^(١).
وأخرجه الإمام ابن جرير من طريقين عن سفيان الثوري بهذا الإسناد عن أبي رزين قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن.. ثم ذكر مثله^(٢).

بيان الإسناد:

١ - الثوري هو سفيان الإمام المشهور وهو ثقة حافظ فقيه

(١) المصنف رقم ١٧٧٢ كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، ٤٥٤/١ رقم ١٧٧٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٩/٢١.

تقدمت ترجمته .

٢ - عاصم هو ابن أبي النجود وهو صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، وهو من الطبقة السادسة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة^(١).

٣ - أبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدي الكوفي، وهو ثقة فاضل، من الطبقة الثانية، مات سنة خمس وثمانين، أخرج له الإمام البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم والأربعة^(٢).

فهؤلاء الرجال ثقات ما عدا عاصم بن أبي النجود فهو صدوق له أوهام، وقد سمع بعضهم من بعض^(٣) فإسناده على هذا متصل. وبناء على هذا يكون الإسناد حسناً حيث لم يتبين فيه شيء من الوهم الذي اتهم به عاصم بن أبي النجود.

بيان المعنى :

في هذا الأثر بين ابن عباس أن الله جل وعلا ذكر الصلوات الخمس في القرآن، واستدل على ذلك بهاتين الآيتين من سورة الروم حيث ذكر الله تعالى فيها الصلوات الأربع: الفجر والظهر والعصر والمغرب، ثم ذكر آية النور وفيها صلاة العشاء.

وعلى هذا فالتعبير بالتسبيح في الآيتين عن الصلاة من باب إطلاق الجزء على الكل حيث إن الصلاة تشتمل على التسبيح.

(١) التقريب ٣٨٣/١ رقم ٣، الكاشف ٤٩/٢، الخلاصة ١٨٢/١.

(٢) التقريب ٢٤٣/٢ رقم ١٠٦٦، الخلاصة ٣٧٤/٣، الكاشف ١٣٨/٣.

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣٨/٥ رقم ٦٧، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ (الروم/٢٨).

(٢٧٤) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم ﴾: في الآلهة وفيه، تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس قال: في الآلهة وفيه، يقول: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً^(٢).

بيان المعنى:

قوله «في الآلهة وفيه» أي نزلت هذه الآية في الأصنام وفي الله عز وجل.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الروم.

(٢) تفسير الطبري ٣٩/٢١.

وقوله تعالى ﴿ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ قال ابن عباس :
تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً .

ومعنى الآية : ضرب الله لكم أيها المشركون مع الله غيره في
العبادة مثلاً من أنفسكم . . هل ترضون لأنفسكم بأن تجعلوا من
ماليكم شركاء لكم فيما رزقكم الله من الأموال فأنتم وإياهم فيه
سواء حال حياتكم وتخافون أن يرثوكم إذا متم كما يرث بعضكم بعضاً
أم لا ترضون لأنفسكم بذلك؟!!

إذا كنتم لا ترضون لأنفسكم بهذه المشاركة فكيف ترضون لله عز
وجل بمشاركة خلقه له في الألوهية فتتخذوا لأنفسكم أصناماً تعبدونها
من دونه؟!!

« سورة السجدة » (٣٢)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون . أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾
(السجدة/ ٢٦ - ٢٧).

(٢٧٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ يهد ﴾ يبين
﴿ الجرز ﴾ التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً^(١).

قوله « ﴿ يهد ﴾ يبين » أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس^(٢).

قوله « ﴿ الجرز ﴾ التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً »
أخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس في

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة السجدة.

(٢) تفسير الطبري ١١٣/٢١.

قوله ﴿ إلى الأرض الجرز ﴾ قال : الجرز التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً إلا ما يأتيها من السيول (١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ﴾ تقدم تفسيرها في سورة « طه » (٢).

وقوله تعالى ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾ « الجرز » قال ابن عباس في هذا الاثر : « التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً » يعني الأرض الخالية من النبات التي لا تنبت من المطر القليل.

قال الفراء : الجُرْز التي لا نبات فيها، ويقال للناقة : إنها جُرَّاز إذا كانت تأكل كل شيء، وللإنسان : إنه لجُرَّوز، إذا كان أكولاً، وسيف جُرَّاز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه (٣).

وقد ضرب الله سبحانه ذلك مثلاً للمشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به من بعث الأجسام بعد موتها، وقد ذكر الله سبحانه تكذيبهم هذا بقوله في أول هذه السورة ﴿ وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴾ (السجدة/ ١٠).

(١) تفسير الطبري ١١٥/٢١ .

(٢) انظر باب ١٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٣٣/٢ .

ومعنى الآية : أو لم ير هؤلاء الذين كذبوا بالبعث بعد الموت أن
الله جل وعلا يجري الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها فيحييها
بهذا الماء فتنتب زرعاً يأكل منها الناس وأنعامهم؟

﴿ أفلا يبصرون ﴾ ذلك بأعينهم فيعلموا أن الذي قدر على إعادة
الحياة إلى الأرض بعد موتها قادر على إعادة الحياة إلى الأجسام بعد
الموت ؟ !

« سورة الأحزاب » (٣٣)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ (الأحزاب/٤).

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن أبي (٢٧٦) ظبيان أن أباه حدثه قال قلنا لابن عباس أرايت قول الله عز وجل ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ ما عني بذلك ؟ قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فأنزل الله ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾^(١).

بيان الإسناد :-

١ - حسن هو ابن موسى الأشيب أبو علي البغدادي ، وهو ثقة تقدمت ترجمته .

(١) مسند أحمد ١/٢٦٨ .

٢ - زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي ، ثقة ثبت إلا أن سماعه من أبي إسحاق بأخرة ، من الطبقة السابعة مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين ومائة روى له الجماعة^(١) .

٣ - قابوس بن أبي ظبيان . تقدمت ترجمته وتبين لنا أن فيه ضعفاً^(٢) .

٤ - وأبوه حصين بن أبي جنب الجنبي ثقة تقدمت ترجمته^(٣) .
وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض^(٤) .

وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ماعدا قابوس بن أبي ظبيان ففيه ضعف . وعلى هذا يكون هذا الإسناد ضعيفاً .

وأخرجه الترمذي من طريقين عن زهير عن قابوس بن أبي ظبيان به وذكر مثله^(٥) .

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق زهير عن قابوس وذكر مثله^(٦) .

بيان المعنى :

قوله « فخطر خطرة » قال ابن منظور : الخاطر ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر وقال ابن سيده : الخاطر الهاجس والجمع الخواطر ، وقد خطر بباله وعليه يخطر ويخطر خطورا إذا ذكره بعد نسيان .

(١) التقريب ٢٦٥/١ رقم ٨٢ ، الكاشف ٣٢٧/١ ، الخلاصة ١٢٣/١ .

(٢) انظر الحديث رقم (٥٢) .

(٣) انظر الحديث رقم (٥٢) .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٢٣/٢ رقم ٥٦٠ ، ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ .

(٥) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب رقم ٣١٩٩ .

(٦) المستدرک ١٤٥/٢ ، كتاب التفسير سورة الأحزاب .

وقال ابن الاثير : وفي حديث سجود السهو « حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه » يريد الوسوسة ، قال : ومنه حديث ابن عباس « قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون : إن له قلبين » (١) .

وبين هذه الجملة ما اخرجہ ابن مردويه عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فأكثرُوا فقالوا إن له قلبين ألم تسمعوا إلى قوله وكلامه في الصلاة إن له قلباً معكم وقلباً مع أصحابه فنزلت ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ إلى قوله ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ (٢) .

وقوله في رواية الإمام أحمد « وقلباً معهم » يعني مع أصحابه كما تبين من رواية ابن مردويه السابقة .

والكلمة التي نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما جاء في هذا الحديث يحتمل أن تكون آية من الآيات التي نزلت في المنافقين تبين دخيلة نفوسهم ، ولهذا قالوا إن له قلبين قلباً معكم وقلباً مع أصحابه ، والله اعلم .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما أخرجہ ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية : كان رجل من قريش يسمى من دَهِيهِ ذا القلبين فأنزل الله

(١) لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة خطر) .

(٢) الدر المنثور ١٨١/٥ .

هذا في شأنه (١).

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم (٢).

وقد أخذ بهذا القول مجاهد وقتادة وعكرمة والحسن البصرى
وقدمه ابن جرير (٣).

وإذا ثبت وقوع هاتين الحادثتين فليس ببعيد أن تكونا قد وقعتا في
وقت متقارب فنزلت الآية بعدهما.

(١) تفسير الطبري ١١٨/٢١.

(٢) انظر رقم ٣٥.

(٣) تفسير الطبري ١١٨/٢١.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. تَرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا. لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ (الاحزاب / ٥٠ - ٥٢).

قال الإمام الترمذي : حدثنا عبدُ حدثنا روح عن عبد (٢٧٧) الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس : نُهِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ

من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴿ فأحل الله
فتياتكم المؤمنات (١) ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴿ وحرم
كل ذات دين غير الاسلام ثم قال ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط
عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿ (المائدة/٦) وقال : ﴿ يا أيها
النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك
مما أفاء الله عليك - إلي قوله - خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ وحرم ما
سوى ذلك من أصناف النساء .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عبد
الحميد بن بهرام قال سمعت أحمد بن الحسن يقول قال : أحمد بن
حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب (٢) .

بيان الإسناد :-

- ١ - عبد هو ابن حميد بن نصر الكشي ، وهو ثقة حافظ تقدمت
ترجمته .
- ٢ - روح هو ابن عبادة بن العلاء القيسي ، وهو ثقة فاضل له
تصانيف وقد تقدمت ترجمته .
- ٣ - عبد الحميد بن بهرام الفزاري ، صدوق تقدمت ترجمته .

(١) هكذا في رواية الترمذي وجاء في الرواية التي ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥
« فأحل له الفتيات المؤمنات » وهذا هو الظاهر لأن الآية خاصة برسول الله صلى الله
عليه وسلم وليست في المؤمنين عامة .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، رقم ٣٢١٥ .

٤ - شهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام وقد تقدمت ترجمته .

وتقدم سماع بعضهم من بعض .

فهذا الإسناد فيه عبد الحميد بن بهرام وشيخه شهر بن حوشب وهما صدوقان فيكون الحديث حسن الإسناد .

وأخرجه الإمام أحمد من طريق عبد الحميد بن بهرام بهذا الإسناد وذكر مثله (١) .

٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ترجى ﴾ (٢٧٨) تؤخر (٢) .

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ ترجى من تشاء منهم ﴾ يقول : تؤخر (٣) .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ أي مهورهن ﴿ وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ﴾ أي وأحللنا لك إماءك اللواتي ملكتهن مما أفاء الله عليك من أعدائك ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ أما اللواتي أسلمن ولم يهاجرن معه إلى المدينة فلا يحللن له كما أخرج ابن جرير من طريق أبي صالح عن أم هانئ

(١) مسند أحمد ١/٣١٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، باب رقم ٧ .

(٣) تفسير الطبري ٢٣/٢٤ .

قالت: خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذري ثم أنزل الله عليه ﴿إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ إلى قوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ قالت: فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء^(١).

﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾ أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير صداق، أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ قال: بغير صداق، فلم يكن يفعل ذلك، وأحل له خاصة من دون المؤمنين^(٢).

﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم﴾ أي ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن مما لم يفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك، وهو أنا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح إلا بولي وشاهدين ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع، ولا النكاح بدون صداق.

قوله ﴿ترجى من تشاء منهن﴾ قال ابن عباس ترجى تؤخر كما سبق في رواية الإمام البخاري أي تؤخر من تشاء منهن فلا تقسم لهن ﴿وتؤوي إليك من تشاء﴾ أي تضمهن إليك فتقسم لهن.

قوله ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾ أي من بعد من ذكرهن الله في الآية الأولى من هذه الآيات قال ابن عباس في هذا الحديث «نهى

(١) تفسير الطبري ٢٢/٢٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٢١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المهاجرات ثم ذكر في آخر الحديث قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ثم قال : وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء .

وقوله في الحديث « وحرم كل ذات دين غير الإسلام » ليس مما ذكر في هذه الآيات ولذلك استدل له بقوله تعالى من سورة المائدة ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب/ ۵۶).

(۲۷۹) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ يَصَلُّونَ ﴾ يُبْرَكُونَ^(۱).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله ﴿ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ يقول: يباركون على النبي^(۲).
وقال أبو العالیه: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة
الملائكة الدعاء، ذكره الإمام البخاري في صحيحه^(۳).

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ۱۰. بَرَكَةٌ عَلَيْهِ دَعَاءٌ بِالْبِرَكَةِ -
(۲) تفسير الطبري ۴۳/۲۲. بَارَكٌ عَلَيْهِ أَيْ جَعَلَ، فِيهِ الْخَيْرُ وَالْبِرَكَةُ -
(۳) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ۱۰.

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ﴾ (الأحزاب / ٦٠).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ لنغرينك ﴾ (٢٨٠) لنسلطنك^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لنغرينك بهم ﴾ يقول: لنسلطنك عليهم^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ﴾ الظاهر أن هذه صفات لطائفة واحدة هم المنافقون، ذكروا أولاً بوصفهم العام وهو النفاق، ثم ذكر قسم منهم وهم الذين اتصفوا بمرض القلب إضافة إلى النفاق، والمراد بمرض

(١) صحيح البخاري. كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب ١٠.

(٢) تفسير الطبري، ٤٨/٢٢.

القلب هنا شهوة الزنا كما أخرج ابن جرير عن مجاهد وعكرمة وأبي صالح وابن زيد^(١) ويدل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ فالأذى المذكور في هذه الآية هو محاولة انتهاك أعراض المؤمنات من قبل المنافقين .

أما المرجفون في المدينة فهم قسم آخر من المنافقين كانوا ينشرون أخباراً عن أعداء المسلمين يرجفون بها وهي غير صحيحة، كما أخرج ابن جرير عن قتادة قال: الإرجاف الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: اتاكم عدد وعدة^(٢).

وعلى هذا فالعطف هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لفظاعة الجرم الذي ارتكبه أفراد القسمين الأخيرين .

(١) تفسير الطبري ٤٧/٢٢ .

(٢) تفسير الطبري ٤٧/٢٢ .

« سورة سبأ » (٣٤)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ (سبأ/١٣).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ كالجواب ﴾ كالجوبة (٢٨١) من الأرض^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة^(٢).

بيان المعنى:

قوله ﴿ يعملون له ما يشاء ﴾ هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة سبأ، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٤٠.

(٢) تفسير الطبري ٧١/٢٢.

فالمعنى على هذا: يعمل الجن لسليمان عليه السلام ما يشاء من أنواع المصنوعات ﴿ من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴾ .

والمحاريب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت^(١) .

وقوله ﴿ كالجواب ﴾ قال ابن عباس في هذا الأثر: كالجوبة من الأرض . يعني التي يستنقع فيها الماء ، وفي رواية العوفي عن ابن عباس قال: يعني بالجواب: الحياض^(٢) .

وقوله ﴿ وقدور راسيات ﴾ يعني ثابتات في أماكنهن لا يحركن من عظمهن^(٣) .

وقوله تعالى في الآية الأولى ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ القطر هو النحاس كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس^(٤) . يعني وأذبنا له عين النحاس وأجريناها له ، فالجن يعملون منها بأمره ما ذكره الله تعالى في الآية الثانية من المحاريب والتمايل والجفان وغير ذلك .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٤٤ ، تفسير الطبري ٢٢/٧٠ .

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٧٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٢/٦٩ .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فَأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيءٍ من سدر قليل ﴾ (سبأ/١٦).

قال الإمام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ العرم ﴾ الشديد (٢٨٢) ﴿ الخمط ﴾ الأراك ﴿ الأثل ﴾ الطرفاء (١).

وأخرجه ابن جرير مفرقاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (٢).

بيان المعنى :

يذكر الله سبحانه أنه امتن على قوم سبأ بنعم وافرة حيث هيا لهم بلدة طيبة بين جنتين تتوفر فيها أسباب الحياة السعيدة من غير مشقة سفر ولا عمل ، ثم أباح الله تعالى لهم التمتع بهذه النعم مع شكر المنعم بها عليهم جل وعلا والاعتراف بفضله ، وذلك في قوله تعالى

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة سبأ .

(٢) تفسير الطبري ٨٠/٢٢ .

قبل هذه الآية ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ﴾

ولكنهم جحدوا نعمة ربهم فأعرضوا عن شكره وتخلوا عن طاعته
وعبادته فأرسل الله عليهم سيلاً عظيماً هدم سدهم الذي كان يحبس
لهم الماء فيسقى لهم أشجارهم طول العام وبدلهم تعالى بجناتهم
المليئتين بالأشجار المثمرة جنتين من أشجار الأراك والطرفاء والسدر
التي لا تسمن ولا تغنى من جوع، وذلك جزاء الكافرين الجاحدين
نعم الله عليهم.

« سورة الصافات » (٣٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتلَّهُ للجبين وناديناه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا هو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ﴾ (الصافات/ ١٠١ - ١٠٧).

قال الإمام أحمد : حدثنا سريح ويونس قالا حدثنا حماد يعني ابن (٢٨٣) سلمة عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « . . . إن إبراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ، ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص أبيض ، وقال : ياأبت إنه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخلعه حتى تكفني فيه فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه أن يا إبراهيم

قد صدقت الرؤيا، فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين، قال ابن عباس : لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش . . .»^(١).

بيان الإسناد :

١ - سريح هو ابن النعمان بن مروان الجوهري أبو الحسن البغدادي وهو ثقة يهيم قليلاً، من كبار الطبقة العاشرة مات يوم الأضحى سنة سبع عشرة ومائتين أخرج له البخاري والأربعة^(٢).

٢ - يونس هو ابن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب، وهو ثقة ثبت من صغار الطبقة التاسعة، مات سنة سبع ومائتين أخرج له الجماعة^(٣).

٣ - حماد بن سلمة ثقة تقدمت ترجمته^(٤).

٤ - أبو عاصم الغنوي، ثقة، وثقه الإمام يحيى بن معين^(٥).
ووثقه الحافظ الهيثمي^(٦).

٤ - أبو الطفيل هو عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه، رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه أحاديث وروى عن عدد من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عباس، وهو آخر من مات من الصحابة وقد اختلف في سنة وفاته فقيل سنة

(١) المسند ٢٩٧/١

(٢) التقريب ٢٨٥/١ رقم ٦٢، الكاشف ٣٤٩/١، الخلاصة ١٣٣.

(٣) التقريب ٣٨٦/٢ رقم ٤٨٩، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ رقم ٣٥٣.

(٤) انظر الحديث رقم (١٠١).

(٥) التهذيب ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١، الكاشف ٣٥٢/٣، الخلاصة ٤٥٣.

(٦) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨

مائة وقيل اثنتين ومائة وقيل عشر ومائة ورجح هذا الأخير الحافظ ابن حجر والذهبي (١).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٢)
وذكر هذا الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله
رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة (٣).
وقد سبق أن ابن معين وثقه ولم يوجد فيه جرح من أحد العلماء
فعلى هذا يكون إسناد الحديث صحيحاً.
وأخرجه ابن جرير من طريق بن سلمة بهذا الإسناد وذكر
مثله (٤).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ يعني فبشرنا إبراهيم عليه
السلام بغلام يكون متصفاً بالحلم إذا كبر، وهذه البشارة استجابة من
الله جل وعلا لدعاء إبراهيم الذي ذكره تعالى بقوله قبل هذه الآية
﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾

قوله ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ يعني فوهبناه له ونشأ فلما بلغ السن التي
يسعى فيها مع أبيه لعمله وقضاء حوائجه، كما أخرج ابن جرير من
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما بلغ معه
السعي ﴾ يقول : العمل (٥).

(١) الإصابة ١١٣/٤ رقم ٦٧٦، الكاشف ٥٨/٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ رقم ٨٥٦، ٤٤٧/١١ رقم ٨٦٣، ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١.

(٣) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨.

(٤) تفسير الطبري ٨/٢٣.

(٥) تفسير الطبري ٧٧/٢٣.

وإسناده حسن كما تقدم (١).

﴿ قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ يعني أن الله جل وعلا يأمرني أن أذبحك، وفي هذا دليل على أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحى إذ لو لم تكن كذلك لم يقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده من أجل أنه رأى ذلك في المنام، وهو أمر منكر إذا تجرد عن الأمر الإلهي.

وقوله ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ ليس استشارة يترتب عليها الإقدام على التنفيذ أو عدمه، فهو ماضٍ لأمر الله تعالى وإن عارضه ابنه في ذلك، وإنما قصد اكتساب قوة تعينه على الامتثال فيما لو وافقه على ذلك وهو الذي كان يؤمله منه وليحصل للابن ثواب امتثال أمر الله جل وعلا.

﴿ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ وبهذا اطمأنت نفس إبراهيم حيث وجد ابنه على هذه الدرجة من الإيمان والانقياد وتقوى بذلك على تنفيذ أمر الله تعالى، وفي قوله ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ دليل أن الرؤيا كانت أمراً من الله تعالى لإبراهيم بذبح ولده.

﴿ فلما أسلما ﴾ أي استسلما وانقادا لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿ وتله للجبين ﴾ يعني صرعه على شقه فوق جبينه على الأرض، وأصل التل الرمي على التل وهو التراب المجتمع ثم عمم في كل صرع. والجبين أحد جانبي الجبهة وللوجه جبينان والجبهة بينهما (٢).

(١) انظر رقم ٢.
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧١/٢، تفسير الالوسي ١٣٠/٢٣، لسان العرب ومفردات الراغب (مادة جن).

﴿ وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ أي فلما أسلمنا لتنفيذ أمر الله تعالى وشرعا في ذلك ناداه رب العالمين جل وعلا ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ يعنى قد حصل المقصود من اختبار درجة إيمانك حيث صدقت الرؤيا فشرعت في تنفيذ أمر الله فيها ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ أي كتفريجنا عنكما هذه الكربة ورفع هذا التكليف الثقيل نكافيء المحسنين الذي يراقبون الله جل وعلا بأعمالهم تمام المراقبة، وأنتما من أكمل المحسنين إحساناً حيث أقدمتما على أمر يصعب على النفوس تنفيذه واحتماله .

وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ وناديناه ﴾ جواب قوله ﴿ فلما أسلمنا ﴾ ، قال الفراء : ويقال أين جواب قوله ﴿ فلما أسلمنا ﴾ ؟ وجوابها في قوله ﴿ وناديناه ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب « فلما » و« حتى اذا » وتلقبها فمن ذلك قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاءوها فتحت ﴾ وفي موضع آخر (وفتحت) (الزمر/ ٧١ - ٧٣) وكل صواب (١).

ثم ذكر سبحانه أن ما أمر به إبراهيم عليه السلام من هذا التكليف إنما هو اختبار له لبيان شدة حبه وتعظيمه لربه عز وجل وقوة إيمانه به . حيث قال تعالى ﴿ إن هذا هو البلاء المبين ﴾ أي الواضح لكل من تأمله ، وإنما ابتلاه الله بذلك ليكون قدوة صالحة لمن يأتي بعده حيث أقدم على ذبح ولده الوحيد الذي لم يولد له إلا بعد كبره طاعة لله عز وجل ، فدل ذلك على أن حب الله جل وعلا في قلبه أكبر من كل شيء .

قال تعالى ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ أي بكبش عظيم كما جاء في

(١) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٠ .

حديث الباب، حيث قال ابن عباس « فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين » .

وقال الفراء : والذَّبْح الكبش وكل ما أعدته للذبح فهو ذبح^(١) .

هذا وقد تبين لنا من حديث هذا الباب أن الذي أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبحه من بنيه بعد الرؤيا التي رآها هو إسماعيل عليه السلام .

وأخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس أن المفدى هو (٢٨٤) إسماعيل عليه السلام، منها ما أخرجه عن شيخه ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذي فداه الله بذبح عظيم قال : هو إسماعيل^(٢) . وإسناد هذا الحديث صحيح^(٣) .

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٠

(٢) تفسير الطبري ٢٣/٨٣ .

(٣) بيان هذا الإسناد :

- ١ - ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة تقدم في الحديث رقم ١١ .
 - ٢ - محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة .
 - ٣ - وشعبة هو ابن الحجاج الإمام المشهور وهو ثقة حافظ متقن، تقدم في الحديث رقم (٣٦) .
 - ٤ - بيان هو ابن بشر الاحمسي، وهو ثقة ثبت، من الطبقة الخامسة (التقريب ١/١١١ رقم ١٦٧) .
 - ٥ - والشعبي هو عامر بن شراحيل الإمام المشهور وهو ثقة فقيه فاضل تقدم في الحديث رقم (٢٠١) .
- فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ رقم ٦٩٦، ٩/٩٦ رقم ١٢٩، ٤/٣٣٨ رقم ٥٨٠، ١/٥٠٦ ورقم ٩٤١، ٥/٦٥ رقم ١١٠) .

وقوله في هذه الرواية «ثم تله للجبين» معطوف على كلام لم يذكر حيث إن هذه الرواية مختصرة، والمعطوف عليه هو ما ذكر في هذه الآيات وما تقدم في تفسيرها من بيان قصة إبراهيم مع ولده إسماعيل عليها السلام.

وقد روى عن ابن عباس في تعيين المفدى في الآيات قول آخر وهو أن المراد به إسحاق عليه السلام وقد جاء في ذلك روايات منها ما أخرجه الإمام أحمد قال حدثنا يونس أخبرنا حماد عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . . ثم ذكر نحو حديث هذا الباب إلا أنه قال فيه «فلما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق^(١)».

ولكن في إسناد هذه الرواية عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره لما قدم إلى البصرة كما سبق^(٢)، وحماد بن سلمة ممن روى عنه بعد الاختلاط^(٣)، وقد خالف عطاء في هذه الرواية رواية الثقات السابقة حيث ذكر فيها إسحاق بدلاً من إسماعيل عليهما السلام، فتكون روايته هذه منكراً، وتقدم عليها الرواية الأولى.

ومنها ما أخرجه ابن جرير من عدة طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن المفدى هو إسحاق، ومن هذه الطرق ما أخرجه عن شيخه ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال: هو إسحاق^(٤).

(١) مسند أحمد ١/٣٠٦.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٢).

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٧/٢٠٧ ترجمة عطاء بن السائب.

(٤) تفسير الطبري ٢٣/٨١.

ورجال هذه الرواية ثقات تقدمت تراجمهم . إلا أن داود بن أبي هند كان يهيم في آخر عمره ، وقد خالف الثقات في هذه الرواية فتكون روايته هذه شاذة وتقدم عليها الروايات الأولى التي فيها أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام .

وقد روى في القول الثاني حديث مرفوع لو صح لكان مؤيداً لهذا القول وهو ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ، قال : هو إسحاق^(١) .

ولكن إسناد هذا الحديث مردود لأن فيه الحسن بن دينار التميمي وقد تركه أكثر أئمة الجرح والتعديل^(٢) كما أن فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف^(٣) .

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ساق هذا الحديث : ففي إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث^(٤) .

ومما يرجح أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام الأمور التالية :
أولاً : ان الله سبحانه وتعالى قال بعد أن ذكر خبر هذا الابتلاء

(١) تفسير الطبري ٨١/٢٣ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤٨٧/١ رقم ١٨٤٣ ، المغني في الضعفاء ١٥٩/١ رقم ١٣٩٩ .

(٣) التقريب ٣٧/٢ رقم ٣٤٢ ، الميزان ١٢٧/٣ رقم ٥٨٤٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٩/٤ .

والفداء ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ ففي البشارة بمولد إسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على أنه ليس هو صاحب القصة وإنما هو أخوه الأكبر إسماعيل عليه السلام .

ثانياً: ان الله سبحانه حينما بشر بإسحاق عليه السلام بشر بولادة يعقوب عليه السلام منه حيث قال تعالى حكاية عن سارة ﴿ وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ (هود/ ٧١) فلا يتوجه أن يكون إسحاق عليه السلام هو الذبيح وقد أخبر الله سبحانه أنه سيولد له وانه أمر خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده بعد ما بلغ معه السعى وأصبح قادراً على العمل وذلك يكون بعد مرحلة الطفولة وقبل السن التي يولد فيها للإنسان غالباً .

وقد أخرج ابن جرير في بيان هذين الوجهين من طريق ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه إسماعيل وذلك أن الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من إبراهيم ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ يقول: بشرناه بإسحاق، ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله الموعود: ما وعده الله، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل^(١).

ثالثاً: جاء في الروايات السابقة أن إقدام إبراهيم عليه السلام على تنفيذ أمر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك أن الشيطان عرض له عند الجمرات ليوسوس له حتى يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى،

(١) تفسير الطبري ٢٣/ ٨٤.

ومعلوم أن الذي كان في مكة هو إسماعيل عليه السلام، فهذا يرجح أنه هو صاحب القصة.

وقد جاء في بعض الروايات أن القول بأن المفدى هو إسحاق عليه السلام من زعم اليهود وكذبهم حسداً منهم للعرب.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبدالعزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما هو ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء يهود فسأله عمر بن عبدالعزيز عن ذلك، قال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبدالعزيز فقال له عمر: أي بني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم، فالله أعلم أيهما كان، كل قد كان طاهراً طيباً مطيعاً لربه^(١).

وإسناد هذا الأثر فيه ضعف لضعف أحد رواته وهو محمد بن حميد الرازي^(٢)، ولأن ابن إسحاق لم يصرح بالسماع وهو مدلس^(٣).

(١) تفسير الطبري ٨٤/٢٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٣٧).

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

وأخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أنه قال: المفدى إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود^(١).

ولكن هذه الرواية مردودة لأن في إسنادها عمر بن قيس المكي وهو متروك^(٢).

وقال الإمام ابن القيم: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه أن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذه القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله «اذبح بكرك ووحيدك» ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف^(٣).

وقال الحافظ ابن كثير بعدما ذكر الأقوال بأن المفدى هو إسحاق عليه السلام: «وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه

(١) تفسير الطبري ٢٣/٨٤.

(٢) التقريب ٢/٦٢ رقم ٤٩٨، المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٤٧٢ رقم ٤٥٢٦، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص ٢٢٩ رقم ٣٠٩٢، الميزان ٣/٢١٨ رقم ٦١٨٧.

(٣) زاد المعاد ١/١٥.

عن كتبه قديماً، فرجما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في
استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة - والله
أعلم - حاجة إلى حرف واحد مما عنده» ثم ذكر أن القول بأن المفدى
هو إسماعيل عليه السلام هو الصحيح المقطوع به^(١).

(١) تفسير ابن كثير ٤/١٩.

« سورة ص » (٣٨)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ص والقرآن ذي الذكر . بل الذين كفروا في عزة وشقاق . كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة لها واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ (ص ١/٥).

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن سفيان حدثني سليمان يعني (٢٨٥) الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودوه وعند رأسه مقعد رجل فقام أبو جهل فقعد فيه فقالوا: إن ابن أخيك يقع في آهتنا، قال: ما شأن قومك يشكونك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي العجم إليهم الجزية، قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة لها واحداً؟ قال: ونزل ﴿ ص والقرآن ذي الذكر ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ إن هذا لشيء عجاب ﴾ (١).

(١) مسند أحمد ١/٢٢٧، ٣٦٢.

بيان الإسناد:

١ - يحيى شيخ الإمام أحمد هو الإمام يحيى بن سعيد بن فروخ القطان وهو ثقة حافظ متقن إمام قدوة، أجمع العلماء على تقديمه والثناء عليه، وهو من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(١).

٢ - وسفيان هو الثوري وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته^(٢).

٣ - وسليمان بن مهران الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته^(٣).

٤ - يحيى بن عمار قال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب: يحيى بن عمار ويقال ابن عباد وقيل عبادة، كوفي روى عن ابن عباس قصة موت أبي طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات وجزم بكونه يحيى بن عمار وكذا البخاري ويعقوب بن شيبة^(٤).

وسعيد بن جبير ثقة ثبت^(٥).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض^(٦).

وأخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبري كلهم من طريق الأعمش بهذا الإسناد، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم

(١) تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ رقم ٢٨٠، التقريب ٣٤٨/٢ رقم ٧٢.

(٢) انظر الحديث رقم (٦٧).

(٣) انظر الحديث رقم (٥٥).

(٤) التهذيب ٢٥٩/١١ رقم ٥٢١، وانظر الكاشف ٢٦٤/٣ والخلاصة ٤٢٦.

(٥) انظر الحديث رقم (١١).

(٦) تهذيب التهذيب ٢١٦/١١ رقم ٣٥٨، ١١١/٤ رقم ١٩٩، ٢٥٩/١١ رقم ٥٢١.

ووافقه الذهبي على تصحيحه^(١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ص ﴾ أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ص ﴾ قال : قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله^(٢) وهذا إسناد حسن كما تقدم^(٣).

وقوله «وهو من أسماء الله» يعني أنه رمز لاسم من أسماء الله تعالى ، يبين ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قال : «كاف من كريم ، وهاء من هاد ويا من حكيم وعين من عليم ، وصاد من صادق».

قال أبو عبد الله الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(٤).

وهذا من الحروف التي يستفتح الله سبحانه بها بعض سور القرآن ، وقد قيل في معناها أقوال كثيرة منها أنها إشارة إلى أن هذا القرآن المعجز الذي تحدى به الله سبحانه العرب وهم أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله أو بمثل بعضه فلم يستطيعوا ذلك مكون من هذه الحروف التي تتكون منها لغتهم ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله^(٥).

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة ص رقم ٣٢٣٢ . موارد الظمآن ، كتاب التفسير ، رقم ١٧٥٧ ، المستدرک کتاب التفسير سورة ص ٤٣٢/٢ .

سنن البيهقي ، كتاب الجزية ، باب ، من زعم انها تؤخذ من العجم ١٨٨/٩ . تفسير الطبري ١٢٥/٢٣ .

(٢) تفسير الطبري ١١٧/٢٣ .

(٣) انظر الحديث رقم (٢) .

(٤) المستدرک ، کتاب التفسير ، سورة مريم ٣٧١/٢ .

(٥) انظر تفسير القرطبي ١٥٤/١ - تفسير الطبري ٨٧/١ - تفسير الألوسي ٩٨/١ .

قوله ﴿ ذِي الذِّكْرِ ﴾ أي ذِي التذكير، يُذَكَّرُ من سمعه بالله ﴿ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ ﴾ تكبر وامتناع عن قبول الحق ﴿ وَشِقَاقٍ ﴾ أي خلاف ومباينة لأهل الحق المؤمنين بهذا القرآن^(١).

قوله ﴿ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ أي أَهْلَكْنَا كَثِيرًا مِنَ الْأَقْوَامِ قَبْلِهِمْ ﴿ فَنَادُوا ﴾ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ مُتَنَادِينَ بِالْفِرَارِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿ وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴾ يَعْنِي وَلَيْسَ وَقْتُ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ بِحِينَ فِرَارٍ مِنْهُ إِذْ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ، كَمَا أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: لَيْسَ حِينَ نَزْوٍ وَلَا فِرَارٍ^(٢).

قوله ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إلهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ يَعْنِي كَوْنَهُ يَسْمَعُ دَعَاءَ النَّاسِ جَمِيعًا وَيَلْبِي حَاجَاتِهِمْ^(٣) وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَتَصَوَّرُونَ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى الْمَحِيطَ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَلَا يَقْدِرُونَ حَقَّ قَدْرِهِ.

(١) تفسير القرطبي ١٥/١٤٤ - ١٤٥.

(٢) تفسير الطبري ٢٣/١٢١.

وَالنَّزْوُ نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ (لسان العرب مادة نزا).

(٣) تفسير الطبري ٢٣/١٢٤.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴾ . إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد . فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب . ردوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ﴿ (ص / ٣٠ - ٣٣) .

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فطفق ﴾ (٢٨٦) مسحاً بالسوق والأعناق ﴿ ويسمح أعراف الخيل وعراقبيها (١) .

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : جعل يمسح أعراف الخيل وعراقبيها حباً لها (٢) .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴾ يعني مقبل على طاعة الله تعالى وعبادته ، كما أخرج ابن جرير من طريق

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب رقم ٣٩ .

(٢) تفسير الطبري ١٥٦/٢٣ .

العوفي عن ابن عباس قال: الأواب المسبح. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: كان مطيعاً لله كثير الصلاة^(١).

وقوله تعالى ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ يعني الخيل الصافنات جمع صافن، والصافن الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك إحدى رجله، والسنبك مقدم الحافر.

وأنشد ابن الأعرابي في صفة فرس:

ألف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً
والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تتحقق إلا في
العرب الخالص^(٢).

والجياد جمع جواد وهو الذي يسرع في عدوه، وصفت بالسكون والطمأنينة في وقوفها وبالسرعة في جريها^(٣).

قوله: «فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي» الخير يطلق على المال ومن ذلك قوله تعالى: «وإنه لحب الخير لشديد» (العاديات/٨) والمراد به هنا الخيل المذكورة في الآية السابقة.

المعنى: أن محبة الخيل الشديدة عندي حصلت عن ذكر الله تعالى وأمره لا عن الشهوة والهوى^(٤).

(١) تفسير الطبري ١٥٣/٢٣.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٢/٢، معاني القرآن للفراء ٤٠٤/٢، لسان العرب (مادة صفن) تفسير الألوسي ١٩٠/٢٣.

(٣) تفسير الطبري ١٥٤/٢٣، تفسير الألوسي ١٩٠/٢٣.

(٤) تفسير الرازي ٤١٤/٢٦.

وقيل: إن المراد بذكر الله هنا صلاة العصر وأن سليمان عليه السلام فاتته صلاة العصر لانشغاله بالخيل^(١).

والقول الأول أظهر لأنه يبعد من نبي الله سليمان عليه السلام أن ينشغل عن الصلاة بأي شيء آخر.

وقوله: «حتى توارت بالحجاب» يعني حتى اختفت الخيل وراء الحجاب فلم يعد يراها سليمان عليه السلام.

وقيل: إن الضمير يعود على الشمس يعني حتى غابت الشمس في مغيبها^(٢).

والقول الأول أظهر لذكر الخيل في الآية وعدم ذكر الشمس في هذه الآيات.

وقوله ﴿ردوها علي﴾ يعني الخيل ﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾ يعني جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده كما يدل عليه حديث الباب الذي أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس.

وروي في معنى الآية أن المراد بمسح السوق والأعناق عقرها وضرب أعناقها أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي^(٣).

والقول الأول المروي عن ابن عباس أرجح وقد اختاره ابن جرير وقال في ترجيحه: وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يكن إن شاء الله

(٢٠١) تفسير الطبري ١٥٥/٢٣.

(٣) تفسير الطبري ١٥٦/٢٣.

ليعذب حيواناً بالعرقبة ويهلك مالاً من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل
عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها^(١). هذا على
القول بأنه اشتغل بها عن صلاته وقد تبين لنا أنه قول مرجوح.

(١) تفسير الطبري ١٥٦/٢٣.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴾
(ص/٤٥).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ الأيدي ﴾ القوة في (٢٨٧)
العبادة ﴿ الأبصار ﴾ البصر في أمر الله (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله تعالى ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ يقول: أولي القوة والعبادة،
﴿ والأبصار ﴾ يقول الفقه في الدين (٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٣٩.

(٢) تفسير الطبري ١٧٠/٢٣.

« سورة فصلت » (٤١)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ (فصلت/٧، ٦).

(٢٨٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ لا يشهدون ان لا إله إلا الله^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله^(٢).

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الزكاة في هذه الآية بمعناها اللغوي حيث فسرها بتطهير النفس من رذيلة الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة براءة .

(٢) تفسير الطبري ٩٢/٢٤ .

وذهب بعض التابعين إلى تفسير الزكاة في الآية بالمعنى الشرعي أي الذين لا يخرجون زكاة أموالهم وقد روى هذا القول عن قتادة والسدي وغيرهما واختاره ابن جرير ورجحه بقوله تعالى في هذه الآية ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ قال ابن جرير: فلو كان قوله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ معنى، لأنه معلوم أن من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي اتباع الله قوله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ قوله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ ما ينبىء عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال^(١).

أقول: ولكن المعنى الذي فسره ابن عباس الزكاة في الآية أنسب لسياق الآيات حيث إن هذه الآية وما قبلها نزلت في المشركين، والمشركون مخاطبون أولاً بالتوحيد فإذا دخلوا في الإسلام خوطبوا بعد ذلك بالتكاليف الشرعية إذ أن الأعمال الصالحة لا تنفع مع الشرك كما قال تعالى ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ (الفرقان/ ٢٣).

أما قوله تعالى ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ فهو تخصيص لليوم الآخر بالذكر للاهتمام به بعد دخوله في عموم الإيمان بالله تعالى، وقد تكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر مع الإيمان بالله في آيات كثيرة.

وقال الطيبي^(٢) في ترجيح قول ابن عباس: والمعنى عليه: فاستقيموا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة له تعالى وتوبوا إليه سبحانه

(١) تفسير الطبري ٩٣/٢٤.

(٢) الطيبي - بكسر الطاء وتشديد هاء هو الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي، =

وتعالى مما سبق لكم من الشرك وويل لكم إن لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع إبتاء الزكاة ليؤذن بأن الاستقامة على التوحيد وإخلاص العمل لله تعالى والتبري عن الشرك هو تزكية النفس، وهو أوفق لتأليف النظم وما ذهب إليه حبر الأمة إلا لمراعاة النظم^(١).

= من علماء الحديث والتفسير والبيان ومن كتبه «التبيان في المعاني والبيان» و«الخلاصة في معرفة الحديث» و«شرح الكشاف» و«مشكاة المصابيح» توفي سنة ٧٤٣هـ - (الأعلام للزركلي ٢/٢٨٠).

(١) تفسير الالوسي ٩٨/٢٤.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴾ (فصلت/ ٩ - ١١) .

١ - قال الإمام البخاري : وقال المنهال عن سعيد بن جبیر قال (٢٨٩) قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما : إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي ، قال : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ (المؤمنون/ ١٠١) ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ (الصفات/ ٢٧) ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ (النساء/ ٤٢) ﴿ ربنا ما كنا مشركين ﴾ (الأنعام/ ٢٣) فقد كتموا في هذه الآية وقال ﴿ أم السماء بناها - إلى قوله - دحاها ﴾ (النازعات/ ٢٧ - ٣٢) ، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال ﴿ أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين - إلى - طائعين ﴾ (فصلت/ ٩ - ١٢) ، فذكر في هذه خلق الأرض قبل

السماء، وقال تعالى ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً - عزيزاً حكيماً - سميعاً بصيراً ﴾ (١) فكأنه كان ثم مضى، فقال ﴿ فلا أنساب بينهم ﴾ في النفخة الأولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا انساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، أما قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فيقول المشركون، تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم الله على أفواههم فتنتطق أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتُم حديثاً وعنده ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والأشجار والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله ﴿ والأرض بعد ذلك دحاهما ﴾ وقوله ﴿ خلق الأرض في يومين ﴾ فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السماء في يومين، وقوله ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ سمي نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك فإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن فإن كلاً من عند الله.

قال أبو عبد الله: حدثني يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا (٢).

وأخرجه ابن جرير من طريق الضحاك بن مزاحم أن نافع بن

(١) انظر مثلاً سورة النساء/ ١٠٠ و ١٣٤ وسورة الفتح/ ٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

الأزرق أتى ابن عباس فقال: يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يُّودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهُ حَدِيثًا﴾ وقوله ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقال له ابن عباس: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت: ألقى على ابن عباس متشابه القرآن، فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون: إن الله لا يقبل من أحد شيئاً إلا ممن وحده، فيقولون: تعالوا نجحد، فيسألهم فيقولون ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين، فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض سويت بهم ولا يكتُمون الله حديثاً^(١).

بيان المعنى:

قوله «فقال رجل لابن عباس» تبين من رواية الإمام ابن جرير السابقة أن السائل هو نافع بن الأزرق، وهو من زعماء الخوارج، وقد جاء في رواية ابن جرير بعض هذه الآيات التي وردت في رواية الإمام البخاري.

(١) تفسير الطبري ٩٤/٥.

وقد أورد هذا السائل في هذا الحديث أربع مسائل :

الأولى : نفي التساؤل يوم القيامة في قوله تعالى ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ وإثباته في قوله تعالى ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن نفي تساؤلهم هو في النفخة الأولى وأن إقبال بعضهم على بعض يتساءلون يكون في النفخة الآخرة .

الثانية : كتمان المشركين حالهم في قوله تعالى ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وإفشاء ذلك في قوله تعالى ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن تكتّم المشركين على عقيدتهم يكون حينما يغفر الله لأهل الاخلاص فيدعي المشركون عند ذلك براءتهم من الشرك حتى ينالوا مغفرة الله عز وجل فعند ذلك يختم الله جل وعلا على أفواههم فتنتطق عليهم جوارحهم فذلك إفشاءهم لأعمالهم وأقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا .

الثالثة : إن الله سبحانه خلق السماء قبل الأرض وذلك هو ما فهمه السائل من قوله تعالى ﴿ أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ مع أن الله جل وعلا ذكر أنه خلق الأرض قبل السماء وذلك في قوله تعالى ﴿ قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء

للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴿

وقد أجاب ابن عباس عن هذه المسألة بأن الله جل وعلا خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك في يومين .

﴿ ثم ﴾ في قوله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ ليست للترتيب الزمني وإنما هي للترتيب الذكري .

قال أبو حيان بعدما ذكر أقوال بعض المفسرين : والذي نقوله أن الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم بمن صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زمني وأن ﴿ ثم ﴾ لترتيب الإخبار لا لترتيب الزمان والمهلة ، كأنه قال : فالذي أخبركم أنه خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم أخبركم أنه استوى إلى السماء فلا تعرض في الآية لترتيب أي ذلك وقع ، الترتيب الزمني له ، ولما كان خلق السماء أبداع في القدرة من خلق الأرض ألف الإخبار فيه بتم ، فصار كقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ بعد قوله ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ ، ومن ترتيب الإخبار ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ بعد قوله ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾^(١) .

المسألة الرابعة : الإخبار عن صفات الله عز وجل اللازمة لذاته بأفعال الماضي كقوله تعالى ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً - وكان الله عزيزاً حكيماً - وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ .

(١) تفسير أبي حيان ٧/٤٨٨ .

وقد أجاب ابن عباس عن ذلك بأن الله جل وعلا سمى نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل، وهو متصف بما تشتمل عليه من صفات على الدوام، لأن الله جل وعلا لم يرد شيئاً إلا وقع على وفق إرادته، فأفعال المضي على هذا راجعة إلى كون الله عز وجل سمى نفسه بهذه الأسماء منذ الأزل.

(٢٩٠) ٢ - قال الإمام البخاري : وقال طاوس عن ابن عباس : ﴿ ائتيا طوعاً أو كرهاً ﴾ : أعطيا ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ أعطينا^(١).

واخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر : وصله الطبري وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخاري في الصحة.

بيان المعنى :

قوله ﴿ أتينا طائعين ﴾ من الإتيان بمعنى المجيء وفسرها ابن عباس بالإعطاء، وقد وجه العلماء هذا التفسير بتوجيهين ذكرهما الحافظ ابن حجر.

الأول : أنه مخرج على تقريب المعنى وذلك لأنها لما أمرتا بإخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا إلى ذلك كان

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

(٢) تفسير الطبري ٩٨/٢٤.

كالإعطاء فعبر بالإعطاء عن المجيء بما أودعته. ذكره ابن حجر عن القاضي عياض^(١).

الثاني : نقله ابن حجر عن ابن التين قال : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك، قال ابن حجر : وقد صرح أهل العلم بالقراءات أنها قراءته وبها قرأ أصحابه مجاهد وسعيد بن جبير^(٢).

وذكر ابن عطية هذه القراءة ونسبها إلى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ثم قال : وذلك بمعنى أعطيا من أنفسكما من الطاعة ما أردته منكما، والإشارة بهذا كله إلى تسخيرها وما قدره الله لها من أعمالها. ذكره أبو حيان في تفسيره^(٣).

أقول : وهذه القراءة لم يذكرها ابن الجزري في القراءات العشر^(٤).

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾ قال للسماء أخرجي شمسك وقمرك ونجومك وقال للأرض شققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا آتينا طائعين.

(١) القاضي عياض هو أبو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد في سبتة من بلاد المغرب عام ٤٧٦ وولى قضاءها ثم قضاء غرناطة وهو من العلماء المشهورين في الحديث واللغة والأنساب، ومن تصانيفه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» و«مشارك الأنوار» في الحديث، توفي عام ٥٤٤ (الأعلام للزركلي ٢٨٢/٥).

(٢) فتح الباري ٥٥٦/٨.

(٣) البحر المحيط ٤٨٧/٧.

(٤) النشر ٣٦٧/٢.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر مثله وفي
آخره « فقلنا اعطينا طائعين »^(٢).

وفي هذه الرواية بيان أن الامر المطلوب من السماء والأرض هو أن
تسير على وفق الأنظمة التي سنها الله تعالى لهما.

(١) المستدرک ١/٢٧، کتاب الإیمان .

(٢) تفسیر الطبری ٢٤/٩٨ .

٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ (فصلت/ ٣٤)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ادفع بالتي هي (٢٩١) أحسن ﴾ الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم ﴿ كأنه ولي حميم ﴾ (١).

وأخرجه ابن جرير الطبري والبيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ قال : أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم (٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة فصلت.

(٢) تفسير الطبري ١١٩/٢٤.

السنن الكبرى ٤٥/٧، كتاب النكاح، باب ما أمره الله به من أن يدفع بالتي هي أحسن.

« سورة الشورى » (٤٢)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ﴾ (الشورى/٢٣).

(٢٩٢) قال الإمام البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوساً عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربي آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة « (١).

(١) صحيح البخارى، كتاب التفسير، سورة الشورى، باب رقم ١.

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي من طريق شعبة بهذا الإسناد
وذكر أمثله (١).

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله
عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ قال : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن في قريش إلا وله فيهم أم
حتى كانت له في هذيل أم فقال عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه
أجراً ﴾ إلا أن تحفظوني في قرابتي ولا تخونوني ولا تكذبوني ولا
تؤذوني (٢).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق الشعبي قال : أكثر الناس
علينا في هذه الآية ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾
فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس : إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان أوسط بيت في قريش ليس بطن من
بطونهم إلا وقد ولده، فقال الله عز وجل : قل لا أسألكم عليه أجراً
إلى ما أدعوكم إليه إلا أن تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني بها.

قال أبو عبد الله : قال هشيم وأخبرني حصين عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما بنحو ذلك ثم قال : هذا حديث لم يخرجاه بهذه
الزيادة وهو صحيح على شرطهما فإن حديث عكرمة صحيح على شرط
البخاري وحديث داود بن هند صحيح على شرط مسلم ووافقه الإمام
الذهبي على ذلك (٣).

(١) مسند أحمد ١/٢٢٩، ٢٨٦.

سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الشورى رقم ٣٢٥١.

(٢) المعجم الصغير للطبراني ١/٧٦.

(٣) المستدرک، کتاب التفسیر ٢/٤٤٤.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده ﴾ الإشارة في الآية تعود على النعيم المقيم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ .

قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ الخطاب في قوله ﴿ لا أسألكم ﴾ للمشركين من أهل مكة، والضمير في قوله ﴿ عليه ﴾ يعود على الأمر الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفراد الله سبحانه بالألوهية والإيمان بما جاءهم به من البينات والهدى .

وقوله ﴿ إلا المودة في القربى ﴾ بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش حيث إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، فالمعنى على هذا : إلا أن تودوني لما بيني وبينهم من صلة القرابة فتطيعوني فيما أمركم به مما فيه صلاح امركم في الدنيا والآخرة .

وروى عن ابن عباس في المراد بالقربى في الآية معنيان آخران :

أولهما : أن المراد التقرب إلى الله بطاعته وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني وابن جرير في ذلك عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : إلا أن تتوددوا إلى الله بطاعته .

قال الحافظ الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم

قزعة بن سويد وثقه ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات (١).

ثانيهما: أن المراد بالقربي في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدنون وقد أخرج الطبراني في ذلك عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات (٢).

والقول الأول وهو أن المراد بالقربي في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هو الراجح لأمرين:

أولهما أنه أصح إسناداً إلى ابن عباس حيث رواه الإمام البخاري والقولان الآخران في بعض رجالهما ضعف كما تبين لنا من كلام الحافظ الهيثمي.

ثانيهما: أن هذا القول أنسب لسياق الآية حيث إن هذه السورة مكية وهذه الآية جاءت في سياق آيات نزلت في كفار قريش فقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ وبعدها قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتَمِ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

(١) مجمع الزوائد ٧/١٠٣ - تفسير الطبري ٢٥/٢٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٠٣.

الصدور ﴿ والقول الأول فيه أن الآية نزلت خطاباً لكفار قريش فهو المناسب لسياق الآية .

أما القول بأن المراد قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذنون فيفهم منه أن الآية خطاب للمؤمنين حيث جاء فيه « قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما» .

فهذا القول مخالف لسياق الآية من حيث توجيه الخطاب فيها، كما أنه يرد عليه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يكونا موجودين وقت نزول الآية حيث لم يولدا إلا في المدينة .

وأما القول بأن المراد التقرب إلى الله بطاعته فغير ظاهر من حيث المعنى لأن التقرب إلى الله بطاعته هو الأمر الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يكون الشيء الذي يدعوهم إليه هو نفس الأجر الذي يطلبه منهم مقابل استجابتهم له، إلا إذا اعتبرنا أن الاستثناء منقطع فيكون المعنى لكن أطلب منكم أن تتقربوا إلى الله بطاعته، وكون الاستثناء يبقى على الأصل وهو الاتصال أولى ما دام سياق الكلام يجيزه .

قوله ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ يعني يكتسب حسنة^(١)، وذلك بالعمل الصالح ﴿ نزد له فيها حسنا ﴾ وذلك بمضاعفة الثواب .

(١) مفردات الراغب (مادة قرف) .

۲ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾ (الشورى / ۵۰).

قال الإمام البخاري: ويذكر عن ابن عباس: ﴿ عقيماً ﴾ لا (۲۹۳) تلد^(۲).

قال الحافظ ابن حجر: وذكره باللفظ المعلق بلفظ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك^(۳).

وقوله « بلفظ جويبر » يعني برواية جويبر وهذا لفظه.

وقوله « فكأنه لم يجزم به لذلك » أي لم يذكره الإمام البخاري بصيغة الجزم التي يذكر بها أغلب تعليقاته عن ابن عباس وهي « قال ابن عباس » لما في سنده من الضعف والانقطاع.

ولكن أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

(۲) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشورى.

(۳) فتح الباري ۵۶۳/۸.

عباس في قوله ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ يقول: لا يلقح^(١).
وهذا الإسناد هو الذي يخرج منه الإمام البخاري في صحيحه
كثيراً تعليقاً بصيغة الجزم وهو حسن كما تقدم^(٢).
وقوله في هذه الرواية «لا يلقح» أولى من قوله في الرواية الأولى
«لا تلد» لأن الولادة تختص بالمرأة أما الإلقاح فيشمل المرأة والرجل.

(١) تفسير الطبري ٤٤/٢٥

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ (الشورى/ ۵۲).

قال الإمام البخاري : ويذكر عن ابن عباس ﴿ روحاً من أمرنا ﴾ (۲۹۴) القرآن^(۱).

قال الحافظ ابن حجر : وصله أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا^(۲).

بيان المعنى :

الإشارة في قوله تعالى ﴿ وكذلك ﴾ تعود إلى الوحي المفهوم من قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم ﴾ .

المعنى : وكذلك الوحي الذي أوحينا إلى الرسل من قبلك أوحينا إليك هذا القرآن روحاً من أمرنا، وسمى القرآن روحاً لأنه به تحيا

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشورى.

(۲) فتح الباري ۵۶۳/۸.

القلوب الميتة، فالقلب الذي لا يدرك ما خلق من أجله وهو عبادة الله وحده يعتبر ميتاً، فالقرآن يحيي هذا القلب الميت حينما ينبهه إلى هذا الهدف السامي، ويرشده إلى الإيمان به ثم يرعاه بعد ذلك بالتربية حتى يتقوى فيه هذا الإيمان.

« سورة الزخرف » (٤٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ (الزخرف/١٣).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ مقرنين ﴾ مطيقين^(١) . (٢٩٥)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله^(٢) .

المعنى : وما كنا مطيقين ولا قادرين على ضبط هذه الدواب والفلك والتحكم في سيرها . من قولهم قد أقرنت لهذا إذا صرت له قرنا وأطقته ، وفلان مقرن لفلان أي ضابط له ومطيق^(٣) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الزخرف .

(٢) تفسير الطبري ٥٥/٢٥ .

(٣) تفسير الطبري ٥٤/٢٥ .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون . وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ﴾ (الزخرف/ ٣٣ - ٣٥).

(٢٩٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً لجعلت لبيوت الكفار سقفاً من فضة ومعارج من فضة - وهي درج - وسرر فضة^(١) .
وأخرجه ابن جرير مفرقاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢) .

بيان المعنى :

قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ أي جماعة واحدة

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزخرف.

(٢) تفسير الطبري ٧٠/٢٥

مجتمعين على أمر واحد هو الكفر كما تبين لنا من قول ابن عباس في تفسير الآية «لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً».

وقوله تعالى ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة﴾ إلى آخر الآيات معناه: لولا أن يجتمع الناس على الكفر بالله مما يروونه من النعيم الذي يتمتع به الكفار لسخرنا متاع الدنيا وزخارفها للكافرين فتنة لهم.

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري قال: لولا أن يكون الناس كفاراً اجمعون يميلون إلى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال، ثم قال: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله؟! (١).

وقوله «وزخرفاً» قال ابن عباس: هو الذهب أخرج ابن جرير عنه من طريق علي بن أبي طلحة (٢).

(١) تفسير الطبري ٦٨/٢٥

(٢) تفسير الطبري ٧١/٢٥.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قريب ﴾
(الزخرف/٣٦).

(٢٩٧) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ يعش ﴾ يعم^(١).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن
بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يعش عن ذكر
الرحمن ﴾ قال : يعم^(٢).

بيان العنى :

قوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ فسر ابن عباس العشى
بالعمى وذلك على قراءة ﴿ يعش ﴾ بفتح الشين من عشى يعشى عشي
إذا ذهب بصره ومنه قول الأعشى :

رأت رجلاً غائب الوافدين مختلف الخلق أعشى ضريراً

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزخرف.

(٢) فتح الباري ٥٦٦/٨

وذكر ذلك ابن جرير الطبري ثم روى هذا التفسير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(١).

وذكر الالوسي أن هذه قراءة يحيى بن سلام البصري^(٢).

ولم يذكرها ابن الجزري من القراءات العشر^(٣).

أما على القراءة المشهورة ﴿ يعش ﴾ بضم الشين فمعناها ومن يعرض عن ذكر الرحمن، من عشا يعشو، قال الأزهري والعرب تقول: عشوت إلى النار اعشو عشوا، أي قصدتها مهتدياً، وعشوت عنها أي أعرضت عنها فيفرقون بين الي وعن موصولين بالفعل.

وقال الفراء: معناه: من يعرض عن ذكر الرحمن قال: ومن قرأ

﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ - يعني بالفتح - فمعناه من يعم عنه^(٤).

(١) تفسير الطبري ٧٢/٢٥

وقوله « غائب الوافدين » يعني فاقد البصر، والوافدان العينان، وقوله « مختلف الخلق » أي قد تغير جسمه من الكبر، والشاهد منه قوله « أعشى ضريراً » حيث وصفه يفقد البصر وبالعشى فتبين أن العشى هو فقد البصر (من هامش تفسير الطبري).

(٢) تفسير الالوسي ٨٠/٢٥.

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٦٩/٢

(٤) تفسير الطبري ٧٢/٢٥، لسان العرب مادة (عشا) معاني القرآن ٣٢/٣ ويحيى بن سلام البصري ترجم له ابن الجزري، في طبقات الفراء وذكر أنه سمع القراءة من الحسن البصري وغيره قال وكان ثقة ثبتاً ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية - طبقات الفراء ٣٧٣/١ -

وهذه القراءة قد جمعت شروط القراءة المعتبرة حيث صحت إسناداً واستقامت عربية ووافقت الرسم العثماني.

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين ﴾ (الزخرف/٥٥).

(٢٩٨) قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ آسفونا ﴾ أسخطونا^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تحكي قصة فرعون وقومه وتبين موقفهم من دعوة موسى عليه السلام وأول هذه الآيات قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى باياتنا إلى فرعون وملائته فقال إني رسول رب العالمين ﴾.

فالضمير في الآية يعود على فرعون وقومه وقد بين سبحانه في هذه

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزخرف.

(٢) تفسير الطبري ٨٤/٢٥

الآيات شيئاً من طغيانهم وتجبرهم الذي كان سبباً في انتقام الله تعالى منهم بقوله تعالى ﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين . فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين ﴾ . قال ابن عباس في هذا الأثر : « ﴿ آسفونا ﴾ أسخطونا » ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول : لما اغضبونا^(١) .

وقال ابو عبيدة : ﴿ فلما آسفونا ﴾ اغضبونا ، ويقال قد أسفت غضبت^(٢) . وبهذا فسرهما الفراء^(٣) .

والأسف يأتي بمعنى الغضب ويأتي بمعنى الحزن ، ولكن المراد به في الآية الغضب^(٤) .

(١) تفسير الطبري ٨/٢٥ .

(٢) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٠٥/٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٥٣/٣ .

(٤) مفردات الراغب (مادة أسف) .

٥ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون . وقالوا آآهتنا خير أو هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون . إن هو إلا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيبي اسرائيل . ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وأنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ (الزخرف/٥٧ - ٦١).

(٢٩٩) قال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان عن عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى مولي ابن عقيل الانصاري قال قال ابن عباس : لقد علمت آية من القرآن ماسألني عنها رجل قط فما ادري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لما يسألوا عنها ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلا ومنا أن لا نكون سألناه عنها ، فقلت أنا لها إذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال : نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يامعشر قريش أنه ليس

أحد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما يقول في محمد، فقالوا : يا محمد أأنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون، قال : فأنزل الله عز وجل ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ﴾ قال : قلت : ما ﴿ يصدون ﴾ قال : يضجون ﴿ وأنه لعلم للساعة ﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة (١).

بيان الأسناد :

١ - هاشم بن القاسم هو ابو النضر الليثي، وهو ثقة ثبت، تقدمت ترجمته (٢).

٢ - شيبان هو الامام الحافظ الحجة ابو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمي بالولاء النحوى، قيل أنه منسوب إلى « نحوين شمس » بطن من الأزدي لا إلى علم النحو، وهو ثقة صاحب كتاب، من الطبقة السابعة، مات سنة أربع وستين ومائة، وقد أخرج له الجماعة (٣).

٣ - عاصم هو ابن بهدلة - ابن أبي النجود - المقرئ المعروف، وهو صدوق له أوهام حجة في القراءة كما تقدم (٤).

(١) مسند أحمد ٣١٧/١

(٢) انظر حديث رقم ٣.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢١٨/١ رقم ٢٠٤ التقريب ٣٥٦/١ رقم ١١٥ اللباب في تهذيب الأنساب ٣٠١/٣

(٤) انظر حديث رقم (٢٧٢).

٤ - أبو رزين هو مسعود بن مالك الأسدي وهو ثقة فاضل
تقدمت ترجمته (١).

٥ - وأبو يحيى هو الأعرج المعرقب واسمه مِضْدَع وهو صدوق
تكلم فيه (٢).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٣).

فالحديث على هذا ضعيف الإسناد لكنه مؤيد بطرق أخرى منها ما
أخرجه ابن جرير الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر
نحوه (٤).

وما أخرجه محمد بن إسحاق في سيرته بسياق طويل وفيه تفصيل
لهذا الخبر.

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً
- فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث
حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم
﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو
كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون . لهم فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون ﴾ (الانبياء / ١٨ - ١٠٠)

(١) انظر حديث رقم (٢٧٢).

(٢) التقريب ٢٥١/٢ رقم ١١٤٧، الميزان ١١٨/٤

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٨/١١، رقم ٣٩، ٣٨/٥ رقم ٦٧، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥

تهذيب الكمال (ترجمة شيان التميمي)

(٤) تفسير الطبري ٨٦/٢٥.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبيرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيرى : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله بن الزبيرى : أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمداً : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيزاً، والنصارى تعبد عيسى بن مريم، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيرى ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه في ذلك ﴿ إن الذين سبقتم من الحسنى أولئك عنها مبعدون . لا يسمعون حسيها وهم في ما اشتتت أنفسهم خالدون ﴾ (الانبياء/ ١٠١ - ١٠٢) أي أن عيسى بن مريم وعزيزاً ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله . . .

ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ إلى قوله ﴿ ومن يقل منهم إني آله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ (الانبياء/ ٢٦ - ٢٩) .

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ﴿ ولما ضرب ابن

مریم مثلاً إذا قوم منه يصدون ﴿(۱)﴾ .

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من هذا الحديث تفسير قوله تعالى ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ عن ابن عباس قال : خروج عيسى ابن مريم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ﴿(۲)﴾ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ يفهم من الرواية السابقة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سب آلهة قريش واعتبرها شراً جادلوه بعيسى ابن مريم عليه السلام فقالوا له إن كانت آلهتنا لا خير فيها فإن عيسى يعبد من دون الله فما يقال في آلهتنا يقال فيه . قال تعالى في بيان موقفهم هذا ﴿إذا قومك منه يصدون﴾ يعني يضجون كما قال ابن عباس فرحين بأنهم عثروا على حجة يجادلون بها ﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو﴾ أي عيسى عليه السلام، ينكرون أن يكون عيسى عليه السلام الذي يعبد النصارى خيراً من آلهتهم التي يعبدونها، وإذا كان الأمر كذلك ولم يكن عيسى عليه السلام خيراً من آلهتهم كما يزعمون فلم تكون آلهتهم حسب جهنم كما قال تعالى ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون﴾ ؟

قول تعالى ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾ أي لم يقصدوا بضرب المثل لك الوصول إلى الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل بل أرادوا بذلك نصر ما يعتقدونه وإن كان باطلاً وصرف الناس عما تدعو إليه وإن

(۱) سيرة ابن هشام ۱/ ۳۷۴ .

(۲) المستدرک ۲/ ۴۴۸ ، کتاب التفسیر .

كانوا يعتقدون أنه هو الحق ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ ﴿ شداد في الخصومة يحاولون تأييد باطلهم بكل ما يرون أنه يصرف اليهم ضعاف العقول من الناس .

وقوله تعالى ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ أي ليس عليه السلام إلا عبد كسائر عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة وغيرها من النعم ﴿ وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي وجعلنا خلقه أمراً عجيباً حيث خلق من غير أب، وفي هذا آية على قدرة الله تعالى وعبرة لبني إسرائيل ليرجعوا إلى الله تعالى فيفردوه بالعبادة لا ليجعلوا عيسى عليه السلام إلهاً مع الله تعالى .

وقوله ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ أي ولو نشاء لجعلنا بدلاً منكم ملائكة في الأرض يعمرونها بعبادة الله تعالى يخلف بعضهم بعضاً، كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يخلف بعضهم بعضاً^(١) .

وإسناده حسن كما تقدم^(٢) .

وفي الآية إنكار على المشركين الذين يعبدون الملائكة ببيان أن الملائكة ليسوا إلا عبيداً من عبيد الله تعالى ولو شاء لأنزلهم في هذه الأرض بدلاً من بني آدم .

قوله ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ أي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب قيام الساعة كما تقدم في حديث ابن عباس .

(١) تفسير الطبري ٨٩/٢٥ .

(٢) انظر حديث رقم ٢ .

« سورة الدخان » (٤٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون ﴾
(الدخان/ ٤٣ - ٤٥)

(٣٠٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ كالمهل ﴾ أسود كمهل الزيت^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وأخرج ابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس انه قال : ماء غليظ كدردي الزيت^(٣).

ودردي الزيت ما يبقى في أسفل الإناء^(٤).

وقد روى تفسير الآية بهذا المعنى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الدخان.

(٢) تفسير الطبري ١٣١/٢٥.

(٣) تفسير الطبري ١٣٢/٢٥.

(٤) لسان العرب (مادة درد).

وسلم أخرجه ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا (٣٠١) رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ بماء كالمهل ﴾ « كعكر الزيت فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه » (١).

وهذا إسناد ضعيف لضعف بعض رواته (٢).

(١) تفسير الطبري ١٣٢/٢٥ .

(٢) أبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته ورشدين بن سعد المهري ضعيف، تقدمت ترجمته

وعمر بن الحارث بن يعقوب الأنصاري بالولاء أبو أيوب المصري، ثقة فقيه حافظ، من الطبقة السابعة، مات قبل الخمسين ومائة، أخرج له الجماعة (التقريب ٢ ر ٦٧ رقم ٥٥٥)

ودراج بن سمعان أبو السمح السهمي بالولاء المصري القاص، صدوق، وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف، من الطبقة الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة (التقريب ١/٢٣٥ رقم ٥٤، التهذيب ٣/٢٠٨ رقم ٣٩٧). وأبو سعيد هو الخدري رضي الله عنه.

« سورة الأحقاف » (٤٦)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين ﴾ (الأحقاف / ٩)

(٣٠٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ بدعاً من الرسل ﴾ : لست بأول الرسل^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :

قوله ﴿ لست بدعاً من الرسل ﴾ قال ابن عباس : في معنى الآية : لست بأول الرسل ، المعنى : لست بأول رسول أرسل إلى قوم حتى تقابلوا دعوتي بالإنكار فقد سبقني رسل أرسلهم الله إلى أقوامهم فدعوهم إلى مثل ما دعوتكم إليه من أفراد الله عز وجل بالعبادة .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأحقاف .

(٢) تفسير الطبري ٦ / ٢٦ .

﴿ ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ يعني لا أعرف شيئاً عن مصيري ولا عن مصيركم في هذه الحياة الدنيا فقد أخرج أنبياء قبلي من ديارهم وقتل آخرون على يد بعض الكفار من أقوامهم وأهلك أقوام بعذاب الله لما كفروا به وكذبوا رسله وقد يحصل لي ولكم شيء من ذلك .
وهذا كان قبل ان يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعصمته من الناس وبما سيفعله بأمته .

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال : أما في الآخرة فمعاذ الله ، قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن قال : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ، أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلي ، أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ، ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم ، أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً أو مخسوف بها خسفاً ، ثم أوجي إليه ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ (الإسراء/ ٦٠) يقول : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه لا يقتل ، ثم أنزل الله عز وجل ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ﴾ (الفتح/ ٢٨) يقول : أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان ، قال له في امته ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال/ ٣٣) فاخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته (١) .

(١) تفسير الطبري ٧/٢٦ .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ (الأحقاف/١٥).

(٣٠٣) قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني : أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عثمان بن أبي سليمان أن نافع بن جبير أخبره أن ابن عباس أخبره قال : إني لصاحب المرأة التي أتى بها عمرَ وضعت لسته أشهر فانكر الناس ذلك، فقلت لعمر : لِمَ تُظَلِّمُ فقال كيف ؟ قلت له اقرأ ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ كم الحول ؟ قال : سنة، قلت : كم السنة ؟ قال : اثنا عشر شهراً، قال قلت : فأربعة وعشرون شهراً حولان كاملان ويؤخر من الحمل ماشاء الله ويقدم فاستراح عمر إلى قولي^(١).

بيان الإسناد :

١ - ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فاضل فقيه

(١) المصنف ٧/رقم ١٣٤٤٩، كتاب الطلاق، باب التي تضع لسته أشهر.

تقدمت ترجمته وكان يدلس إلا أنه هنا صرح بالسماع^(١).

٢ - عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي قاضي مكة، ثقة من الطبقة السادسة^(٢).

٣ - نافع بن جبير بن مطعم النوفلي هو عم عثمان بن أبي سليمان، الذي روى عنه هذا الحديث، وهو ثقة فاضل، من الطبقة الثالثة^(٣).

وبهذا تبين لنا أن هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فإسناده صحيح^(٤).

وأخرجه عبد الرزاق أيضاً من طريق الزهري عن سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ومن طريق الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن قائد لابن عباس . . . وذكر نحوه إلا أنه فيه أن القصة في عهد عثمان رضي الله عنه فلعل القصة قد تكررت^(٥).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ الفصال هو الفطام وقد استخرج ابن عباس أقل مدة الحمل وهو ستة أشهر من الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ .

وقد نبه ابن عباس أمير المؤمنين عمر بهذا الحديث إلى أنه إذا

(١) انظر الحديث رقم ٢٩ .

(٢) التقريب ٩/٢ رقم ٦٧، الكاشف ٢/٢٥٠، الخلاصة/٢٥٩ .

(٣) التقريب ٢/٢٩٥ رقم ١٥، الكاشف ٣/١٩٦، الخلاصة/٣٩٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ رقم ٨٥٥، ٧/١٢٠ رقم ٢٥٨، ١٠/٤٠٤ رقم ٧٢٧ .

(٥) المصنف رقم ١٣٤٤٦ و ١٣٤٤٧، كتاب الطلاق، باب التي تضع لسته أشهر .

ذهب من هذه المدة أربعة وعشرون شهراً للرضاع يبقى ستة أشهر
للحمل.

وقد روى أن الذي نبه عمر رضي الله عنه إلى هذا المعنى هو
علي بن أبي طالب وقد استدل بهاتين الآيتين في رواية واستدل في رواية
أخرى بقوله تعالى في سورة لقمان ﴿ وفصاله في عامين ﴾ (١٤) (١).

ولعل هذا المعنى قد فهمه كل من علي وابن عباس وذكراه لعمر
من غير أن يعلم أحدهما بما يحدث به الآخر.

ر

(١) مصنف عبد الرزاق رقم ١٣٤٤٣ و ١٣٤٤٤، كتاب الطلاق، باب التي تضع لسته
أشهر.

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ (الاحقاف/ ۲۴).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ عارض ﴾ (۳۰۴) السحاب^(۱).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه^(۲).

بيان المعنى :-

قوله تعالى ﴿ فلما رأوه ﴾ أي فلما رأى قوم هود عليه السلام العذاب الذي أرسله الله عليهم على هيئة سحاب قد عرض في الأفق استبشروا وقالوا هذا سحاب سيمطرنا وليس عذاباً كما وعدنا هود عليه السلام، قال تعالى حكاية عن كلام هود عليه السلام ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾.

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الاحقاف، باب رقم ۲.

(۲) فتح الباري ۵۷۸/۸.

وقال ابن جرير : والعرب تسمى السحاب الذى يرى فى بعض
أقطار السماء عشياً ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه إلى بعض
عارضاً وذلك لعرضه فى بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال
الأعشى :

يامن يرى عارضاً قد بتُّ أرمقه كأنما البرق فى حافاته الشُّعل^(١)

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٢٥ .

« سورة محمد » (٤٧)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾
(محمد/١٥)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ آسن ﴾ متغير^(١) . (٣٠٥)
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس^(٢) .

وقال أبو عبيدة : الأسن المتغير الريح يقال : قد أسن ماء
ركيتك^(٣) .

وقال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : في هذه الجنة التي ذكرها
أنهار من ماء غير متغير الريح ، يقال منه : أسن ماء هذه البئر إذا
تغيرت ريح مائها فأنتنت فهو يأسن أسناً^(٤) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) تفسير الطبري ٤٩/٢٦ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١٥/٢ .

(٤) تفسير الطبري ٤٩/٢٦ .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾
(محمد/٢٩)

(٣٠٦) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ أضغانهم ﴾ حسدهم^(١).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس^(٢).

وقال الراغب الاصفهاني : الضغن والضغن الحقد الشديد^(٣)
المعنى : أم حسب الذين في قلوبهم مرض من المنافقين أن لن يبرز
الله ما في قلوبهم من الحسد والحقد على المؤمنين فيكشفه للمؤمنين ؟

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) فتح الباري ٥٧٩/٨ .

(٣) مفردات الراغب (مادة ضغن) .

« سورة الحجرات » (٤٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
(الحجرات/١٣)

قال الإمام البخاري : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا أبو (٣٠٧) بكر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ قال : الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الشعوب الجماع والقبائل البطون^(٢).

وقد تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا أن المراد بالشعوب الجمع الكبير من الناس الذين ينتسبون إلى أصل واحد، والقبائل ما يتفرع

(١) صحيح البخاري رقم ٣٤٨٩، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾.

(٢) تفسير الطبري ١٣٩/٢٦.

عن هذه الشعوب من البطون .

وقد ذكر علماء النسب أقساماً أخرى تتفرع من القبيلة، قال الحافظ ابن حجر : وقد قسمها الزبير بن بكار في «كتاب النسب» إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة^(١).
وذكر الالوسي هذا التقسيم ومثل له فقال : فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، ثم قال : وهذا هو الذي عليه أكثر أهل النسب واللغة^(٢).

وفي هذه الآية أبطل الله جل وعلا شعار التفاخر بالأنساب الذي كان من عادات أهل الجاهلية وتقاليدهم المتوارثة، حيث بين جل وعلا أن الناس جميعاً مخلوقون من ذكر وأنثى هما آدم عليه السلام وحواء، ومادام الأمر كذلك فلا تفاضل بينهم بالنسب، وإنما جعلهم الله شعوباً وقبائل ليتعارفوا فيما بينهم فيصل بعضهم بعضاً بصلة القرابة القريبة أولاً ثم بصلة النسب البعيدة التي تربطهم جميعاً بأب واحد وأم واحدة.

ثم بين الله تعالى الصفة التي بها يتفاضل الناس حقاً وبإمكان كل واحد منهم بلوغها حيث قال تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَامُ﴾^(١) فالتقوى هي مقياس الكرامة والرفعة عند الله تعالى ﴿إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ

(١) فتح الباري ٥٢٨/٦ .

والزبير بن بكار هو أبو عبد الله القرشي الأسدي من أحفاد الزبير بن العوام وهو عالم بالأنساب وأخبار العرب، ولد في المدينة وولى قضاء مكة وتوفي فيها سنة ست وخمسين ومائتين وله تصانيف منها «أخبار العرب وأيامها» و«نسب قريش وأخبارها» انظر «الأعلام للزركلي ٧٤/٣، وتاريخ بغداد ٤٦٧/٨ رقم ٤٥٨٥» .

(٢) تفسير الالوسي ١٦٢/٢٦ .

خبر ﴿ بالمتقين حقاً الذين يستحقون هذه الكرامة عنده تعالى ، وعليم
خبر بالمقياس العادل الذي به صلاح أمر العباد في الدنيا والآخرة .

« سورة (ق) » (٥٠)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قولٍ
إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (ق/١٧ - ١٨)

(٣٠٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : يكتب الخير والشر^(١) .
وأخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه سئل عن هذه الآية ﴿ ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد ﴾ قال
فقال ابن عباس : إنما يكتب الخير و الشر ، لا يكتب يا غلام اسرج
الفرس ويا غلام اسقني الماء إنما يكتب الخير والشر .

قال الحاكم : « هذا حديث على شرط البخاري ولم يخرجاه »
وسكت عنه الذهبي^(٢) .

بيان المعنى :

وقوله تعالى ﴿ إذ يتلقى المتلقيان ﴾ يعني الملكين اللذين وكلهما الله

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب رقم ٥٥ .

(٢) المستدرک ٤٦٥/٢ ، كتاب التغير .

جل وعلا بكتابة أعمال بني آدم .

وقوله ﴿ قعيد ﴾ يعني كل واحد منهما ملازم لابن آدم .
وقوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ يعني الخير والشر كما قال ابن عباس .

وقوله ﴿ إلا لديه رقيب ﴾ أي ملك يراقب أعمال العباد فلا يترك شيئاً من خير أو شر إلا كتبه ﴿ عتيد ﴾ أي معتد أعمال العباد، والعتيد المُعَدُّ والمُعَدَّة (١) .

(١) مفردات الراغب (مادة عند) .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ (ق/٤٠)

(٣٠٩) قال الإمام البخاري : حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس : أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال : هو التسبيح بعد الصلاة .

وفي رواية أخرى من طريق آخر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان ابن عباس يقول : التسبيح في أثر الصلوات كلها^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : هما السجدةان بعد صلاة المغرب^(٣).

(١) صحيح البخاري رقم ٤٨٥٢ ، كتاب التفسير ، سورة ق .

(٢) تفسير الطبري ١٨٢/٢٦ .

(٣) تفسير الطبري ١٨١/٢٦ .

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم (١).
وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس وفي
إسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كما تقدم (٢).
كما أخرجه عن ابن عباس مرفوعاً وفي إسناده رشدين بن كريب
وهو ضعيف كما تقدم (٣).
فالتفسير الأول الذي أخرجه الإمام البخاري أصح عن ابن
عباس وهو أنسب لسياق الآية حيث إنه ليس في الآية ما يخصص كون
التسبيح بعد صلاة المغرب.

(١) انظر حديث رقم (٣٥).
(٢) انظر حديث رقم (٣٧).
(٣) انظر حديث رقم (٢٥).

٣ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ (ق/٤٢).

(٣١٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ يوم الخروج ﴾ يوم يخرجون إلى البعث من القبور^(١).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس^(٢).

والمراد بالصيحة النفخة الثانية لأنها هي التي يقوم الناس فيها من قبورهم كما في قوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (الزمر/٦٨).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (ق).

(٢) فتح الباري ٥٩٤/٨.

« سورة الذاريات » (٥١)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ (الذاريات/٧)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ الحبك ﴾ استواؤها (٣١١) وحسنها^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . وذكر مثله .
وأخرجه أيضاً من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : ذات الخلق الحسن .

وكذلك أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢) .
وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذين الحديثين وصحح إسنادهما .
وبالنسبة للحديث الأول فيه عطاء بن السائب وقد اختلط .
لكن ذكر ابن حجر أن سماع الثوري منه كان قبل الاختلاط^(٣) .

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الذاريات .

(٢) تفسير الطبري ١٨٩/٢٦ .

(٣) فتح الباري ٦٠١/٨ .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن ابن عباس يفسر ﴿ الحَبْك ﴾ في الآية بالاستواء وحسن الخلقه .

وقد روى هذا التفسير عن عكرمة وقتادة والسريبع بن أنس وسعيد بن جبیر وروى عن مجاهد قال : المتقن البنيان . ذكر ذلك ابن جرير الطبري^(١) .

وذكر الالوسي أقوال هؤلاء المفسرين ، ثم قال في توجيه هذا التفسير : وكان الحَبْك عليها - يعني على هذه الأقوال - من قولهم حَبَكْت الشيء أحكمته وأحسنت عمله وحَبَكْت العقدة أو ثقتها ، وفرس محبوك المعاقم - وهي المفاصل - أي محكمها^(٢) .

(١) تفسير الطبري ١٨٩/٢٦ - ١٩٠ .

(٢) تفسير الالوسي ٤/٢٧ .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون ﴾ (الذاريات/ ١٠ - ١١)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ في غمرة ﴾ في (٣١٢) ضلالتهم يتهادون^(١).

وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : في غفلة لاهون^(٢).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال ابن عباس : لعن المرتابون أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة^(٣).

والمقصود بهم أصحاب القول المختلف المذكورون في قوله تعالى

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الذاريات.

(٢) تفسير الطبري ١٩٢/٢٦.

(٣) تفسير الطبري ١٩٢/٢٦.

قبل هذه الآية ﴿ إنكم لفي قول مختلف ﴾ يعني في القرآن وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ الذين هم في غمرة ساهون ﴾ قال ابن عباس في الرواية الأولى : في ضلالتهم يتمادون . وقال في الرواية الثانية : في غفلة لاهون .

وكلا التفسيرين مناسب للآية فالتفسير الثاني بيان لواقع تفكيرهم فهم في حيرة وغفلة عن التفكير في الحق الذي يدعوهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتفسير الأول بيان للنتيجة التي آل إليها تفكيرهم المنحرف حيث أوصلهم إلى الضلال عن طريق الحق ، فهم في هذا الضلال يتمادون كلما تقدم بهم الزمن في عداوتهم للإسلام .

فالمعنى على هذا : لعن المرتابون الذين يتخرصون في أقوالهم الكاذبة ، فيقولون في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم أقوالاً مختلفة . . يقولون عن القرآن شعر وسحر وكهانة ويقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر وساحر وكاهن افتراء على الله وعلى رسوله ورجماً بالظن ، فهم في هذه الحيرة يتخبطون وفي هذا الضلال يتمادون ، كلما استحكمت العداوة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتكروا وسائل جديدة في حربه ومحاوله القضاء على دعوته .

« سورة الطور » (٥٢)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ﴾ (الطور/٢٨)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ البر ﴾ اللطيف^(١) . (٣١٣)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢) .

وقال ابن الاثير : « البر » هو العطوف على عباده ببره ولطفه والبر
والبار بمعنى ، وإنما جاء في أسماء الله تعالى « البر » دون البار^(٣) .

وهذه الآية مما ذكره الله تعالى من قول المؤمنين بعد دخولهم الجنة
ومعناه متعلق بقوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا
مشفقين . فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الطور .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٧ .

(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة بر)

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ (الطور/ ٣٠)

(٣١٤) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ المنون ﴾ الموت^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي
عن ابن عباس^(٢).

بيان المعنى :

قد فسر ابن عباس المنون في الآية بالموت، وجاء إطلاق هذا
اللفظ على الموت في شعر العرب، من ذلك قول أبي الغول الطهوي :
هم منعوأحمى الوقبى^(٣) بضرب يؤلف بين أشتات المنون
قال القرطبي : أي المنايا، يقول : إن الضرب يجمع بين قوم

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الطور.

(٢) تفسير الطبري ٣١/٢٧.

(٣) الوقبى - بفتح الواو والقاف والباء - ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم
هم به حصن كانت لهم به وقائع مشهورة على طريق المدينة من البصرة.
- معجم البلدان باب الواو والقاف -

متفرقي الأمكنة لو أتتهم منايهم في أماكنهم لأتتهم متفرقة، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة، قال : وقال السُّدِّي عن أبي مالك عن ابن عباس : « ريب » في القرآن شك إلا مكاناً واحداً في الطور ﴿ ريب المنون ﴾ يعني حوادث الأمور^(١).

وقال ابن جرير الطبري في بيان سبب نزول هذه الآية : حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء . . زهير والنابغة، انما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿ أم يقولون شاعر نربص به ريب المنون ﴾^(٢).

وإسناد هذا الحديث حسن^(٣)

(١) تفسير القرطبي ٧٢/١٧ .

(٢) تفسير الطبري ٣١/٢٧ .

(٣) بيان هذا الإسناد :

١ - سعيد بن يحيى الأموي ثقة ربما أخطأ من الطبقة العاشرة مات سنة تسع وأربعين ومائتين أخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ٣٠٨/١ رقم ٢٧٩).

٢ - وأبوه يحيى بن سعيد بن أبان الأموي الملقب بالجمل، صدوق يغرب، من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة أربع وتسعين ومائة، أخرج له الجماعة (التقريب ٣٤٨/٢ رقم ٦٩).

٣ - ومحمد بن إسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق اتهم بالتدليس كما سبق لكنه إمام معتبر في المغازي والسير (انظر الحديث رقم ٧).

٤ - وعبد الله بن أبي نجیح المكي الثقفي بالولاء، ثقة رمى بالقدر وربما دلس وهو من الطبقة السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها، أخرج له الجماعة (التقريب ٤٥٦/١ رقم ٦٩٠).

٥ - ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم ٢٤ .

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾
(الطور/ ٤٤)

(٣١٥) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ كِسْفًا ﴾ قطعاً^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ
مَّرْكُومٌ ﴾ هذه الآية نزلت في المشركين جواباً لقولهم فيما حكاه الله عنهم
بقوله ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
(الشعراء/ ١٨٧) وقوله ﴿ أَوْ تَسْقِطِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا
كِسْفًا ﴾ (الإسراء/ ٩٢)

المعنى : وإن تحقق لهم ما طلبوه على سبيل التحدي فلن يصدقوا

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الطور .

(٢) تفسير الطبري ٣٧/٣٥ .

بأنه عذاب نزل عليهم من السماء لشدة جحودهم وعنادهم وتماديهم في الضلال بل سيقولون هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض.

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ (الطور/٤٩)

(٣١٦) قال الإمام الترمذي : حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر وإدبار السجود الركعتان بعد المغرب .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب، وسألت محمد بن إسماعيل عن محمد ورشدين بن كريب أيهما أوثق، قال : ما أقربهما ومحمد عندي أرجح .

قال : وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا فقال : ما أقربهما عندي ورشدين بن كريب أرجحهما عندي .

قال : والقول عندي ما قال أبو محمد، ورشدين أرجح من محمد وأقدم، وقد أدرك رشدين ابن عباس ورآه^(١) .

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الطور رقم ٣٢٧٥ .

بيان المعنى :

١ - ابو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، قاضي المدائن، ليس بالقوى من صغار الطبقة العاشرة، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، وروى له مسلم والترمذي وابن ماجه^(١).

٢ - محمد بن فضيل بن غزوان الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف، رُمي بالتشيع، من الطبقة التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائة، روى له الجماعة^(٢).

٣ - رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي بالولاء، أبو كريب المدني، ضعيف من الطبقة السادسة، روى له الترمذي وابن ماجه^(٣).

٤ - كريب بن أبي مسلم الهاشمي بالولاء، المدني أبو رشدين مولى ابن عباس، ثقة من الطبقة الثالثة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، روى له الجماعة^(٤).

وإسناد الحديث على هذا ضعيف وقد روى موقوفاً على ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ فسبحه وإدبار النجوم ﴾ قال : هما السجدتان قبل صلاة الغداة^(٥). وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم.

كما روى موقوفاً عن علي رضي الله عنه أخرجه ابن جرير من

(١) التقريب ٢/٢١٩ رقم ٢٢٨، المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٦٤٤ رقم ٦٠٨٩.

(٢) التقريب ٢/٢٠٠ رقم ٦٢٨.

(٣) التقريب ٢/٢٥١ رقم ٩٣، الميزان ٢/٤٩ رقم ٢٧٨٠، المغني في الضعفاء ٢/٢٣٢ رقم ٢١٢٤ المجروحين لابن حبان ١/٣٠٣.

(٤) التقريب ٢/١٣٤ رقم ٤٣.

(٥) تفسير الطبري ٢٧/٣٩.

طريق الحسن البصرى عن علي رضى الله عنه في قوله ﴿ وإدبار
النجوم ﴾ قال : الركعتان قبل صلاة الصبح (١).

وقول « ﴿ وإدبار السجود ﴾ الركعتان بعد المغرب » سبق في
تفسير سورة «ق» أن الأرجح عموم الآية.

(١) تفسير الطبري ٣٩/٢٧.

« سورة النجم » (٥٣)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتفارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة
أخرى عند سدره المنتهى ﴾ (النجم/ ١١ - ١٤)

(٣١٧) قال الامام مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج
جميعاً عن وكيع ، قال الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن زياد بن
الحصين أبي جهمة عن أبي العالية عن ابن عباس قال : ﴿ ما كذب
الفؤاد ما رأى . ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال : رآه بفؤاده مرتين^(١) .

وأخرج هذه الرواية الإمام أحمد من طريق أبي العالية عن ابن
عباس^(٢) .

وأخرج الإمام مسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه
بقلبه^(٣) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب رقم ٧٧ ، حديث ٢٨٥ .

(٢) مسند أحمد ٢/ ٢٢٣ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب رقم ٧٧ ، حديث رقم ٢٨٤ .

وأخرجه الإمام الترمذي من طريق عكرمة عن ابن عباس (١).
وأخرجه ابن جرير من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن
عباس قال : رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم (٢).

وقال الإمام الترمذي : حدثنا محمد بن عمرو بن نيهان بن
صفوان البصري الثقفي حدثنا يحيى بن كثير العنبري أبو غسان .
حدثنا مسلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس
قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار ﴾ قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره
وقال : أريه مرتين (٣).

بيان الإسناد :-

- ١ - محمد بن عمرو بن نيهان بن صفوان البصري الثقفي ، مقبول
من الطبقة الحادية عشرة أخرج له الترمذي (٤).
- ٢ - وأبو غسان يحيى بن كثير العنبري ثقة من الطبقة التاسعة ،
مات سنة ست ومائتين روى له الجماعة (٥).
- ٣ - سلم بن جعفر البكراوي قال فيه الأزدي : متروك ولكن قال
ابن حجر عنه : صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة ، من الطبقة
الثامنة روى له أبو داود والترمذي (٦).

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة النجم رقم ٣٢٨١ .
(٢) تفسير الطبري ٤٨/٢٧ .
(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة النجم رقم ٣٢٧٩ .
(٤) التقريب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٥ ، الكاشف ٨٤/٣ ، الخلاصة ٣٥٤ .
(٥) التقريب ٣٥٦/٢ رقم ١٥٥ ، الكاشف ٢٦٦/٣ .
(٦) التقريب ٣١٣/١ رقم ٣٣١ ، الكاشف ٣٨٠/١ ، الخلاصة ١٤٦ .

٤ - والحكم بن ابان العدني صدوق عابد وله أوهام من الطبقة السادسة، مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له الأربعة والبخاري في جزء القراءة^(١).

٥ - وعكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته^(٢)

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض^(٣).

ففي إسناد هذا الحديث محمد بن عمرو بن نبهان قال عنه ابن حجر: مقبول وقد ذكر ابن حجر ان المقبول هو من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله مع وجود متابع له أما مع عدم وجود متابع له فيكون لين الحديث^(٤). ولم يذكر فيه الحافظ ابن حجر في التهذيب جرحاً ولا تعديلاً.

وفيه أيضاً الحكم بن ابان له أوهام.

فإذا اعتبرنا أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب فإن الحديثين السابقين اللذين أخرجهما الإمام مسلم يشهدان له فيكون إسناده حسناً.

أما على اعتبار أن المراد بالرؤية فيه الرؤية البصرية فإن إسناده يكون ضعيفاً لانفراد محمد بن عمرو بن نبهان به وهو ضعيف حيث لم يتابع عليه ولأن الحكم بن ابان متهم بالوهم، وبالتالي يكون منكراً لأنه ضعيف وخالف الروايات الصحيحة.

(١) التقريب ١٩١/١ رقم ٤٧٤، الخلاصة/٨٨، الكاشف ٢٤٤/١.

(٢) انظر ص ١١ رقم ٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٣٧٧/٩ رقم ٦١٩، ٢٦٦/١١ رقم ٥٣٦، ١٣٧/٤ رقم ٢١٧،

٤٢٣/٢ رقم ٧٣٦.

(٤) تقريب التهذيب ٥/١.

وقد روى هذا المعنى عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً وذلك فيما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قلنا يا نبي الله هل رأيت ربك ؟ قال : لم أره بعيني ورأيتُه بفؤادي مرتين، ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (١).

وإسناده ضعيف لأن فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري وهو ضعيف (٢)، وموسى بن عبيدة الرَّبْذِي - بفتح الراء والباء - وهو ضعيف (٣).

وقد جاء في تفسير ابن جرير « موسى بن عبيد » بدون تاء والصواب بالتاء « موسى بن عبيدة » لأنه هو الذي يروي عن محمد بن كعب ويروي عنه مهران بن أبي عمر العطار الرازي (٤).

بيان المعنى :-

تبين لنا من هذه الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المرئي في هذه الآيات هو الله جل وعلا والذي رآه هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في رواية عطاء وأبي العالية اللتين أخرجهما الإمام مسلم تقييد الرؤية بكونها في القلب لا في البصر، أما في رواية عكرمة التي أخرجها الإمام الترمذي فقد جاء إطلاق الرؤية من غير تقييد وهي إن ثبتت محمولة على المقيدة برؤية القلب.

-
- (١) تفسير الطبري ٤٦/٢٧ .
(٢) انظر الحديث رقم (٣٧) .
(٣) انظر الحديث رقم (٦٧) .
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ رقم ٦٣٦ وتهذيب الكمال (ترجمة موسى بن عبيدة) .

قال ابن كثير : وفي رواية عنه - يعني عن ابن عباس أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم^(١).

وذهب جمهور المفسرين إلى أن الرؤية من محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام رآه مرتين على صورته التي خلقه الله عليها مرة في الأرض ومرة في السماء ليلة أسري به^(٢).

وقد روي هذا التفسير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما أخرج الإمام مسلم من طريق زبّ بن حبّيش عنه في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام له ستائة جناح^(٣).

كما روى هذا التفسير عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أخرجه الإمام مسلم من طريق الشعبي عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة، فقالت : يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت : ما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال : وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ (التكوير/ ٢٣) ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (النجم/ ١٣) فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنما هو جبريل لم أره على

(١) تفسير ابن كثير ٢٦٧/٤ .

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٤٤/٢٧ - تفسير ابن كثير ٢٦٦/٤ - تفسير الالوسي ٤٩/٢٧ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٦، حديث رقم ٢٨١ .

صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً
عِظَم خلقه ما بين السماء والأرض» فقالت : أو لم تسمع ان الله يقول
﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾
(الأنعام/ ١٠٣)، أو لم تسمع أن الله يقول ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه
علي حكيم ﴾ (الشورى/ ٥١) قالت : ومن زعم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي والله يقول ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما
أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ (المائدة/ ٦٧)،
قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية
والله يقول ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾
(النمل/ ٧٥) (١).

كما أخرج الإمام مسلم من طريق عطاء عن أبي هريرة في قوله
تعالى ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال : رأى جبريل (٢).

وهذا القول أرجح لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من
طريق صحيح الإسناد، كما أنه أنسب لسياق الآيات لأن الله سبحانه
قال في أول هذه السورة ﴿ علّمه شديد القوى ﴾ أي علم محمداً صلى
الله عليه وسلم هذا القرآن شديد القوى وهو جبريل عليه السلام
باتفاق المفسرين، فكون الضمائر في قوله تعالى بعد ذلك ﴿ ثم دنى
فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ وفي قوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾
تعود على المذكور في أول هذه الآيات أولى.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم ٧٧، حديث رقم ٢٨٣.

وقوله تعالى في هذه الآيات ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ يعني
فأوحى جبريل عليه السلام إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم
مأوحاه إليه من هذا القرآن، وكون الضمير في قوله ﴿ عَبْدِهِ ﴾ يعود
على الله تعالى ولم يجر له ذكر في الآيات سائغ لكونه في غاية الظهور^(١)

(١) انظر تفسير الالوسي ٤٨/٢٧.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ (النجم/ ١٩ - ٢٠)

قال الإمام البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو (٣١٨) الأشهب حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ اللات والعزى ﴾ : كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج^(١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ «اللات» صنم في الطائف تعبده قبيلة ثقيف، وقد بين ابن عباس في هذا الحديث أصل هذه الصنم حيث قال : كان اللات رجلاً يلت « سويق الحاج ».

وأخرج سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلاً في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها^(٢) ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حباً ويطعم

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم، حديث رقم ٤٨٥٩.

(٢) بمعنى من لبنها - النهاية في غريب الحديث - مادة رسل.

من يمر من الناس فلما مات عبده وقالوا هو اللات ، - وكان يقرأ
«اللات» مشددة^(١).

وهذا التفسير ظاهر على قراءة تشديد التاء وهي قراءة ابن عباس ،
وذكر ابن الجزري أنها رواية «رويس»^(٢).

أما على قراءة تخفيف التاء وهي قراءة الجمهور فقال بعض
المفسرين إن هذا الاسم مأخوذ من اسم الله تعالى كما أن «العزى» من
اسم الله «العزیز»^(٣).

ويحتمل أن يكون أصل هذا الاسم بالتشديد ثم خفف لكثرة
استعماله وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر^(٤).

فعلى هذا يكون تفسير ابن عباس هذا منطبقاً على القراءتين .
وقد أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة
وأبا سفيان بن حرب بعدما أسلم أهل الطائف فهدمها المغيرة بن
شعبة^(٥).

أما العزى فإنها بيت مبني على ثلاث شجرات من السمر في وادي
نخلة وكانت قريش تعبدها ويفتخرون بها كما جاء في قول أبي سفيان

(١) الدر المنثور ٦/١٢٦ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٩ .

ورويس هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري ، ذكره ابن الجزري في «غاية
النهاية في طبقات القراء ٢/٢٣٤» وقال عنه : «مقرئ ، حاذق ضابط مشهور أخذ
القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي» .
ويعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة .

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٧/٥٨ .

(٤) فتح الباري ٨/٦١٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٤ .

يوم أحد « لنا العزى ولا عزى لكم » وقد أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عام الفتح فهدمها، كما أخرج النسائي وابن مردويه عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد فلما أبصرته السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : تلك العزى (١).

أما مناة فهو صنم في «قديد» موضع قرب مكة (٢).

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العزى كانت بيطن نخلة وأن اللات كانت بالطائف وأن مناة كانت بقديد (٣).

المعنى : أخبروني يا من تعظمون هذه الأصنام وتعبدونها هل لها من القدرة والعظمة وصفات الكمال ما لله جل وعلا ؟ ! وقد سمعتم في هذه السورة وغيرها من صفات الله جل ذكره ما سمعتم، وعلمتم من قدرته بمشاهدة مخلوقاته العظيمة ما علمتم، فهل لأصنامكم هذه شيء من ذلك ؟ !

(١) الدر المنثور ٦/١٢٦ .

(٢) معجم البلدان (مادة قدد) .

(٣) مجمع الزوائد ٧/١١٥ .

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع
المغفرة ﴾ (النجم/۳۲).

قال الإمام البخاري : حدثني محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق (۳۱۹)
أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : مارأيت
شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن
الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين
النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق
ذلك ويكذبه^(۱).

وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود والطبري^(۲)

(۱) صحيح البخاري رقم ۶۶۱۲، كتاب القدر، باب ﴿وحرّام على قرية أهلكتها أنهم
لا يرجعون﴾ ورقم ۶۳۴۳ كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج.
(۲) صحيح مسلم رقم ۲۵۷ كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره.
سنن أبي داود رقم ۲۱۵۲، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر.
تفسير الطبري ۶۵/۲۷.

بيان المعنى :

قوله ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ وصف للمحسنين الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ﴾ وكبائر الإثم عظام الذنوب .

والفواحش ما عظم قبحة من الأقوال والأفعال^(١) .

وهي من الكبائر وذكرها بعدها من ذكر الخاص بعد العام للتفكير

منها .

وقوله ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ ذكر ابن عباس في هذا الحديث أن أشبه شيء باللمم زنا العين وهو النظر المحرم وزنا اللسان وهو الكلام بالحرام ورغبة النفس في ارتكاب المحرمات .

وعلى هذا فالاستثناء في الآية منقطع لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه فاللمم من صفات الذنوب وليس من الكبائر والفواحش .

المعنى : لكن اللمم يغفره الله تعالى ولا يخرج صاحبه من المحسنين إذا اجتنب كبائر الذنوب ، كما في قوله تعالى ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء/ ٣١) .

وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : اللمم مادون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة^(٢) .

يعنى أن المراد به صفات الذنوب لأن الكبائر هي التي يترتب عليها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة .

(١) مفردات الراغب، مادة «فحش» .

(٢) تفسير الطبري ٦٨/٢٧ .

قال الراغب الأصفهاني في بيان معنى اللمم : واللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة، ويقال فلان يفعل كذا لماً أي حيناً بعد حين وكذلك قوله ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ وهو من قولك : ألمت بكذا أي نزلت به وقاربت من غير موافقة ويقال : زيارته إمام أي قليلة^(١).

وروى عن ابن عباس في معنى الآية قولان آخران : أولهما ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : إلا ما قد سلف.

وبينه ابن جرير بقوله : إلا اللمم الذي الموابه من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام.

الثاني ما أخرجه ابن جرير والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي^(٣).

وأخرجه البيهقي من طريق الحاكم بإسناده وذكر مثله^(٤). وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وجاء في روايته ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : اللمة من الزنا^(٥).

(١) المفردات في غريب القرآن مادة «لم».

(٢) تفسير الطبري ٦٦/٢٧ وإسناده هذا الأثر حسن كما تقدم - انظر ص ٢.

(٣) تفسير الطبري ٨٦/٢٧ - المستدرک ٤٦٩/٢ كتاب التفسير.

(٤) سنن البيهقي ١٨٥/١٠، كتاب الشهادات من تجوز شهادته.

(٥) مجمع الزوائد ١١٥/٧، كتاب التفسير.

ومن هذا تبين لنا أن المروي عن ابن عباس في معنى الآية ثلاثة أقوال :

الأول : أن المراد باللمم صغائر الذنوب .

الثاني : أن المراد به كبائر الذنوب التي عملها المسلمون في جاهليتهم .

الثالث : أن المراد به كبائر الذنوب بعد أن يتوب منها مرتكبها .

والقول الأول أرجح لأنه ليس في الآية ما يقيد المغفرة بالتوبة وما دامت الآية مطلقة فإن اللمم ينصرف إلى الصغائر لأنها هي التي يكفرها الله سبحانه بالامتناع عن الكبائر كما تقدم في آية النساء التي تقدم ذكرها .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ (النجم/٤٨)

(٣٢٠) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ أغنى وأقنى ﴾ أعطى فأرضى^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس^(٢).
وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه^(٣).

بيان المعنى :

قوله « فأرضى » تفسير لقوله تعالى ﴿ وأقنى ﴾ أي رزق عبده الرضا والقناعة وهذا أعظم ما يقتنيه الإنسان .

قال الراغب الأصفهاني في بيان ذلك : قيل : أقنى أرضى ،

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النجم .

(٢) تفسير الطبري ٧٦/٢٧ .

(٣) فتح الباري ٦٠٦/٨ .

وتحقيق ذلك أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة أعظم الغناءين (١).
وقيل أن معنى ﴿ أقنى ﴾ أعطى ما يقتني من الأموال ويدخر وهي
أصول الأموال. وإفراده بالذكر مع دخوله في الإعناء لأن ما يقتني
ويدخر هو أنفس الأموال، وبهذا قال جمهور المفسرين (٢).
ويحتمل أن يحمل كلام ابن عباس على أن المعنى : أعطى عباده مما
يقتنون من الأموال حتى أرضاهم.

(١) مفردات في غريب القرآن مادة «قنى» .
(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٧٥/٢٧ - تفسير الكشاف ٣٤/٤ وتفسير الالوسي ٦٩/٢٧ .

« سورة القمر » (٥٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ (القمر/ ٤٤ - ٤٦) .

(٣٢١) قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ، وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك - وهو يشب في الدرع - فخرج وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ (١) .

وأخرجه البيهقي (٢) .

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القمر، حديث رقم ٤٨٧٥ و ٤٨٧٧ .

(٢) السنن الكبرى ٤٦/٩ ، كتاب السير باب الاختيار في التحرز .

وقال الحافظ ابن حجر : هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه اهـ (١).

وهذا الحديث الذي رواه عبد الرزاق أخرجه ابن جرير الطبري قال : حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب قال : لا أعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ (٢).

بيان المعنى :

هاتان الآيتان مما نزل في مكة ففيهما وعد للمسلمين بأنهم سينتصرون على أعدائهم وأن جمع أعدائهم سيهزم ويولون الدبر فراراً من المسلمين وأن مواعدهم يوم القيامة وأهوال يوم القيامة أشد وأنكى من أهوال الدنيا .

وقد تلا النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين في بداية معركة بدر فكان ذلك بشارة للمسلمين بالنصر على عدوهم ، حيث أن فيها وعداً من الله تعالى بدحر المشركين وهزيمتهم ووعد الله جل وعلا لا

(١) فتح الباري ٦١٩/٨ .

(٢) تفسير الطبري ١٠٨/٢٧ .

يتخلف، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته هذه الآية في تلك المعركة أن مدلول هذه الآية سيتحقق في ذلك اليوم فكان هذا مقويماً للمسلمين في الاندفاع نحو عدوهم، ثم توالى بعد ذلك انتصاراتهم واندحار جموع أعدائهم.

« سورة الرحمن » (٥٥)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ (الرحمن / ١٠)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ الأنام ﴾ الخلق . (١) (٣٢٢)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس (٢) .

وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس قال :
كل شيء فيه روح (٣) .

وفي هذه الرواية بيان المراد بالخلق وهم الإنس والجن وجميع
ذوات الأرواح لأنهم هم المنتفعون بهذه الأرض .

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب في النجوم رقم ٣ .

وكتاب التفسير ، سورة الرحمن .

(٢) تفسير الطبري ١١٩ / ٢٧ .

(٣) تفسير الطبري ١١٩ / ٢٧ .

۲ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ (الرحمن/ ۱۹ - ۲۰)

(۳۲۳) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ برزخ ﴾ حاجز^(۱).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(۲).

بيان المعنى :

قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ مرج بمعنى أرسل كما أخرج ابن
جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(۳).
وإسناده حسن كما تقدم^(۴).

(۱) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم رقم ۳. وكتاب التفسير، سورة
الرحمن.

(۲) تفسير الطبري ۱۲۹/۲۷.

(۳) تفسير الطبري ۱۲۸/۲۷.

(۴) انظر الحديث رقم ۲.

والبحران هما البحر المالح والحلو، فأما المالح فهو المحيطات ومايتصل بها من بحار مالحة، وأما الحلو فإنه الماء المستقر في باطن الأرض والذي يخرج منها أنهاراً وعيوناً وآباراً^(١).

وقوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ يعني بينهما حاجز من الأرض اليابسة تمنع امتزاجهما إلا في الحال التي يشاء الله فيها ذلك حيث يترتب على ذلك صلاح الأرض، فلو امتزج الماءان دائماً لذهبت خصائص الماء العذب فلم يستطع الناس أن يستفيدوا منه بشرب أو زراعة، ولنقصت خصائص المالح التي أودعها الله فيه.

فالله تعالى يرسل العذاب على المالح فيلتقيان في مصاب الأنهار في البحار والينابيع التي تكون في البحار لكن ذلك كله بحكمة عظيمة وقد ر معين بحيث يحتفظ كل واحد منهما بخصائصه التي أودعها الله فيه.

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٩١.

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ فيها عينان نضاختان ﴾ (الرحمن/ ۶۶).

(۳۲۴) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس « نضاختان » فياخذتان^(۱).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قال نضاختان بالماء^(۲).
وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال :
نضاختان بالخير^(۳).
ولا تعارض بين الروايتين لأن الماء هو مصدر الخير كله .
والضمير في الآية يعود على الجنتين في قوله تعالى ﴿ ومن دونهما
جنتان ﴾ .

(۱) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الرحمن . وكتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة
رقم ۸ .

(۲) تفسير الطبري ۱۵۶/۲۷ .

(۳) تفسير الطبري ۱۵۷/۲۷ .

٤ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ (الرحمن/٧٨)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ذي الجلال ﴾ ذو (٣٢٥) العظمة (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ذو العظمة والكبرياء (٢).

وقد فسرها ابن عباس على قراءة ﴿ ذو الجلال ﴾ وهي قراءة ابن عامر، قال ابن الجزري : واختلفوا في ﴿ ذي الجلال ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿ ذو الجلال ﴾ بواو بعد الذال نعتاً للاسم وكذلك هو في المصاحف الشامية، وقرأ الباقون ﴿ ذي الجلال ﴾ بياء بعد الذال نعتاً للرب وكذلك هو في مصاحفهم (٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرحمن.

(٢) تفسير الطبري ١٦٥/٢٧.

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٨٢/٢.

« سورة الواقعة » (٥٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ (الواقعة/٨٢)

(٣٢٦) ١ - قال الإمام البخاري : باب قول الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال ابن عباس : شكركم (١).

وأخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ يقول : شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة : تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، قال : فكان ذلك منهم كفراً بما أنعم عليهم (٢).

ورجال هذا الإسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما تقدم في تراجمهم، فهو إسناد صحيح.

ويعقوب هو ابن إبراهيم الدورقي

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب رقم ٢٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٧/٢٠٨

وهشيم هو ابن بشير السلمى
وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

٢ - قال الإمام مسلم : حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري (٣٢٧)
حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا أبو زميل
قال : حدثني ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أصبح من الناس شاكر
ومنهم كافر ، قالوا هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا
وكذا ، قال فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ
﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ (١) .

وأخرجه أبو عوانه من طريق النضر بن محمد بهذا الإسناد وذكر
مثله (٢)

وأخرجه البيهقي من طريق عباس بن عبد العظيم بهذا الإسناد
وذكر مثله (٣) .

بيان المعنى :

قوله « لقد صدق نوء كذا وكذا » قال الإمام النووي : وأما النوء
ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله
فقال : النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم
ينوء نوءاً أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع ، وبيان ذلك أن ثمانية
وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل
القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ، حديث رقم ١٢٧ .

(٢) مسند أبي عوانة ٢٧/١ باب علامات الإيمان .

(٣) سنن البيهقي ٣/٣٥٨ ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب كراهية الاستمطار بالأنواء .

المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونهُ إلى الساقط الغارب منها، وقال الأصمعي : إلى الطالع منها (١).

والمراد بقولهم « لقد صدق نوء كذا وكذا » وقولهم في الرواية الأخرى « تقولون مطرنا بنؤكذا وكذا » ما كان يعتقدُه أهل الجاهلية من أن النجوم لها تأثير في إنزال المطر، أما من يعتقد أن لنزول المطر أوقاتاً معينة تكون بعد طلوع بعض النجوم من غير أن يعتقد أن لها تأثيراً في نزوله فلا يدخل في هذا لحكم بل يعتبر أمراً مباحاً ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن جرير قال : حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي . . . ثم ذكر حديثاً عن أبي هريرة في الاستسقاء بالأنواء ثم قال : وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت إلى العباس فقال : يا عباس ياعم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال : العلماء بها يرون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعة قال فما مضت سابعة حتى مطروا (٢).

وهذا الحديث في إسناده ضعف لجهالة الراوي الذي شهد القصة كما أن فيه محمد بن إسحاق لم يصرح بالسماع وهو متهم بالتدليس كما سبق (٣).

قوله « فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال الإمام

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦١/١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٧/٢٠٨ .

(٣) انظر الحديث رقم ٧ .

النووي : « قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله - يعني ابن الصلاح - :
ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء فإن الأمر في ذلك
وتفسيره بأبي ذلك وإنما النازل في ذلك قوله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت
النزول فذكر الجميع من أجل ذلك، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله :
ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما
في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب » (١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١ .
وقد ذكر الإمام السيوطي ثلاث روايات فيها ذكر نزول قوله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون ﴾ فقط - المدر المنثور ١٦٢/٦ - ١٦٣ .

« سورة الحديد » (٥٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم . لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (الحديد/ ٢٧ - ٢٩) .

(٣٢٨) قال الإمام النسائي : أخبرنا الحسين بن حريث قال أنبأنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت ملوك بعد عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة، قيل لملوكهم مانجد شتما أشد من شتم يشتمنا هؤلاء، إنهم يقرءون ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون ﴿ وهؤلاء الآيات مع ما يعيبننا به في أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمننا، فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا : ماتريدون إلى ذلك ؟ دعونا، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم اعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم، وقالت طائفة منهم : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم : ابنوا لنا دوراً في الفيافي ونحفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم، قال : ففعلوا ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ والآخرين قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره فأمنوا به وصدقوه فقال الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ أجريين بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل وبإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم، وقال ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم، قال ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الذين يتشبهون بكم ﴿ ان لا يقدرّون على شيء من فضل الله ﴾ الآية (١).

(١) سنن النسائي ٢٣١/٨، كتاب اداب القضاة، باب تاويل قوله عز وجل ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .

وأخرجه ابن جرير الطبري بهذا الإسناد وذكر مثله (١).

بيان الإسناد :

١ - الحسين بن حريث الخزاعي بالولاء أبو عمار المروزي ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين أخرج له الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (٢).

٢ - الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي ، ثقة ثبت وربما أغرب من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، روى له الجماعة وهو منسوب إلى «سينان» بلد في مرو (٣).

٣ - سفيان بن سعيد الثوري ثقة تقدمت ترجمته (٤).

٤ - عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته (٥).
وسعيد بن جبير ثقة ثبت (٦).

فهذا الإسناد فيه عطاء بن السائب في اختلط قد آخر عمره ولكن سفيان الثوري سمع منه قبل الاختلاط كما تقدم في ترجمة عطاء . وهو متصل حيث قد سمع بعضهم من بعض (٧) فعلى هذا يكون إسناده حسناً.

(١) تفسير الطبري ٢٧/٢٣٩ .

(٢) التقريب ١/١٧٥ رقم ٣٥٣ ، الخلاصة ٨٣/٨٣ .

(٣) التقريب ٢/١١١ رقم ٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٩٦ رقم ٢٧٨ .

(٤) انظر الحديث رقم (٦٧) .

(٥) انظر الحديث رقم (٢٢) .

(٦) انظر الحديث رقم (١١) .

(٧) تهذيب التهذيب ٢/٣٣٣ رقم ٥٩٢ ، ٧/٢٨٦ رقم ٥٢٥ ، ٧/٢٠٣ رقم ٣٨٥ .

بيان المعنى :

قوله ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ الضمير في قوله ﴿ آثارهم ﴾ يعود على رسل الله المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ وأصل التقفية جعل الشيء في القفا، المعنى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا رسولاً بعد رسول^(١).

قوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ الرهبانية هي ترك الزواج وإيثار العزلة والانقطاع عن الناس، وقد لجأ إليها بعض النصارى حينما حاول الحكام المعاصرون لهم أن يحملوهم على تحريف دينهم - كما في الحديث السابق - فأثروا العزلة في البراري والجبال حتى يحفظوا دينهم ثم ورثها من بعدهم أناس ليسوا في درجتهم من الإيمان فأغواهم الشيطان بالوقوع في المحرمات فوقعوا فيها وأفسدوا دينهم.

وقوله ﴿ ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ يعني ما فرضناها عليهم لكن ابتدعوها وألزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله، فالاستثناء منقطع^(٢).

قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾.

تقدم تفسير ابن عباس لهذه الآية وتبين لنا أنه يرى أنها خطاب لمؤمني أهل الكتاب وأنهم يؤتون أجرهم مرتين مرة لإيمانهم برسولهم

(١) تفسير الألوسي ٢٧/١٨٩.

(٢) تفسير الألوسي ٢٧/١٩١.

وبكتابهم ومرة لإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى .

وقوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ يعني يعطكم ضعفين من الأجر، وأصل الكفل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه من السقوط فالكفل من رحمة الله يحصن من عذاب الله كما يحصن الكفل الراكب من السقوط . ذكره ابن جرير الطبري (١) .

وقوله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾ أي لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله فيعطونه من شاءوا ويحرمونه من شاءوا و «لا» في قوله ﴿ لئلا ﴾ مزيدة لتأكيد الإنكار عليهم في اعتقادهم هذا . وذكر ابن جرير أن العرب تجعل «لا» صلة في كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح به ، ثم مثل له بقوله تعالى ﴿ مامنك ألا تسجد إذ أمرتك ﴾ (الأعراف/١٢) يعني أن تسجد وقوله ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ (الأنعام/١٠٩) يعني يؤمنون وقوله ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ (الأنبياء/٩٥) يعني أنهم يرجعون (٢) .

(١) تفسير الطبري ٢٧/٢٤٢ .

(٢) تفسير الطبري ٢٧/٢٤٦ .

« سورة الحشر » (٥٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ (الحشر/٥).

قال الإمام الترمذي : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا (٣٢٩) عفان بن مسلم حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ قال : اللينة النخلة ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : استنزلوهم من حصونهم ، قال : وأمروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم ، فقال المسلمون قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيها قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ الآية .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب^(١) .

(١) سنن الترمذي ٩/١٩٥ ، كتاب التفسير ، سورة الحشر ، رقم ٣٣٠٣ .

بيان الإسناد :-

١ - الحسن بن محمد هو أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه، وهو ثقة، من الطبقة العاشرة، مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة، روى له البخاري والأربعة وهو منسوب إلى « الزعفرانية » قرية بقرب بغداد^(١).

٢ - عفان بن مسلم هو أبو عثمان بن مسلم بن عبد الله الباهلي الصفار البصري وهو ثقة حافظ ثبت، قال ابن المديني : كان إذا شك في حرف تركه وربما وهم، وقال ابن معين : أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين ومات بعدها ببسيرة، من كبار الطبقة العاشرة^(٢).

٣ - حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي ثقة فقيه حافظ تغير حفظه قليلاً في الآخر، من الطبقة الثامنة، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة وقد قارب الثمانين، أخرج له الجماعة^(٣).

وحبيب بن أبي عمرة القصاب أبو عبد الله الحماي ثقة تقدمت ترجمته^(٤).

وسعيد بن جبير ثقة ثبت^(٥).

(١) التصريح ١٧٠/١ رقم ٣١٥، تذكرة الحفاظ ١/٢٥٥ رقم ٥٤٣، اللباب في تهذيب الأنساب ٦٩/٢.

(٢) التصريح ٢٥/٢ رقم ٢٢٦، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٩ رقم ٣٧٨.

(٣) التصريح ١٨٩/١ رقم ٤٦٥، تذكرة الحفاظ ١/٢٩٧ رقم ٢٧٩.

(٤) انظر الحديث رقم (٢٧١).

(٥) انظر الحديث رقم (١١).

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(١)
فإسناده على هذا صحيح .

بيان المعنى :

هذه الآية ضمن آيات نزلت في يهود بني النضير وذلك حينما خانوا
الله ورسوله وحاولوا الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم
رسول الله بأصحابه وحاصرهم حتى رضوا بالجللاء عن المدينة
فأجلاهم منها^(٢).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم فقطعوا بعضها
وتركوا البعض الآخر ثم إنهم تخرجوا من ذلك كما في الرواية السابقة
عن ابن عباس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لهم من أجر
فيها قطعوا وهل عليهم من وزر فيها تركوا ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقوله تعالى ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ أي أذن عز وجل بقطع
بعض النخل وترك بعضها ليدل بذلك اليهود الخارجين عن طاعة الله
تعالى ، وإذلاهم بقطع النخل لحسرتهم على ذهابها بأيدي أعدائهم
المسلمين ، وبتركها لحسرتهم على بقائها في أيدي أعدائهم^(٣).

(١) تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ رقم ٥٥٢ ، ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣ ، ٤١٥/٢ رقم ٧٢٥
١٨٨/٢ رقم ٣٤٥ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢١٩/٣ .

(٣) تفسير الالوسي ٤٣/٢٧ .

سورة المتحنة ﴿٦٠﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المتحنة/١٢).

(٣٣٠) قال الإمام البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء^(١).

بيان المعنى :

قوله : إنما هو شرط شرطه الله للنساء « قال الحافظ ابن حجر : يعني على النساء^(٢) .

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المتحنة، حديث رقم ٤٨٩٣ .

(٢) فتح الباري ٦٣٩/٨ .

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَعصينك في معروف ﴾ قال : لا ينحن^(١).

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ وَلَا يعصينك في معروف ﴾ قال : هو النوح أخذ عليهن لا ينحن ولا يخلون بحديث الرجال إلا مع ذي محرم، قال فقال عبد الرحمن بن عوف : إنا نغيب ويكون لنا أضياف، قال : ليس أولئك عنيت^(٢).

وهذا إسناد صحيح إلى قتادة ورجاله ثقات تقدمت تراجمهم ولكنه مرسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذي رواه.

(١) تفسير الطبري ٦٨/٢٨.

(٢) تفسير الطبري ٧٩/٢٨.

« سورة الصف » (٦١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾
(الصف/٤).

(٣٣١) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ مرصوص ﴾ ملصق
بعضه ببعض^(١).

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج
عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : مثبت لا يزول
ملصق بعضه ببعض^(٢).

بيان المعنى :

المعنى : أن الله يحب الذين يقفون للقتال في سبيله صفاً قد التحم
بعضهم ببعض كالتحام لبنات البناء فلا يستطيع الأعداء أن ينفذوا من
بينهم فيفرقوا شملهم ، ولا يكون هذا إلا ممن ابتغى وجه الله تعالى
فثبت في وجه أعدائه وكان الموت في سبيل الله أحب إليه من الحياة .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الصف .

(٢) فتح الباري ٦٤١/٨

« سورة التغابن » (٦٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
(التغابن / ١٤).

قال الإمام الترمذي : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن (٣٣٢) يوسف حدثنا إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وسأله رجل عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح^(١).

بيان الإسناد :

١ - محمد بن يحيى هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي بالولاء النيسابوري، وهو ثقة حافظ جليل، اعتنى بحديث الإمام الزهري وتعب فيه، وكان الإمام أحمد يجله ويقدره، وهو من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ثمان وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة، أخرج له الإمام البخاري والأربعة^(٢).

٢ - محمد بن يوسف هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء الفريابي، نسبة إلى «فارياب» بليدة بنواحي بلخ، وهو ثقة عابد، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق، من الطبقة التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وقد أخرج له الجماعة^(٣).

٣ - إسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ثقة تقدمت ترجمته^(٤).

٤ - سماك بن حرب بن أوس الذهلي أبو المغيرة، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما يلحق^(٥).

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة التغابن رقم ٣٣١٧

المستدرک ٢/٤٩٠، كتاب التفسير، سورة التغابن.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٥٣٠ رقم ٥٤٩، التقريب ٢/١١٧ رقم ٨٠٩

(٣) التقريب ٢/٢٢١ رقم ٨٤٤، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٦ رقم ٣٧٢.

(٤) انظر الحديث رقم (٥).

(٥) انظر الحديث رقم (٥).

٥ - وعكرمة ثقة ثبت كما تقدم (١).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٢).

وبهذا تبين لنا أن في إسناد هذا الحديث سماك بن حرب حيث أن روايته عن عكرمة مضطربة وقد روى هذا الحديث عن عكرمة، ولكن أخرجه الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . . . وذكر نحوه (٣).

وهذه الرواية ضعيفة الإسناد كما تقدم (٤) ولكنها تقوي رواية سماك بن حرب وتبين أن روايته هذه ليس فيها اضطراب فيكون الإسناد حسناً كما ذكر الإمام الترمذي، وباعتضاده برواية الطبري يصبح الحديث صحيحاً لغيره.

وأخرجه ابن جرير أيضاً والحاكم من طريق سماك بن حرب عن عكرمة وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي (٥).

بيان المعنى :

من هذا الحديث الذي بين لنا سبب نزول الآية تبين لنا أن المقصود من العداوة في الآية عداوة الدين وذلك أن محبة الأزواج والأولاد قد تكون سبباً في فتنة الرجل عن دينه إذا لم يكونوا ملتزمين بالإسلام، وقد أمرنا الله جل وعلا بأن نأخذ الحذر منهم حتى لا يكونوا

(١) انظر الحديث رقم (٥).

(٢) تهذيب التهذيب ٥١١/٩ رقم ٨٤١، ٥٣٥/٩ رقم ٨٧٨، ٢٣٢/٤ رقم ٣٩٥.

(٣) تفسير الطبري ١٢٤/٢٨.

(٤) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٥) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة التغابن ٤٩٠/٢.

سبباً في التقاعس عن تنفيذ التكاليف الشرعية التي أمرنا الله بها .
وقد أرشدنا الله بعد ذلك إلى العفو عنهم وعدم مؤاخذتهم إذا
تابوا إلى رشدهم فإن في ذلك عوناً لهم على الالتزام بدينهم والثبات
عليه .

« سورة الطلاق » (٦٥)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ (الطلاق/١).

١ - قال الإمام النسائي : أخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا (٣٣٣) محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهداً يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : قُبِلَ عَدَّتِهِنَّ (١).

وأخرجه ابن جرير بهذا الإسناد وذكر مثله (٢).

(١) سنن النسائي ٦/١٣٩ - ١٤٠ ، كتاب الطلاق ، باب وقت الطلاق للعدة .

(٢) تفسير الطبري ٢٨/١٢٩ .

بيان الإسناد :

١ - محمد بن بشار هو أبو بكر العبدى «بندار» وهو ثقة تقدمت ترجمته (١).

٢ - محمد بن جعفر هو أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي بالولاء المدني البصري، اشتهر بلقبه «عُنْدَر» وكان ابن جريج لقبه به لكونه شغب عليه، وكان أهل الحجاز يسمون المشغب غندرا، وهو حافظ ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من الطبقة التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائتين، وقد أخرج له الجماعة (٢).

٣ - شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة حافظ متقن، وقد تقدمت ترجمته (٣).

٤ - الحكم هو ابن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه حافظ إلا أنه ربما دلس، وهو من الطبقة الخامسة، مات مابين ثلاث عشرة إلى خمس عشرة بعد المائة وقد أخرج له الجماعة (٤).

٥ - مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته (٥).

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٦) فإسناد الحديث على هذا صحيح.

٢ - قال الإمام الدارقطني : حدثنا دعلج حدثنا الحسن بن سفيان (٣٣٤)

(١) انظر الحديث رقم (٣٦).

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٣٠٠ رقم ٢٨١، التقريب ٢/١٥١ رقم ١٠٨، التهذيب ٩/٩٦ رقم ١٢٩.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٦).

(٤) التقريب ١/١٩٢ رقم ٤٩٤، تذكرة الحفاظ ١/١١٧ رقم ١٠٢.

(٥) انظر الحديث رقم (٢٤).

(٦) تهذيب التهذيب ٩/٧٠ رقم ٨٧، و ٩٦ رقم ١٢٩، و ٢/٤٣٢ رقم ٧٥٦.

حدثنا جَبَّان حدثنا ابن المبارك أخبرنا سيف عن مجاهد قال : جاء رجل من قريش إلى ابن عباس فقال : يا ابن عباس إني طلقت امرأتي ثلاثاً وأنا غضبان، فقال : إن ابن عباس لا يستطيع أن يحل لك ما حرم عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك إنك لم تتق الله فيجعل لك مخرجاً، ثم قرأ ﴿ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عَدْتِهِنَّ ﴾ طاهراً من غير جماع، قال سيف : وليس طاهراً من غير جماع في التلاوة ولكنه تفسيره^(١).

بيان الإسناد :

١ - دعلج هو أبو إسحاق دعلج بن أحمد بن دعلج السجزي إمام فقيه محدث قال الإمام الدارقطني : لم أر في مشايخنا أثبت منه، وقد صنف «المسند الكبير»^(٢).

٢ - والحسن بن سفيان هو الإمام الحافظ أبو العباس الشيباني النسوي صاحب المسند الكبير والأربعين، قال الحاكم : كان محدث خراسان في عصره متقدماً في الثبوت والكثرة والفهم والفقهاء والأدب، وقال ابن حبان : كان الحسن ممن رحل وصنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة^(٣).

٣ - وجَبَّان بكسر الحاء وتشديد الباء - هو ابن موسى بن سوار - بفتح أوله وثانيه مشدداً - السلمى أبو محمد المروزي، وهو ثقة من الطبقة العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أخرج له البخاري

(١) سنن الدارقطني ١٣/٤ رقم ٢٨ كتاب الطلاق.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٢ رقم ٨٥٠.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٣ رقم ٧٢٤.

ومسلم والترمذي والنسائي^(١).

٤ - وابن المبارك هو الإمام عبد الله بن المبارك الروزي، وهو ثقة ثبت عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الطبقة الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة، أخرج له الجماعة^(٢).

٥ - وسيف هو ابن أبي سليمان المخزومي المكي، وهو ثقة ثبت رمي بالقدر، مات سنة خمسين ومائة، من الطبقة السادسة، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه^(٣).

ومجاهد ثقة إمام تقدمت ترجمته^(٤).

فرجال هذا الحديث ثقات وقد سمع بعضهم عن بعض^(٥).

وعلى هذا فإسناده صحيح.

٣ - قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا حميد بن مسعدة (٣٣٥)
حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال :
كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال إنه طلق امرأته ثلاثاً قال :
فسكت حتى ظننت أنه رادها إليه، ثم قال : ينطلق أحدكم فيركب
الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وإن الله قال ﴿ ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ﴾ وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجاً عصيت ربك

(١) الكاشف ٢٠١/١ رقم ٩٠٨ - التقريب ١٤٧/١ رقم ٩٩.

(٢) التقريب ٤٤٥/١ رقم ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ رقم ٢٦٠.

(٣) الكاشف ٤١٥/١ رقم ٢٢٤٣ - التقريب ٣٤٤/١ رقم ٦٣١.

(٤) انظر الحديث رقم ٢٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ٨٨٢/٣، ٧٠٣/٢ تهذيب التهذيب ١٧٤/٢ رقم ٣١٥، ٢٩٤/٤ رقم

وبانت منك امرأتك وإن الله قال ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن ﴾ في قبل عدتهن^(١).

بيان الإسناد :

١ - حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلي صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة أربع وأربعين ومائتين روى له مسلم والأربعة^(٢).

٢ - إسماعيل هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء البصري المعروف بابن عليّة، و«عليّة» هي أمه، وهو ثقة حافظ، من الطبقة الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد أخرج له الجماعة^(٣).

٣ - أيوب هو الإمام أبو بكر أيوب بن أبي تيممة السجستاني، وهو ثقة حافظ ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، وهو من الطبقة الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة، وقد أخرج له الجماعة^(٤).

٤ - عبد الله بن كثير الداري أبو معبد القاري، أحد الأئمة، صدوق، من الطبقة السادسة، مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة^(٥) وقد وثقه الإمام الذهبي^(٦).

(١) سنن أبي داود، كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٧.

(٢) التقريب ٢٠٣/١ رقم ٦١١ - الكاشف ٢٥٧/١ رقم ١٢٦٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١ رقم ٣٠٢، التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ رقم ١١٧، التقريب ٨٩/١ رقم ٦٨٨.

(٥) التقريب ٤٤٢/١ رقم ٥٦٠.

(٦) الكاشف ١٢١/٢ رقم ٢٩٥٨.

۵ - مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته (۱).

ورجال هذا الحديث قد سمع بعضهم من بعض (۲) وهم ثقات
ماعداء عبد الله بن كثير الداري فهو صدوق على قول الحافظ ابن
حجر، وبناء على هذا يكون الحديث حسن الإسناد ولكن يقويه
الإسناد السابق فيرتفع إلى الصحة ويكون صحيحاً لغيره وعلى رأي
الإمام الذهبي في عبد الله بن كثير الحديث صحيحاً لذاته. وما ذكره
الحافظ لذاته. وما ذكره الحافظ الذهبي أولى بالاعتبار لأن عبد الله بن
كثير قد أخرج له الشيخان وقد وثقه ابن المديني وابن سعد ولم يجرحه
أحد (۳).

(۳۳۶) ۴ - أخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة عن محمد بن عمرو بن
علقمة عن محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿الآن
أن يأتي بفاحشة﴾ قال : هو أن تذبذبو على أهله (۴).

بيان الإسناد :

۱ - ابن عيينة ثقة إمام تقدمت ترجمته (۵).

۲ - محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صدوق له أوهام
من الطبقة السادسة مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح،
روى له الجماعة إلا أن البخاري روى له مقروناً بغيره ومسلم روى له

(۱) انظر الحديث رقم (۲۴).

(۲) تهذيب التهذيب ۴۹/۳ رقم ۸۳، ۶۳۷/۵ رقم ۶۳۴، ۲۷۵/۱ رقم ۵۱۳، و ۳۹۷
رقم ۷۳۳، تذكرة الحفاظ ۱/۱۳۰ ورقم ۱۱۷.

(۳) انظر التهذيب ۳۶۷/۵.

(۴) مصنف عبد الرزاق ۶ رقم ۱۱۰۲۲.

(۵) انظر الحديث رقم (۱۷).

في المتابعات^(١).

٣ - محمد بن إبراهيم بن الحاديث التيمي، ثقة فقيه، من الطبقة الرابعة، مات سنة عشرين ومائة على الصحيح، وقد أخرج له الجماعة^(٢).

وقد جاء اسمه في مصنف عبد الرزاق «إبراهيم التيمي» وهو خطأ وصوابه محمد بن إبراهيم التيمي لأن محمد بن إبراهيم التيمي هو الذي يروى عن ابن عباس ويروى عنه محمد بن علقمة بن وقاص، وقد جاء اسمه على الصواب في رواية ابن جرير الطبري حيث أخرج هذا الحديث من طريق شيخه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن إدريس حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم عن ابن عباس وذكر مثله^(٣).

وهذا الإسناد متصل إلى محمد بن إبراهيم التيمي^(٤) ولكن قيل إنه لم يسمع من ابن عباس^(٥) فيكون اتصال الإسناد على هذا أمراً مشكوكاً فيه، ويكون الإسناد ضعيفاً حتى يثبت اتصاله، كما أن فيه محمد بن عمرو بن علقمة قد اتهم بالوهم في بعض الأحاديث.

بيان المعنى :

قوله «في قَبْلِ عِدْتِهِنَّ» جاءت هذه الرواية ضمن الآية على أنها

(١) تقريب التهذيب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨، التقريب ١٤٠/١ رقم ٤.

(٣) تفسير الطبري ١٣٣/٢٨.

(٤) تهذيب التهذيب ١١٧/٤ رقم ٢٠٥ - ٣٧٥/٩ رقم ٦١٧ و ٥ رقم ٨، تذكرة الحفاظ

١٢٤/١ رقم ١٠٨.

(٥) تهذيب التهذيب ٦/٩.

قراءة أخرى وقد نسبت هذه القراءة لابن عباس أخذاً من هذه الرواية وهي وإن صح سندها قراءة شاذة لمخالفتها لرسم مصحف عثمان رضي الله عنه، وموافقة الرسم العثماني أحد شروط القراءة المعتمدة^(١).

وقال ابن الاثير في بيان معنى هذه الجملة : قُبِلُ الشئ ما قبل منه أي فطلقوهن مستقبليات عدتهن^(٢).

وأخرج ابن جرير في بيان معنى الآية من طريق داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس : أنه كان يرى طلاق السنة طاهراً من غير جماع وفي كل طهر، وهي العدة التي أمر الله بها^(٣).

وأخرج الإمام مسلم في بيان العدة التي أحل الله أن يطلق لها النساء عن ابن عمر قال : طلقت امرأتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فاذا طهرت فليطلقها قبل أن يجامعها أو يمسكها فإنها العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء »^(٤).

وقوله تعالى ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع : « هو أن تبذو على أهله » يعني أن تستطيل عليهم بلسانها وتسيء معاملتهم، وقوله تعالى ﴿مبينة﴾ يوضح أن المراد بالإيذاء أن يكون ظاهر الضرر، أما الإيذاء البسيط فإنه لا يدعو إلى خروج المطلقة من بيتها لأنه يقع كثيراً في البيوت.

(١) انظر كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٩/١ و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي ٣٣١/١.

(٢) جامع الأصول ٣٩٧/٢.

(٣) تفسير الطبري ١٢٩/٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، رقم ٢.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ (الطلاق / ٤).

١ - أخرج عبدالرزاق الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء قال: (٣٣٧) كان ابن عباس يقول: إن طلقها حاملاً ثم توفي عنها فآخر الأجلين أو مات عنها وهي حامل فآخر الأجلين، قيل له ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ قال: ذلك الطلاق^(١).

بيان الإسناد:

١ - ابن جريج هو عبدالملك بن عبدالعزيز وهو ثقة فقيه فاضل إلا أنه يدلس ويرسل وقد تقدمت ترجمته^(٢).

٢ - عطاء هو ابن أبي رباح وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال وقد تقدمت ترجمته^(٣).

(١) المصنف ٦/رقم ١١٧١٢.

(٢) انظر الحديث رقم ٢٩.

(٣) انظر الحديث رقم ٦٦.

ففي هذا الإسناد ابن جريج وهو مدلس من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين وأكثر العلماء لا يحتجون بأحاديث هؤلاء إلا إذا صرحوا بالسماع ذكره الحافظ ابن حجر^(١). وابن جريج لم يصرح هنا بالسماع، ولكن يعضده حديث الإمام البخاري الآتي فيرتفع عنه احتمال الضعف ويكون صحيحاً.

٢ - قال الإمام البخاري: حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان (٣٣٨)

عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال: أفنتي في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت انا ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريماً إلى أم سلمة يسألها فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو السنابل فيمن خطبها.

وأخرجه الإمام مسلم ومالك والنسائي والترمذي وعبدالرزاق الصنعاني^(٢).

(١) طبقات المدلسين ص ١ و ١٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٥. الموطأ كتاب الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً ٥٨٩/٢، ٥٩٠ - رقم (٨٣ و ٨٦).

سنن الترمذي، كتاب الطلاق، باب في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع حديث رقم ١١٩٤.

سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ١٩٠/٦ و ١٩١ مصنف عبدالرزاق كتاب الطلاق باب المطلقة يموت عنها زوجها، حديث رقم ١١٧٢٣.

بيان المعنى :

تبين لنا من هذين الحديثين أن ابن عباس يرى أن عدة المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين . . أجل الحامل وهو وضع الحمل وأجل غير الحامل وهو أربعة أشهر وعشر وإلى هذا ذهب علي رضي الله عنه .

وقال القرطبي في بيان حجة هذا القول : والحجة لما روى عن علي وابن عباس رَوَمَ الجمع بين قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ وبين قوله تعالى ﴿ وَأَلات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ وذلك أنها إذا قعدت أقصى الأجلين فقد عملت بمقتضى الأيتين ، وإذا اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل بآية عدة الوفاة والجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الاصول ، وهذا نظر حسن لولا ما يعكس عليه من حديث سبيعة الأسلمية^(١) .

وحديث سبيعة المذكور هو الذي استشهدت به أم سلمة رضي الله عنها في حديث الإمام البخاري السابق حيث قالت : « قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

والذي عليه جمهور العلماء أن قوله تعالى ﴿ وَأَلات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ عام في المتوفى عنهن وفي المطلقات وإن هذه الآية مخصصة لعموم قوله تعالى ﴿ يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ .

(١) تفسير القرطبي ١٧٥/٣ .

واستدلوا بحديث سبيعة المذكور^(١) وقد كانت وفاة زوجها سعد بن خولة رضي الله عنه في حجة الوداع على القول المشهور فوفاته متأخرة عن نزول الآيات، ومما يدل على أن وفاته في حجة الوداع ما جاء في إحدى روايات الإمام مسلم لحديث سبيعة الأسلمية حيث جاء فيه: «إنها كانت تحت سعد بن خولة وهو في بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدرًا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل»^(٢).

وقد روى عن ابن عباس أنه قد رجع عن قوله السابق فقد أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ قال: فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها^(٣) وإسناده حسن كما تقدم^(٤).

فلم يقل ابن عباس فعدتها آخر الأجلين فيحتمل أنه أراد أن عدتها وضع الحمل مطلقاً ولو كان ذلك أقل من أربعة أشهر وعشر فيكون هذا دليلاً على رجوعه عن قوله السابق بعد اطلاعه على حديث سبيعة الأسلمية.

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - تفسير القرطبي ٣/١٧٥.
 أحكام القرآن للجصاص ١/٤١٥ - فتح الباري ٩/٤٧٢.
 (٢) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب رقم ٨، حديث رقم ٥٦.
 (٣) تفسير الطبري ٢/٥١٢.
 (٤) انظر الحديث رقم ٢.

« سورة القلم » (٦٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ (القلم/١٣).

قال الإمام البخاري : حدثنا محمود حدثنا عبيد الله بن موسى عن (٣٣٩) إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : رجل من قريش له زئمة مثل زئمة الشاة^(١).

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ عَتَلٌ ﴾ العتل : الجافي الشديد في كفره، وكل شديد قوى فالعرب تسميه عتلاً ومنه قول ذي الأصبع العدواني :
والدهر بغدو معتلاً جذعا
أي شديداً، ذكره أبو عبيدة والطبري^(٢).

وقال الفراء : وقوله ﴿ عتل ﴾ في هذا الموضع هو الشديد

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القلم، حديث رقم ٤٩١٧.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٤ - تفسير الطبري ٢٩/٢٣.

الخصومة بالباطل^(١).

وقوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ فسر ابن عباس الزنيم في هذا الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري بأنه رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة، وزنمة الشاة جلدة معلقة في حلق الشاة.

وليس المقصود بهذا وصفه بسوء الخلقة لأن هذا ليس مما يعاب عليه الإنسان حيث إنه ليس مما يختاره لنفسه. وإنما وصف بذلك ليعرف، كما جاء في رواية أخرى أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: نعت فلم يعرف حتى قبل زنيم، قال: وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها^(٢).

وهذا الأثر رجاله ثقات^(٣).

وقد سمع بعضهم من بعض^(٤) فإسناده بناء على هذا صحيح.

(١) معاني القرآن للفراء ١٧٣/٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٦/٢٩.

(٣) بيان هذا الإسناد:

١ - محمد بن المثنى بن عبيد العنزي أبو موسى البصري، المعروف بالزمن، ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم ١١.

٢ - وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى البصري الشامي، وهو ثقة من الطبقة الثامنة، مات سنة تسع وثمانين ومائة، أخرج له الجماعة (التقريب ١/٤٦٥ رقم ٧٨٤، الكاشف ١٤٦/٢ رقم ٣١١٥).

٣ - وداود هو ابن أبي هند وهو ثقة متقن كان يهيم بأخرة وقد تقدم - انظر الحديث رقم (٤٩).

٤ - وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته - انظر الحديث رقم (٥).

(٤) تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥، ٦/٩٧، رقم ١٩٩، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨.

وروى عن ابن عباس في معنى الآية أقوال أخرى :

الأول : ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزئمتها .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي (١) .

الثاني : ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : والزنيم الدّعى (٢) .

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم (٣) ولكن أخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس بإسناد صحيح ، قال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزنيم : الذي يعرف بأبنة (٤) .

يعني الذي يعرف بعيب في حسبه ، قال ابن منظور : والأبنة العيب في الخشب والعود ، وأصله من ذلك ، ويقال : ليس في حسب فلان أبنة كقولك ليس فيه وصمة (٥) .

ورجال هذا الإسناد ثقات تقدمت تراجمهم .

(١) المستدرک ٢/ ٤٩٩ ، کتاب التفسیر .

(٢) تفسیر الطبري ٢٩/ ٢٥ .

(٣) انظر حديث رقم ٣٥ .

(٤) تفسیر الطبري ٢٩/ ٢٦ .

(٥) لسان العرب (مادة ابن) .

الثالث: ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال: زنيم: المريب الذي يعرف بالشر^(١).

وهذا إسناد حسن^(٢).

الرابع: أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال: ظلوم^(٣).
وهذا الإسناد تقدم وتبين أنه حسن^(٤).

(١) تفسير الطبري ٢٩/٢٥ - ٢٦.

(٢) بيان رجال الإسناد:

١ - تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي بالولاء الواسطي، ثقة ضابط، مات سنة أربع أو خمس وأربعين ومائتين وله ست وسبعون سنة، (التقريب ١/١١٣ رقم ١١٥ التهذيب ١/٥١٤ ورقم ٩٥٨).

٢ - وإسحاق هو ابن يوسف الأزرق وهو ثقة تقدم.

٣ - وشريك هو ابن عبدالله النخعي الكوفي القاضي، وهو صدوق يخطيء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً عابداً فاضلاً شديداً على أهل البدع، من الطبقة الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة (التقريب ١/٣٥١ رقم ٦٤).

٤ - وأبو إسحاق هو السبيعي عمرو بن عبدالله، وهو ثقة عابد، تقدمت ترجمته في ص ٥٥ رقم ٤ وقد اختلط في آخر عمره لكن قد سمع منه شريك قديماً قبل الاختلاط ذكره الإمام أحمد (انظر تهذيب التهذيب ٤/٣٣٤ ترجمة شريك).

٥ - وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدم في الحديث رقم ١١.

وهذا إسناد متصل قد رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١/٥١٤ ورقم ٩٥٨، ٢٥٧/١ رقم ٤٨٦، ٣٣٣/٤ رقم ٥٧٧، ٦٣/٨ رقم ١٠٠، الكاشف ١/١٦٨ رقم ٦٨٤).

(٣) تفسير الطبري ٢٩/٢٦.

(٤) انظر حديث رقم ٢.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يقال إن الرجل الذي نزلت فيه هذه الآيات كان جامعاً لهذه الصفات جميعها باعتبار أنه كان به عيب جسمي يعرف به وعيب في حسبه يعرف به حيث كان دعياً في قريش وليس من أصلهم وكان مع هذا ظلوماً للناس يعرف بالشر، مع اعتبار أن هذه الكلمة تحمل هذه المعاني كلها حيث أن أصل هذه الكلمة العلامة وتطلق على الجلدة المتدلّية من حلق الشاة وعلى الجلدة المتدلّية من اذن البعير بعد قطعها^(١)، فعلى القول الأول المعنى ظاهر لانطباق هذه الكلمة على من وصف بها.

أما الدعي فسمى زنياً لأنه ليس من أصل القوم بل هو ملصق فيهم زائد عنهم فكأنه فيهم زئمة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

زئيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع^(١)
أما الظلوم والمعروف بالشر فسمى زنياً لأنه يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزئمتها كما تقدم عن ابن عباس.

(١) لسان العرب (مادة زئم).

« سورة الحاقة » (٦٩)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ﴾ (الحاقة/١١).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ طغى ﴾ كثر^(١).

(٣٤٠)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس^(٢).

بيان المعنى :

قوله ﴿ حملناكم بالجارية ﴾ يعني بالسفينة الجارية كما أخرج الإمام

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجارية السفينة^(٣).

وذلك في زمن نوح عليه السلام حينما اهلك الله قومه الكفار

بالغرق ونجى نوحاً ومن آمن معه ، والمحمولون هم أجداد المخاطبين

فكان حمل أجدادهم حمل لهم ، لأنهم من اصلا بهم .

وفي هذه الآية يذكر الله جل وعلا منته ونعمته على عباده المؤمنين

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحاقة .

(٢) تفسير الطبري ٥٤/٢٩ .

(٣) تفسير الطبري ٥٤/٢٩ .

حيث حمل أجدادهم في السفينة فأنجاهم من الغرق في الماء الذي كثر
حتى طغى على كل شيء فلم يعصم منه جبل ولا بناء، فأبقى أولئك
المؤمنين ليعمروا الأرض بطاعة الله تعالى وليخرج من أصلابهم من
يستمر في عمارة الأرض بطاعته جل وعلا.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ (الحاقة/ ٤٤ - ٤٦).

(٣٤١) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ الوتين ﴾ نياط القلب^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: عرق القلب. ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: يعني عرقاً في القلب ويقال هو حبل القلب^(٢).

وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبيرة ومن طريق مجاهد عن ابن عباس قال: نياط القلب. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحاقة.

(٢) تفسير الطبري ٦٧/٢٩.

(٣) المستدرک ٥٠١/٢، كتاب التفسير.

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾
أن القرآن منزل من عنده جل وعلا أبطل ادعاء الكفار بأن هذا القرآن
قد تقوله محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه ونسبه إلى الله ،
وذلك ببيان أن رسوله صلى الله عليه وسلم تحت قدرته تعالى وهيمته
لانه مخلوق من مخلوقاته فلو حصل منه ما يدعونه لأخذه بقوته ولأهلكه
بالموت المفاجيء ، فما يستطيع أحد أن يمنع من قدرته جل وعلا ﴿ فما
منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ .

« سورة المعارج » (٧٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ (المعارج/٨).

قال الإمام أحمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس (٣٤٢)
قال: آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وفي قوله ﴿ يوم تكون السماء
كالمهل ﴾ قال: كدردى الزيت، وفي قوله ﴿ آناء الليل ﴾ قال: جوف
الليل، وقال: هل تدرّون ما ذهاب العلم قال: هو ذهاب العلماء من
الأرض (١).

بيان الإسناد:

تقدم هذا الحديث في سورة آل عمران وتبين لنا ان إسناده
حسن (٢).

بيان المعنى:

قوله «كدردي الزيت» يعني آخره الذي يبقى في أسفل الاناء (٣).

(١) مسند أحمد ١/٢٢٣.

(٢) انظر تفسير آل عمران باب رقم ٨.

(٣) لسان العرب (مادة درد).

يعني ان السماء يوم القيامة تذوب حتى تكون كالزيت الغليظ.
وقوله ﴿ أَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ : جوف الليل تقدم بيانه في سورة آل
عمران .

« سورة نوح » (٧١)

١ - ما جاء قوله تعالى

﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ (نوح/١١).

(٣٤٣) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ مدراراً ﴾ يتبع بعضها بعضاً^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به^(٢).

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ يرسل السماء ﴾ المراد بالسماء هنا المطر، ومن إطلاق السماء على المطر قول معوذ الحكماء معاوية بن مالك: إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً^(٣) و ﴿ مدراراً ﴾ يعني متتابعاً يتبع بعضه بعضاً كما قال ابن عباس.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة نوح.

(٢) فتح الباري ٦٦٦/٨.

(٣) لسان العرب (مادة سما) وقال ابن منظور: وسمى معوذ الحكماء لقوله في هذه القصيدة: أعوذ مثلها الحكماء بعدي إذا ما الحق في الحدثان نابا

وهذه الآية مما ذكره الله جل وعلا من محاوره نوح عليه السلام
لقومه حيث أمرهم بالاستغفار في قوله ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه
كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ الآيات .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ (نوح/١٣).

(٣٤٤) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ وقاراً ﴾ عظمة^(١). وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله^(٢). وأخرجه أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مالكم لا تعظمون الله حق عظمته؟!^(٣). ثم أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: مالكم لا تعلمون لله عظمة؟!^(٤). وفي هذه الرواية الأخيرة فسر ابن عباس الرجاء في الآية بالعلم، المعنى ما بالكم لاترون رؤية علم واعتقاد عظمة الله جل وعلا حيث عبدتم الأصنام من دونه سبحانه وتعالى.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة نوح.
(٢) تفسير الطبري ٢٩/٩٤.
(٣) تفسير الطبري ٢٩/٩٥.
(٤) تفسير الطبري ٢٩/٩٥.

۳ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقالوا لا تذرنا آهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ (نوح/۲۳).

قال الإمام البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن (۳۴۵) ابن جريج ، وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، اما ود فكانت لكلب في دومة الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل ، واما يغوث فكان لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، واما يعوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير ، لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم عبدة (۱).

(۱) صحيح البخاري رقم ۴۹۲۰ ، كتاب التفسير ، سورة نوح .

بيان المعنى :

في هذه الآية يبين الله سبحانه أن كبراء قوم نوح حذروا قومهم من ترك عبادة أصنامهم، وذكروا بالخصوص أصنامهم الخمسة وداً وسواعا ويعوق وبعوثاً ونسراً.

وقد ذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الاسماء كانت لرجال صالحين من قوم نوح، وأنهم لما ماتوا سؤل الشيطان لقومهم وزين لهم أن ينصبوا لهم صوراً ويسموها بأسمائهم حتى ينشطوا في العبادة إذا رأوهم ولم يعبدوهم آنذاك حتى إذا هلك أولئك القوم الذين نصبوا تلك الأنصاب وعم الجهل فيمن خلفهم عبودهم من دون الله تعالى.

وذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الأوثان صارت في العرب بعد ذلك، وأن «وداً» كان لقبيلة كلب في دومة الجندل، و«سواعا» لقبيلة هذيل و«يعوق» لقبيلة مراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ و«بعوثاً» لقبيلة همدان و«نسراً» لقبيلة حمير.

« سورة الجن » (٧٢)

١ - ما جاء قوله تعالى

﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحداً . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً . وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً . وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً . وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً . وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً . وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً . وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً . وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قداً . وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً . وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً . وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً . وألوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾
(الجن/١/١٧).

قال الإمام البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغارها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد فأمننا به ولن نشرك بربنا أحداً، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن (۱).

وأخرجه الإمام مسلم والترمذي والحاكم والبيهقي والطبري كلهم من حديث أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه . . . ثم

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الجن، حديث رقم ۴۹۲۱. وكتاب الأذان باب الجهر بقراءة صلاة الفجر حديث رقم ۷۷۳.

ذكروا مثل حديث الإمام البخاري^(١).

بيان المعنى :

في هذه الآيات يذكر الله سبحانه قول الجن الذين استمعوا لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى ﴿ وَأَنهٗ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ يعني فعله وأمره وقدرته كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس يقول : تعالى أمر ربنا^(٢) وإسناد الأثر الأول حسن والثاني ضعيف^(٣).

﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ﴾ يعني زوجة ﴿ وَلَا وُلْدًا ﴾ المعنى : تعالى أمر الله جل وعلا وعظم سلطانه وعلت قدرته أن يكون بحاجة إلى اتخاذ الصاحبة والولد .

﴿ وَأَنهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال في هذه الآية : كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول : أعوذ بعزير هذا الوادي ، فزادهم ذلك اثماً^(٤) . يعني فزاد الجن الإنس إثماً بتخويفهم إياهم وإجرائهم إلى الاستعاذة بهم .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب رقم ٣٣ ، حديث رقم ٤٤٩ .

سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة الجن ، حديث رقم ٣٣٢٣ .

المستدرک ، كتاب التفسير ، سورة الجن ٢ / ٥٠٣ .

سنن البيهقي ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح ٢ / ١٩٤ . تفسير

الطبري ٢٩ / ١٠٢ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ١٠٣ .

(٣) انظر الحديث رقم ٢ ورقم ٣٥ .

(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ١٠٨ .

قال ابن جرير: والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم
ومنه قول الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق مالم يصب رهقا
يعني هل يشتفي محب مالم يغش محرماً^(١).

﴿ وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً ﴾ أي تعدياً من القول حيث
لم يكونوا يقدرون الله عز وجل حق قدره، والمراد بالسفيه هنا إبليس
لعه الله على رأي الجمهور وقيل مرده الجن والإضافة للجنس والمراد
سفيهاً^(٢).

﴿ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ أي أننا نسبنا
لله صفات النقص فيما مضى كالصاحبة والولد بما أوحى إلينا سفيهاً
إبليس لأننا كنا نظن أن لن يتجرأ أحد من الإنس أو الجن على الكذب
على الله جل وعلا.

قوله ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ يعني طلبنا الوصول إليها لا ستراق
السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً شديداً ﴾ يعني حفظة من الملائكة
أقوياء ﴿ وشهباً ﴾ جمع شهاب وهي النجوم التي تترجم بها
الشياطين^(٣).

﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً
رصداً ﴾ يعني قد أرصد له ليحرقه.

والذي يفهم من هاتين الآيتين ومن حديث ابن عباس السابق أن

(١) تفسير الطبري ٢٩/١٠٩.

(٢) تفسير الألوسي ٢٩/٨٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/١١٠.

الشهب لم تكن ترسل على الشياطين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال القاضي عياض في شرح هذا الحديث: ظاهر الحديث أن الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لإنكار الشياطين له وطلبهم سببه، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعاً إليها في حكمهم حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع - ثم استشهد بالآيتين السابقتين ويقولون تعالى ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال: وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره إذ لم يعهدوه قبل المبعث وكان ذلك أحد دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين قال: وقال بعضهم: لم تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك: قال: وهذا مروى عن ابن عباس والزهري، ورفع فيه ابن عباس حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الزهري لمن اعترض عليه بقوله ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ قال: غلظ أمرها وشدد. انتهى.

ذكره الحافظ ابن حجر ثم قال: وهذا الحديث الذي أشار إليه أخرجه مسلم من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى في الجاهلية؟ الحديث. وأخرجه عبدالرزاق عن معمر قال: سئل الزهري عن النجوم أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم ولكنه إذ جاء الإسلام غلظ وشدد. قال الحافظ: وهذا جمع حسن^(١).

(١) فتح الباري ٨/٦٧٢.

وقوله ﴿ وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ قَالَ
ابن جرير: والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه، والقدد
جمع قدة وهي الضروب والأجناس المختلفة، وأخرج من طريق العوفي
عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: أهواء شتى، منا المسلم، ومنا
المشرك^(١).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٢).

قوله ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ
بُخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَا يَخَافُ نَقْصًا فِي حَسَنَاتِهِ وَلَا زِيَادَةً
فِي سَيِّئَاتِهِ^(٣).

وإسناده حسن كما تقدم^(٤).

قوله ﴿ وَأَلَّوْا اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقِينَاهُمْ مَاءَ غَدَقٍ لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ﴾ أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يَعْنِي
بِالِاسْتِقَامَةِ الطَّاعَةَ، فَأَمَّا الْغَدَقُ فَالْمَاءُ الطَّاهِرُ الْكَثِيرُ ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾
يَقُولُ: لِنَبْتَلِيَهُمْ بِهِ^(٥).

يعني لنختبرهم بهذه النعمة فنعلم من يستمر على الاستقامة ممن
ينقلب على عقبيه.

(١) تفسير الطبري ١١٢/٢٩، وأنظر معاني القرآن للفراء ١٩٣/٣.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٣) تفسير الطبري ١١٢/٢٩.

(٤) انظر الحديث رقم (٢).

(٥) تفسير الطبري ١١٤/٢٩.

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم^(١).

﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً﴾ أخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: مشقة من العذاب يصعد فيها^(٢).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣).

وقوله في الحديث الأول «انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه» هكذا جاء في رواية الإمام البخاري وجاء في سائر الروايات قبل هذه الجملة «ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأيهم».

وقال الحافظ ابن كثير: «كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المثني عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله» ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأيهم، انطلق «الخ»، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذي أخرجه به البخاري، فكان البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدماً على نفي ابن عباس. ثم أشار إلى الجمع بينهما بتعدد القصة^(٤).

فقول ابن عباس هذا يحتمل أنه محمول على ما وقع في تلك الليلة

(١) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبري ١١٦/٢٩.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٤) فتح الباري ٦٧٠/٨.

التي سمع فيها الجن القرآن لأول مرة حيث إنهم لم يقصدوا استماع القرآن وإنما خرجوا يبحثون عن هذا الأمر العجيب الذي من أجله منعوا من استراق السمع فعثروا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ بأصحابه في صلاة الفجر، فمراد ابن عباس على هذا هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد إسماع الجن وقراءته لأنه لم يعلم بهم في تلك الواقعة، وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب دعوة الجن لما دغوه وقرأ عليهم القرآن، وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم من طريق عامر الشعبي قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم»^(١).

فسياق هذا الحديث ظاهر في أنه يحكي قصة واقعة غير الواقعة الأولى، ويفهم من سياق هذه القصة أنها جرت من طائفة من الجن كانوا مسلمين قبل ذلك، وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ٣٣، حديث رقم ٤٥٠.

يطلبون منه مزيداً من العلم بخلاف القصة الأولى فظاهر فيها أنهم عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في صلاة الصبح حينما كانوا يبحثون عن الأمر الذي بسببه منعوا من استراق السمع .

هذا وقد ذكر الإمام القسطلاني في «المواهب اللدنية» أن الجن بعد ذلك وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً قومياً بعد قوم وفوجاً بعد فوج .

وذكر شارحه العلامة الزرقاني : أن الجن وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المرة بنخلة وهو عائد من الطائف . وأخرى بالحجون وفي لفظ بأعلى مكة بالجبال لما آتاه داعي الجن فذهب معه وقرأ عليهم القرآن ورجع إلى أصحابه من جهة حراء وأخرى ببيقع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه بأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأخرج خارج المدينة وحضرها الزبير وأخرى في بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحارث .

قال : وبهذا لا يبقى تعارض بين الأخبار ويحصل الجمع بين نفي ابن عباس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، قال المصنف : وهو ظاهر القرآن وبين ما اثبتته غيره من رؤيته لهم والله أعلم^(١) .

(١) شرح المواهب اللدنية ١/٣٠٣ .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ (الجن/ ١٩).

(٣٤٧) ١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس ﴿ لبداً ﴾ أعواناً^(١).

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

(٣٤٨) ٢ - قال الإمام الترمذي : حدثنا عبد بن حميد حدثني أبو الوليد

حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . . . وذكر حديث الباب السابق الذي فيه استماع الجن لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قول الجن لقومهم ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ قال : لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ﴿ لما قام

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الجن .

(٢) تفسير الطبري ١١٩/٢٩ .

عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدأ ﴿﴾ ، قال : هذا حديث حسن صحيح (١) .

بيان الإسناد :

- ١ - عبد بن حميد هو الكشي وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته (٢) .
- ٢ - أبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الباهلي بالولاء ، أبو الوليد الطيالسي أحد الحفاظ ، وهو ثقة ثبت من الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، أخرج له الجماعة (٣) .
- ٣ - أبو عوانة هو وضاح بن عبد الملك الشكري وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٤) .

٤ - أبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ثقة تقدمت ترجمته (٥) .

٥ - سعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٦) .

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٧) فيكون الإسناد صحيحاً .

وأخرجه الإمام ابن جرير الطبري من طريق أبي عوانة بهذا الإسناد وذكر مثله إلا أن فيه «قال : لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة الجن ، حديث رقم ٣٣٢٣ .

(٢) انظر الحديث رقم (١٠١) .

(٣) التقريب ٣١٩/٢ رقم ٩١ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠ .

(٤) انظر الحديث رقم (١٣٧) .

(٥) انظر الحديث رقم (١٥٧) .

(٦) انظر الحديث رقم (١٢) .

(٧) تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ رقم ٩٤٠ ، ٤٥/١١ رقم ٨٧ ، ١١٦/١١ رقم ٢٠٤ ،

٨٣/٢ رقم ١٢٩ . تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠ .

بركوعه ويسجدون بسجوده»^(١) وهذا السياق أكمل من سياق رواية الإمام الترمذي .

بيان المعنى :

قوله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبِدا ﴾ يعني جماعات بعضها فوق بعض ، من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ، ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه ، وكل شيء الصقته إصاقاً شديداً فقد لبدته^(٢) .

أما الضمير في قوله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ ﴾ فقد روى عن ابن عباس في مرجعه ثلاثة أقوال :

الأول : أنه يعود على العرب الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم حيث أوشكوا أن يتكالبوا جميعاً على عداوته والكيد له .

فيكون المعنى على هذا القول : وأنه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم بأمر الرسالة يعبد الله وحده لا شريك له كاد العرب جميعاً أن يتعاونوا في حربته والوقوف في وجه دعوته ، وذلك لقلّة أنصاره في وقت نزول هذه الآيات .

وهذا المعنى يفهم من الرواية الأولى التي أخرجها الإمام البخاري حيث فسر قوله تعالى ﴿ لَبِدا ﴾ بقوله : «أعواناً» وذلك لأن المسلمين سواء من الإنس أو من الجن لا يكونون أعواناً على رسول الله صلى الله

(١) تفسير الطبري ١١٨/٢٩ .

(٢) تفسير الطبري ١١٧/٢٩ .

تفسير القرطبي ٢٣/١٩ .

تفسير الالوسي ٩٢/٢٩ .

عليه وسلم وإنما يكونون أعواناً له فتعين أن يكون مراد ابن عباس بقوله «أعواناً» أن يكونوا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يكون إلا من الكفار.

القول الثاني: أن الضمير يعود على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه ليلة سماع الجن قراءته، وهذا ظاهر من رواية الإمام الترمذي السابقة.

والمعنى على هذا: وأنه لما قام عبدالله محمد صلى الله عليه وسلم يصلي كعاد أصحابه من حسن انتظامهم حيث كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده يكونون عليه لبداً.

القول الثالث: أن الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أخرج أبو عبدالله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، يعني الجن.

قال أبو عبدالله: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن وذنوا منه لم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن﴾^(٢).

(١) المستدرک ٢/٥٠٤، کتاب التفسیر، سورة الجن.

(٢) تفسیر الطبري ٢٩/١١٨.

وإسناده ضعيف كما تقدم (١).

فيكون المعنى على هذا القول: وأنه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضاً لسماع قراءاته صلى الله عليه وسلم.

واختار الإمام ابن جرير القول الأول ووجهه بمناسبته لسياق الآيات حيث جاء قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدَ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ عقيب قوله ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ وذلك من خبر الله فكذلك قوله ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدَ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي الأمور بأن لا يدعو مع الله أحداً في ذلك لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة (٢).

وهذا هو الظاهر لمناسبته أيضاً لقوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ حيث أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يرد على أولئك الذين تكالبوا على حربته والكيد له أن قام يدعو إلى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة غيره بأن يقول لهم: إنني ثابت على عقيدتي هذه وإن اجتمعتم جميعاً على حربي لإني إنما أعبد ربي الذي خلقني وأوجدني من العدم ولا أشرك معه مخلوقين لا يملكون لي ضرراً ولا نفعاً.

ولأن هذا القول أقرب إلى معنى كلمة ﴿ لَبَدًا ﴾ حيث إن الذين كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه حينما

(١) انظر الحديث رقم (٣٥).

(٢) تفسير الطبري ١١٩/٢٩.

استمع الجن لقراءته لا يوصفون بأنهم قد أوشك بعضهم أن يركب بعضاً لأن عددهم قليل وكذلك كان عدد الجن الذين حضروا قليلاً، لقوله تعالى في أول هذه السورة ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ والنفر ما بين الثلاثة إلى العشرة على المشهور^(١).
وقد قيل إنهم سبعة نفر من جن «نصيبين»^(٢).

(١) لسان العرب (مادة نفر).

(٢) شرح المواهب اللدنية ١/٣٠٣.

« سورة المزمل » (٧٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ
وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ
أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (المزمل / ١ - ٦).

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ
وَنَصْفِهِ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ
لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (المزمل / ٢٠).

(٣٤٩) ١ - قال الإمام أبو داود السجستاني: حدثنا أحمد بن محمد
المروزي ابن شبويه حدثني علي بن حسين عن أبيه عن يزيد النحوي

عن عكرمة عن ابن عباس قال في المزمّل ﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه ﴾
 فنسختها الآية التي فيها ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما
 تيسر من القرآن ﴾ و ﴿ ناشئة الليل ﴾ أوله وكانت صلاتهم لأول
 الليل، يقول: هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل
 وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ، وقوله ﴿ أقوم قليلاً ﴾ هو
 أجدر أن يفقه في القرآن، وقوله ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾
 يقول: فراغاً طويلاً.

بيان الإسناد:

هذا الإسناد سبق الكلام على رجاله وتبين لنا أن فيه علي بن
 الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق يهم^(١) ولكنه يتقوى بالحديث
 الآتي وإسناده حسن كما سيأتي كما يتقوى بالحديث أخرى أخرجها ابن
 جرير عن عائشة رضي الله عنها وذكرت نحو حديث ابن عباس رضي
 الله عنها فيصبح الحديث على هذا صحيحاً لغيره.
 وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

٢ - قال الإمام أبو داود السجستاني: حدثنا أحمد بن محمد - يعني (٣٥٠)
 المروزي - حدثنا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس
 قال: لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر
 رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها سنة^(٣).

(١) انظر الحديث رقم ١٣.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢/٥٠٠، كتاب الصلاة باب قيام الليل.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب نسخ قيام الليل والتيسير منه، حديث رقم ١٣٠٥.

وأخرجه ابن جرير من طريق مسعر قال حدثنا سماك الحنفي قال :
سمعت ابن عباس . . . وذكر مثله (١).

بيان الإسناد:

- ١ - أحمد بن محمد بن ثابت المروزي ، ثقة تقدمت ترجمته (٢) .
- ٢ - وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي ، وهو ثقة حافظ عابد ، تقدمت ترجمته (٣) .
- ٣ - مسعر هو ابن كدام بن ظهر الهلالي ، أبو سلمة الكوفي الحافظ وهو ثقة ثبت فاضل ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة ، أخرج له الجماعة (٤) .
- ٤ - سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي الكوفي ، ليس به بأس من الطبقة الثالثة ، أخرج له الإمام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة (٥) .

فهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٦) .

وبهذا تبين لنا أن رجال هذا الإسناد ثقات ماعدا سماك بن الوليد فلا بأس به فيكون الإسناد على هذا حسناً ، وباعتضاده بالحديث الأول يكون إسناده صحيحاً لغيره .

- (١) تفسير الطبري ١٢٤/٢٩ .
- (٢) انظر الحديث رقم (١٣) .
- (٣) انظر الحديث رقم (٧٦) .
- (٤) التقريب ٢٤٣/٢ رقم ١٠٥٩ ، تذكرة الحفاظ ١/١٨٨ ، رقم ٨٣ .
- (٥) التقريب ٣٣٢/١ رقم ٥٢٣ ، الجرح والتعديل ٤/٢٨٠ .
- (٦) تهذيب التهذيب ٧١/١ رقم ١٢٤ . ١١٣/١٠ رقم ٢٠٩ ، ٢٣٥/٤ رقم ٣٩٩ ، تهذيب الكمال (ترجمة أحمد بن محمد بن ثابت) .

٣ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : نشأ قام بالحشية ، (٣٥١) (وطاء) قال مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه ﴿ ليواطئوا ﴾ ليوافقوا^(١) .

وأخرج الإمام ابن جرير تفسير قوله ﴿ ناشئة الليل ﴾ قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا : نشأ^(٢) .

وهذا إسناد فيه ضعف لضعف محمد بن حميد الرازي^(٣) ولكن الإمام البخاري أخرجه معلقاً بصيغة الجزم فهذا دليل على أنه صحيح عنده فلعل له طريقاً آخر .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب رقم ١١ .

(٢) تفسير الطبري ١٢٨/٢٩ .

(٣) بيان إسناد هذا الحديث

١ - ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو حافظ ضعيف تقدم في الحديث رقم (٣٧) .

٢ - وحكام هو ابن سلم الرازي وهو ثقة له غرائب من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة (التقريب ١٨٩/١ رقم ٤٧٣ ، الكاشف ٢٤٤/١ رقم ١١٨٠) .

٣ - وعنبة هو ابن سعيد بن الضريس قاضي الري ، وهو ثقة من الطبقة الثامنة (التقريب ٨٨/٢ رقم ٧٧٧ ، الكاشف ٣٥٤/٢ رقم ٤٣٦٣) .

٤ - وأبو إسحاق هو عمر بن عبدالله السبيعي وهو ثقة عابد تقدمت ترجمته انظر الحديث رقم (٢١) .

٥ - وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١) .

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١٢٧/٩ رقم ١٨٠ ، ٤٢٢/٢ رقم ٧٣٥ ، ١٥٥/٨ رقم ٢٧٨ ، ٦٣/٨ رقم ١٠٠) .

ورجاله ثقات ما عدا محمد بن حميد الرازي فهو ضعيف ولكنه يتقوى برواية الإمام البخاري فيكون حسن الإسناد .

بيان المعنى :

قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ أي المتحمل أعباء الرسالة، كما أخرج أبو عبدالله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : زُمَّلَتْ هذا الأمر فقم به .

قال أبو عبدالله : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي (١) .

وقال ابن منظور : والزَّمَلَ الحمل ، وفي حديث أبي الدرداء « لئن فقدتموني لتفقدنَّ زَمَلًا عظيمًا ، يريد حملًا عظيمًا من العلم (٢) .

﴿ قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ يعنى يا أيها المتحمل أعباء الرسالة قم من الليل مصلياً فإن اتصالك الكثير بالله تعالى ليلاً يعطيك زاداً قوياً تستطيع به مواجهة أعدائك وتحمل أذاهم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد خير الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بين أن يقوم نصف الليل أو أن ينقص منه قليلاً أو يزيد عليه قليلاً ، وذكر ابن عباس في هذا الحديث أن هذه الآية نسخت بقوله تعالى في آخر هذه السورة ﴿ علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن ﴾ والمقصود من هذا النسخ الوجوب حيث بقي قيام الليل من باب التطوع .

وقد ذكر سبحانه وتعالى مبرر هذا النسخ بقوله ﴿ علم أن سيكون

(١) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة المزمل ٢/٥٠٥ .

(٢) لسان العرب (مادة زمّل) .

منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه ﴿

وقوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ يعني بينه وأنت تقرأ به بياناً
واضحاً، لا تسرع بقراءته كهذ الشعر بل اقرأه بتمهل حتى يحضر له
قلبك وتقف عند عجائبه وتتأمل في مواعظه .

وأخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس انه قال في هذه
الآية : بينه بياناً^(١) .

قوله ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ يعني ثقيلاً تحمله وأداؤه إلى
الناس وهو القرآن وذلك لأن النفوس لا تقبل غالباً إلا على ما يوافق
هواها، والقرآن يشتمل على تكاليف تخالف هوى النفس ورغباتها فمن
الأمر المسلم بها أن يتعرض من يتصدى لتبليغ هذا القرآن للأذى
والمشقة، فكان لابد لمن يتحمل هذه المسؤولية أن يتزود بزاد قوي يمنعه
من الضعف أو الانهيار أمام ضربات الأعداء القوية المتلاحقة،
ولا يكون هذا الزاد إلا بالاتصال الدائم بالله عز وجل ولذلك أمر الله
جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بقيام الليل، ثم عقب على ذلك
بقوله ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ فكانت هذه المسؤولية
الكبيرة . . مسئولية تبليغ هذا القول للناس مبرراً واضحاً لذلك
التكليف بقيام الليل .

قوله ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً ﴾ ﴿ ناشئة
الليل ﴾ قيام الليل من نشأ بمعنى قام كما في تفسير ابن عباس السابق،
وعلى هذا تكون ﴿ ناشئة ﴾ مصدر نشأ كالعاقبة، وإسنادها إلى الليل

(١) تفسير الطبري ١٢٧/٢٩ .

مجاز كما يقال : قام ليله وصام نهاره^(١).

وقوله ﴿ هي أشد وطئاً ﴾ قال ابن عباس في الحديث السابق «مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه» يعني أشد موافقة من قيام النهار حيث الهدوء والسكينة في الليل فيكون حضور القلب والخشوع أكمل من النهار.

فالمفاضلة في قوله تعالى ﴿ هي أشد وطئاً ﴾ هي بين قراءة الليل وقراءة النهار كما يدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ ، وجاء في الرواية الأولى التي أخرجها الإمام أبو داود ما يدل على أن المفاضلة بين أول الليل وآخره حيث قال ابن عباس فيها «يقول هو أجدر ان تحصوا ما فرضه الله عليكم من قيام الليل ، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ» ، ولكن الرواية الثالثة التي أخرجها الإمام البخاري أصح من حيث الإسناد ، كما أنها هي المناسبة لمعنى كلمة ﴿ وطئاً ﴾ لأنها من المواطأة وهي الموافقة ، فيناسب ذلك قول ابن عباس في الرواية الثالثة «مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه» .

وقوله ﴿ وأقوم قِيلاً ﴾ يعني أثبت قراءة لعدم وجود ما يشغل القارئ في الليل من الأصوات المزعجة ونحوها مما يشغل المصلي عن تذكر القرآن وتدبره ، كما أخرج الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : «أدنى أن تفقهوا القرآن»^(٢).

وقوله في هذا الحديث ﴿ ليواطئوا ﴾ ليوافقوا» . هذه الجملة

(١) تفسير الالوسي ١٠٥/٢٩ .

(٢) تفسير الطبري ١٣١/٢٩ .

ليست من هذه السورة وإنما هي من قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ إِنَّمَا
النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهُ عاماً ويحرمونه
عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ (٣٧/). وإنما ذكره ابن عباس في
الحديث من باب الاستشهاد به على أن المواطأة هي الموافقة .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ﴾
(المزمل/١٤).

(٣٥٢) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس ﴿ كثيباً مهيلاً ﴾ الرمل
السائل (١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.
ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: الكثيب المهيل اللين
الذي إذا مسسته تتابع (٢).

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس وذكر
مثله (٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المزمل.

(٢) تفسير الطبري ١٣٦/٢٩.

(٣) المستدرک، کتاب التفسیر ٥٠٦/٢. وکتاب الأحوال ٥٩٥/٤.

وقال الفراء: ﴿الكثيب﴾ الرمل، والمهيل الذي تحرك أسفله
فينهال عليك أعلاه^(١).

بيان المعنى:

قال تعالى قبل هذه الآية ﴿وذري والمكذبين أولي النعمة ومهلهم
قليلاً. إن لدينا أنكالاً وجحياً. وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً﴾.

بين الله سبحانه انه قد أعد للمشركين الذين كذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الأنواع من العقوبات الشديدة ﴿يوم ترجف
الأرض والجبال﴾ يعني تضطرب بمن عليها من الأحياء وذلك يوم
القيامة ﴿وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ يعني تندك وتتناثر حتى تكون
كالرمل اللين الذي إذا مسست أسفله تتابع عليك أعلاه، كما جاء في
تفسير ابن عباس.

والأنكال: هي القيود كما أخرج ابن جرير عن عكرمة
ومجاهد^(٢).

وقوله ﴿ذا غصة﴾ هو الشوك الذين يأخذ بالخلق فلا يدخل
ولا يخرج كما أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس^(٣).

(١) معاني القرآن للفراء ٣/١٩٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٩/٣٤ - ١٣٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/٣٥.

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ﴾ (المزمل/١٦).

(٣٥٣) قال الإمام البخاري: قال ابن عباس: ﴿ وبيلاً ﴾ شديداً^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٢).
وهذه الكلمة من قولهم كَأُوبَيْلٌ وَمُسْتَوْبِلٌ إِذَا كَانَ وَجْهًا لَا
يَسْتَمِرُّ لِثِقَلِهِ، وَكَذَلِكَ الطَّعَامُ^(٣).
وصف الأخذ الشديد بذلك لرداءة عاقبته كالطعام والكأُ
الوبيل^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المزمل.

(٢) تفسير الطبري ١٣٧/٢٩.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٣/٢، تفسير الطبري ١٣٦/٢٩.

(٤) تفسير الالوسي ١٠٨/٢٩.

« سورة المدثر » (٧٤)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ (المدثر/٨، ٩).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (٣٥٤) ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ الصور وقال في قوله ﴿ عسير ﴾ : شديد^(١).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢).

وأخرج ابن جرير من طريقين عن عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول؟ قال : تقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب نفخ الصور. وكتاب التفسير، سورة المدثر.

(٢) تفسير الطبري ٢٩/١٥١ - ١٥٢.

على الله توكلنا (١).

وإسناده ضعيف كما تقدم (٢).

(١) تفسير الطبري ٢٩/١٥٠ - ١٥١.

(٢) انظر الحديث رقم ٣٥.

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ (المدثر/ ٥٠ - ٥١).

قال الإمام البخاري: قال ابن عباس؛ قسورة ركز الناس (٣٥٥) وأصواتهم، وكل شديد قسورة^(١).

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن (٣٥٦) عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال: ركز الناس.. أصواتهم^(٢). وهذا إسناد صحيح^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المدثر.

(٢) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩.

(٣) بيان هذا الإسناد:

- ١ - وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤).
- ٢ - وابن عيينة هو سفيان وهو ثقة تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٧).
- ٣ - وعمرو هو ابن دينار وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٠).
- ٤ - وعطاء هو ابن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وهو ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الطبقة الثالثة، مات سنة أربع =

وأخرجه ابن جرير أيضاً قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال: هم القناص (١).

وكذلك أخرجه عن شيخه أبي كريب عن وكيع عن شعبة بهذا الإسناد وذكر مثله .

ورجال هذا الإسناد بطريقه كلهم ثقات تقدمت تراجمهم فالحديث صحيح الإسناد .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ الضمير في الآية يعود على المشركين المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين - إلى قوله تعالى - فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ .

والمراد بالحمر حمر الوحش .

وقوله ﴿ مستنفرة ﴾ بكسر الفاء على القراءة المشهورة وهي قراءة

= وتسعين وقيل بعد ذلك، أخرج له الجماعة (التقريب ٢٣/٢ رقم ٢٠٤، الكاشف

٢٦٧/٢ رقم ٣٨٦٢)

فرجال هذا الإسناد كلهم ثقات وقد روى بعضهم عن بعض (انظر تهذيب التهذيب

٢١٧/٧ رقم ٣٩٩ و ٢٩/٨ / رقم ٤٥ .

(١) تفسير الطبري ١٦٩/٢٩ .

القراء العشرة ما عدا نافعا وأبا جعفر وابن عامر فقرأوا بفتحها^(١).
فعلى قراءة الكسر تكون بمعنى نافرة وعلى قراءة الفتح تكون بمعنى
منفّرة.

وقوله ﴿ فرت من قسورة ﴾ فسرّه ابن عباس في الروايات
السابقة بقوله: ركز الناس وأصواتهم وكل شديد قسورة.
والركز هو الصوت الخفي^(٢) فالعطف في هذه الرواية من باب
التفسير ولذلك جاء في رواية الطبري «ركز الناس أصواتهم» بغير
عطف.

وفسرّه ابن عباس في الرواية الثانية بقوله: «هم القناص» ولا فرق
بين الروایتين لأن الناس الذين تفرّحهم الوحش من أصواتهم هم
القناص الذين يلاحقونها.

لكن روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن
جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فرت من
قسورة ﴾ يقول: الأسد^(٣).

وهذا إسناد حسن كما تقدم^(٤).

وأخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
يوسف بن مهراّن عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ فرت من

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٣٩٣.

(٢) مفردات الراغب ٢٠٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/١٧٠.

(٤) انظر الحديث رقم ٢.

قسورة ﴿ قال : هو بالعربية : الأسد ، وبالفارسية : شار ، وبالنبطية :
أريا ، وبالحبشية : قسورة (١) .

وهذا إسناد ضعيف لأن فيه علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن
مهران البصري وهما ضعيفان كما تقدم (٢) .

والقول الأول أرجح لأنه مروى عن ابن عباس من طريق صحيح
الأسانيد ولذلك اختاره الإمام البخاري وقدمه على تفسير علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس الذي يخرج منه كثيراً في صحيحه .

(١) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩ .

(٢) انظر الحديث رقم (٤٢) .

« سورة القيامة » (٧٥)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر
وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر .
كلا لا وزر . إلى ربك يومئذ المستقر . ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم
وأخر ﴾ (القيامة/ ٥ - ١٣) .

١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ليفجر أمامه ﴾ (٣٥٧)
سوف أتوب سوف أعمل^(١) .

وأخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعني
الأمل ، يقول الإنسان : أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة^(٢) .
وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة القيامة .

(٢) تفسير الطبري ١٧٧/٢٩ .

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥ .

(۳۵۸) ۲ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ لا وزر ﴾ لا حصن^(۱).

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لا حرز يعني لا حصن ولا ملجأ .
ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا حرز^(۲).

بيان المعنى :

يفهم من تفسير ابن عباس الذي أخرجه الإمام البخاري والذي أخرجه ابن جرير من طريق العوفي أن المراد بالإنسان في الآية المؤمن العاصي المبتلى بطول الأمل والتسويق بالتوبة حيث يرتكب المعاصي وهو يعلمها ولكنه يقول سوف أتوب منها في المستقبل .

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : «الكافر يكذب بالحساب»^(۳) .
وإسناده حسن كما تقدم^(۴) .

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالإنسان في الآية الكافر وهذا هو الظاهر المناسب لسياق الآيات لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ يعني يسأل عن يوم القيامة منكرأً ومستبعداً وقوعه وهذا لا يكون إلا من الكافر ، ولقوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ أحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه ﴾ وهذه الصفة أيضاً لا تكون إلا للكافر المنكر إعادة الحياة إلى الأجسام بعد موتها .

(۱) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة القيامة .

(۲) تفسير الطبري ۱۸۱/۲۹ .

(۳) تفسير الطبري ۱۷۸/۲۹ .

(۴) انظر الحديث رقم ۲ .

وقوله ﴿ فإذا برق البصر ﴾ يعني إذا شق وفتح من الفزع من هول القيامة^(١).

﴿ وخسف القمر ﴾ يعني ذهب ضوؤه^(١).

﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ لعل المراد بجمع الشمس والقمر طلوعهما مقترنين من جهة المغرب، وقد روى خبر طلوعها معاً كذلك عن (٣٥٩) عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال الإمام ابن جرير: حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبدالله: ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهما بعيران مقرونان^(٢).

وإسناد هذا الأثر صحيح^(٣).

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٧، معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٩، تفسير الطبري ٢٩/١٧٨.

(٢) تفسير الطبري ٨/١٠١ سورة الأنعام.

(٣) بيان هذا الإسناد:

رجال هذا الإسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم ما عدا مسروق بن الأجدع الهمداني فلم يتقدم له ترجمة وهو أحد الحفاظ الأعلام ثقة فقيه عابد، من الطبقة الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وقد أخرج له الجماعة.

(أنظر تذكرة الحفاظ ١/٤٩ رقم ٢٦ والتقريب ٢/٢٤٢ رقم ١٠٥٥) وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض.

(انظر تهذيب التهذيب ٩/٧٠ رقم ٨٧، ٩/١٢ رقم ١٧، ٦/٣٣٨ رقم ٥٨٠، ٦/٢٢٢ رقم ٣٧٦، ١٠/١٣٢ رقم ٢٣٥، ١٠/١٠٩ رقم ٢٠٥، تذكرة الحفاظ ١/٤٩ رقم ٢٦).

﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴾ يعني من تلك الأهوال التي تجري في ذلك اليوم .

﴿ كلا لا وزر ﴾ يعني لا حصن ولا ملجأ ولا حرز كما قال ابن عباس في الأثر الثاني، فليس هناك شيء يمنع الناس من التعرض لأهوال ذلك اليوم .

﴿ إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ أي أن مصير البشر ومنتهاهم في ذلك اليوم إلى الله وحده جل وعلا وعلا فيجازيهم على قدر أعمالهم فيثيب المحسنين على إحسانهم ويعاقب المسيئين على إساءتهم، وليس هناك قوة تحول دون قوة الله جل وعلا وإرادته .

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه ﴾ (القيامة/ ١٦ - ١٩).

١ - قال الإمام البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا (٣٦٠) أبو عوانة قال حدثنا موسى بن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفثيه فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما، وقال سعيد : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفثيه - فأنزل الله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ قال : فاستمع له وانصت ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه. وفي رواية قال ﴿ أولى

لك فأولى ﴿ تواعد^(١) .

وأخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذي^(٢) .

وأخرجه أيضاً الحميدي وأبو داود الطيالسي^(٣) .

(٣٦١) ٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ قرأناه ﴾ بيناه ﴿ فاتبع ﴾ اعمل به^(٤) .

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : اعمل به .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : إذا تلي عليك فاتبع ما فيه^(٥) .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفثيه ولسانه بتلاوة القرآن وجبريل عليه السلام لم يكمل قراءته عليه مخافة نسيانه فأنزل الله سبحانه هذه الآيات مطمئناً نبيه صلى الله

(١) صحيح البخاري رقم ٥ كتاب بدء الخلق رقم ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٤٩٢٩ ، كتاب

التفسير، سورة القيامة رقم ٥٠٤٤ - كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة،

رقم ٧٥٢٤ - كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٨ ، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة .

سنن الترمذي ٢٤٨/٩ ، كتاب التفسير، سورة القيامة .

سنن النسائي ١٤٩/٢ ، كتاب الافتتاح، باب جامع ماجاء في القرآن .

مسند أحمد ١/٢٢٠ ، ٣٤٣ .

(٣) مسند الحميدي ٢٤٢/١ رقم ٥٢٧ و ٥٢٨ - منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي

داود - كتاب التفسير سورة القيامة ٢/٢٥ رقم ١٩٨٣ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، سورة القيامة، باب رقم ٢ .

(٥) تفسير الطبري ١٩٠/٢٩ .

عليه وسلم بأنه قد تكفل بجمعه في صدره وتيسير قراءته وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ جمعه لك في صدرك وتيسير قراءته لك كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : « أن نجمعه لك و﴿ قرآنه ﴾ أن نقرئك فلا تنسى »^(١) كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ (الأعلى/٦).

﴿ فإذا قرأناه ﴾ يعني أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا، فالإسناد مجازي، وفي إسناد القراءة إلى الله عز وجل مبالغة في إيجاب التأنى بالقراءة^(٢).

﴿ فاتبع قرآنه ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث : فاستمع له وأنصت، يعني إذا قرأه عليك فاستمع لقراءته وأنصت حتى يكمل قراءته، وذلك كقوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ (طه/١١٤).

وجاء في الرواية التي علقها الإمام البخاري عن ابن عباس قال : ﴿ قرآنه ﴾ بيناه ﴿ فاتبع ﴾ اعمل به، وهذه هي رواية علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس كما سبق.

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالقراءة بيان المعنى، ويكون المراد بالاتباع العمل بما اشتمل عليه القرآن من أحكام.

وما جاء في رواية الإمام البخاري الموصولة أرجح لأنها أقوى من حيث الإسناد ولأنها هي المناسبة لسياق الآيات حيث نهى الله سبحانه

(١) تفسير الطبري ١٨٩/٢٩.

(٢) تفسير الألوسي ١٤٢/٢٩.

نبيه صلى الله عليه وسلم عن التعجل بقراءة القرآن قبل أن يكمل جبريل عليه السلام قراءته، ثم اتبع ذلك بإرشاده إلى طريقة تلقي القرآن بعدما تكفل بجمعه له وتيسير قراءته.

أما بيان ما يشتمل عليه القرآن من الأحكام فقد جاء قوله تعالى بعد ذلك ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ يعني بيان ما يشتمل عليه القرآن من أحكام ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك كما جاء في إحدى روايات الإمام البخاري عن ابن عباس حيث قال : علينا أن نبينه بلسانك^(١).

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٩٢٩.

(٢) تفسير الطبري ٢٩/١٩٠.

۳ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ أيجسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ (القيامة/ ۳۶)

(۳۶۲) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ سدى ﴾ هملاً^(۱).
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(۲).
يعني : أيجسب هذا الإنسان الكافر أن يترك هملاً لا يؤمر ولا ينهى
ولا يتعبد بعبادة؟! .

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القيامة.

(۲) تفسير الطبري ۱۹۰/۳۹.

« سورة الانسان » (٧٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾
(الإنسان/١٣).

(٣٦٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ الأرائك ﴾ السرر. (١).

وقال الحافظ ابن حجر : رواه عبد بن حميد بإسناد صحيح من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : « الأرائك السرر في الحجال » (٢) ١ هـ.

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعني الحجال (٣).

والحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار، ولا يسمى السرير أريكة إلا إذا كان داخل الحجلة ولذلك

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الإنسان وكتاب بدء الخلق، باب رقم ٨.

(٢) فتح الباري ٦/٣٢١.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/٢١٣.

فسر ابن عباس الأرائك مرة بالسرر ومرة بالحجال .

وقيل هو كل ما اتكى عليه من سرير أو فراش أو منصة .

وتسمية الأرائك بهذا الاسم إما لأنها متخذة من شجر الأراك أو لكونها مكاناً للإقامة من قولهم أرك بالمكان أروكاً، وأصل الأروك الإقامة على رعي الأراك ثم تجوز به في غيره من الإقامات^(١) .

(١) أنظر تفسير اللوسى ١٥٨/٢٩ ، ومفردات الراغب (مادة أرك) ولسان العرب (مادة حجل) .

« سورة المرسلات » (٧٧)

١ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر، كأنه جمالات صفر ﴾
(المرسلات/ ٣٢ - ٣٣).

(٣٦٤) قال الإمام البخاري : حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى أخبرنا سفيان حدثني عبدالرحمن بن عباس قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ﴿ ترمي بشرر كالقصر ﴾ : كنا نعمد إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للشتاء فنسميه القصر، ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال^(١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عبد الرحمن بن عباس عن ابن عباس وذكر مثله . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي^(٢).

وأخرجه الإمام ابن جرير من هذا الطريق وذكر مثله^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المرسلات حديث رقم ٤٩٣٣ و ٤٩٤٢.

(٢) المستدرک، کتاب التفسير، سورة المرسلات ٥١١/٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٩/٢٤٠.

بيان المعنى :

تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا أن المراد بالقصر في الآية كبار الخشب التي يدخرها الناس للشتاء، وأن المراد بالجماليات الصفر حبال السفن يجمع بعضها فوق بعض حتى تكون كأوساط الرجال.

وعلى هذا يكون حجم الشرر الذي ترمى به النار ككبار الخشب التي يبلغ طولها ثلاثة أذرع أو تزيد ويبلغ عرضها كأوساط الرجال وكحبال السفن التي تكون بهذا الحجم.

وقد روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ يقول : كالقصر العظيم . وفي قوله ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ يقول : قطع النحاس^(١).

وهذا إسناد حسن كما تقدم^(٢).

ولعل ابن عباس كان يرى احتمال الآية لهذين المعنيين ففسرها مرة بهذا ومرة بذلك، وإلا فما في الصحيح أصح فهو المعتمد.

(١) تفسير الطبري ٢٩/٢٣٩، ٢٤٢.

(٢) انظر الحديث رقم ٢.

٢ - ماجاء في قوله تعالى

﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ (المرسلات / ٣٥).

(٣٦٥) قال الإمام البخاري : وسئل ابن عباس ﴿ لا ينطقون ﴾ ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ فقال : إنه ذو ألوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم^(١).

بيان المعنى :-

قوله تعالى « فقال إنه ذو ألوان مرة ينطقون ومرة يختم عليهم » يعني أن يوم القيامة يتجزأ إلى أجزاء فالكفار يتكلمون في بعضه ثم يختم على أفواههم ، ومما يبين ذلك ما أخرجه عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتياب ابن عباس فقالا : يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ وقوله ﴿ ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ وقوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وقوله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ قال :

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المرسلات .

ويحك يا ابن الأرزق إنه يوم طويل وفيه مواقف، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ثم يؤذن لهم فيختصمون، ثم يكون ماشاء الله يحلفون ويجحدون، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم وتؤمر جوارحهم فتشهد على أفعالهم بما صنعوا، ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا وذلك قولك ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ (١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق يحيى بن راشد المازني عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سأله نافع بن الأزرق عن قوله عز وجل ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ﴿ ولا تسمع إلا همساً ﴾ ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ و ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه ﴾ فما هذا؟ قال : ويحك هل سألت عن هذا أحداً قبلي؟ قال : لا، قال : أما إنك لو كنت سألت هلكت أليس قال الله تبارك وتعالى ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال بلى وان لكل مقدار يوم من هذه الأيام لوناً من هذه الألوان.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي : قلت : يحيى ضعفه النسائي (٢).

(١) فتح الباري ٦٨٦/٨.

(٢) المستدرک ٥٧٣/٤، کتاب الاھوال.

ويحيى هو ابن راشد المازني أبو سعيد البراء، ضعفه أيضاً الحافظ ابن حجر -
التقريب ٣٤٧/٢ رقم ٦٠.

« سورة النبأ » (٧٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً ، وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً ﴾
(النبأ/ ٣١ - ٣٤).

(٣٦٦) ١ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ كواعب ﴾
نواهد^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله ﴿ وكواعب ﴾ يقول : ونواهد وفي قوله ﴿ أتراباً ﴾ يقول :
مستويات^(٢).

(٣٦٧) ٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ دهاقاً ﴾
ممتلاً^(٣).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس^(٤).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب رقم ٨ .

(٢) تفسير الطبري ١٨/٣٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب رقم ٨ .

(٤) تفسير الطبري ١٩/٣٠ .

رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ قال : هي المتابعة الممتلئة، قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

قال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال الإمام الذهبي : قلت : على شرط البخاري^(١) .

بيان المعنى :

قوله ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ يعني فوزاً بالنعيم المقيم المذكور في هذه الآيات ﴿ حدائق وأعناباً وكواعب أتراباً ﴾ فسر ابن عباس الكواعب بالنواهد والكواعب جمع كاعب وهي المرأة التي نهت ثديها^(٢) ويكون ذلك في سن البلوغ .

وقوله ﴿ أتراباً ﴾ قال ابن عباس : مستويات، يعني على سِنِّ واحدة، تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معاً على التراب عند الولادة^(٣) .

﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ قال ابن عباس في الأثر الثاني : ممتلئاً، وقال في الأثر الذي أخرجه الحاكم : هي المتابعة الممتلئة، قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

قال ابن منظور : وَأَذْهَقَ الكَأْسَ شَدَّ مَلَأَهَا، وكأس دهاق مترعة ممتلئة قال : وقال خدّاش بن زهير :
أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأساً دهاقاً^(٤) .

(١) المستدرک ٥١٢/٢، کتاب التفسیر، سورة النبا .

(٢) لسان العرب (مادة كعب)

(٣) تفسیر الالوسي ١٨/٣٠ .

(٤) لسان العرب (مادة دهق) .

« سورة النازعات » (٧٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾ (النازعات/٦، ٧)

(٣٦٨) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الراجفة النفخة الاولى والرادفة الثانية^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ يقول : النفخة الاولى .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : تتبع الآخرة الاولى ، والراجفة النفخة الاولى ، والرادفة النفخة الثانية^(٢).

وأخرج ابن جرير عن الحسن البصرى أنه قال : هما النفختان ، أما الأولى فتميت الاحياء ، وأما الثانية فتحي الموتى ، ثم تلا قوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (الزمر/٦٨) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب نفخ الصور .

(٢) تفسير الطبري ٣٠/٣١ .

« سورة عبس » (٨٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وفاكهة وأبا ﴾ (عبس/ ٣١)

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : والأب ما يأكل (٣٦٩) الانعام (١).

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابن عباس قال : الأب ما انبتت الأرض مما لا يأكل الناس (٢).
وذكره الحافظ ابن حجر وقال : اسناده صحيح (٣).

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تذكر الإنسان بنعم الله ربه جل وعلا عليه حيث قال تعالى ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صبينا الماء صباً . ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حباً . وعنباً

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، الباب الثالث .

(٢) تفسير الطبري ٦٠/٣٠ .

(٣) فتح الباري ٢٧١/١٣ .

وقضباً. وزيتوناً ونخلًا. وحدائق غلباً. وفاكهة وأباً. متاعاً لكم
ولأنعامكم ﴿١﴾.

والقضب نوع من العلف يسمى الرطوبة ويسمى القت، وقد
أخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله ﴿وقضباً﴾ يقول : الفصفصة.

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله : الفصفصة الرطوبة^(١).

وقوله ﴿وحدائق غلباً﴾ يعني ذات أشجار طويلة مجتمعة ملتف
بعضها إلى بعض كما أخرج ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن
أبيه عن ابن عباس قال : الحدائق ماالتف واجتمع، ومن طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وحدائق غلباً﴾ يقول :
طوالاً^(١).

وقوله ﴿وأباً﴾ تبين من تفسير ابن عباس في هذا الباب أن الأب
ماأنبتته الأرض مما تأكله الانعام ولا يأكله الناس.

(١) تفسير الطبري ٥٧/٣٠ - ٥٨.

« سورة المطفين » (٨٣)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ (المطففين/ ٢٥ - ٢٦)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : الرحيق الخمر^(١). (٣٧٠)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ من رحيق ﴾ قال : الخمر. وفي قوله ﴿ مختوم ﴾ قال : ختم بالمسك.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك^(٢).

والرحيق من أسماء الخمر معروف، وقال ابن سيدة : وهو من أعتقها وأفضلها وقيل الرحيق صفوة الخمر، وقال الزجاج : الرحيق الشراب الذي لا غش فيه^(٣).

والضمير في قوله ﴿ يسقون ﴾ يعود على المؤمنين المذكورين في قوله تعالى ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ يعني في الجنة.

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، الباب الثامن.

(٢) تفسير الطبري ٣٠/١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) لسان العرب (مادة رحيق).

« سورة الانشقاق » (٨٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ (الانشقاق / ١٩).

(٣٧١) قال الإمام البخاري : حدثنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر جعفر بن إياس عن مجاهد قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم (١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق هشيم بهذا الإسناد عن ابن عباس قال : يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : حالاً بعد حال .

قال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (٢) .
وأخرجه ابن جرير بهذا الإسناد وذكر مثل لفظ الحاكم (٣) .

(١) صحيح البخاري ، رقم ٤٩٤٠ ، كتاب التفسير ، سورة الانشقاق .
(٢) المستدرک ، کتاب التفسير ، سورة الانشقاق ٥١٩ / ٢ .
(٣) تفسير الطبري ١٢٢ / ٣٠ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لتركبن ﴾ فيه قراءتان : الأولى بفتح الباء وهي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقرأ بقية العشرة بضمها^(١).

وقد فسر ابن عباس الآية على قراءة الفتح حيث قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى أن الخطاب في الآية له .

أما على قراءة الضم فالخطاب لأمته صلى الله عليه وسلم .

قوله ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ قال ابن عباس : حالاً بعد حال .

وذكر ابن جرير أن المراد شدائد يوم القيامة وأهواله^(٢)

هذا هو الظاهر لمناسبته لسياق السورة حيث ذكر سبحانه الحساب

قبل ذلك .

وعلى قراءة الفتح المراد جميع الناس وإن كان الخطاب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم .

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٩٩ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠/ ١٢٥ .

سورة البروج ﴿٨٥﴾

ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد ﴾ (البروج/ ١٤، ١٥)

(٣٧٢) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما :

﴿ المجيد ﴾ الكريم، و﴿ الودود ﴾ الحبيب^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
وذكر مثله^(٢).

وقوله « الحبيب » يعنى المحب لأوليائه المطيعين له.

(١) صحيح البخارى، كتاب التوحيد، باب رقم ٢٢ (الفتح ١٣/٤٠٣).

(٢) تفسير الطبري ٣/١٣٨ - ١٣٩.

« سورة الطارق » (٨٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ (الطارق / ٤)

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ لما عليها حافظ ﴾ إلا (٣٧٣) عليها حافظ^(١).

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم وزاد : إلا عليها حافظ من الملائكة^(٢).

بيان المعنى :

قوله ﴿ لما عليها ﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ لما ﴾ بالتشديد وقرأ الباقون بتخفيفها^(٣).

فعلى قراءة التشديد تكون ﴿ لما ﴾ بمعنى إلا وهي لغة مشهورة في قبيلة هذيل وغيرهم تقول العرب أقسمت عليك لما فعلت كذا أي لا

(١) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الأول.

(٢) فتح الباري ٣٦٥/٦.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٩١/٢.

فعلت قاله الأخفش (١).

وعلى هذه القراءة : فسر ابن عباس الآية حيث قال : إلا عليها
حافظ :

وعلى قراءة التخفيف يكون المعنى : أن كل نفس لعلها حافظ
على أن اللام جواب أن وما التي بعدها زائدة للتأكيد (٢).

(١) تفسير ابن حبان ٤٥٤/٨ .
(٢) تفسير الطبري ١٤٢/٣٠ - تفسير الالوسي ٩٦/٣٠ - تفسير القرطبي ٣/٢٠

« سورة البلد » (٩٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ (البلد/٤).

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ في كبد ﴾ في شدة (٣٧٤) خلق^(١).

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : في نصب^(٢).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس وذكر من شدة خلقه ولادته ونبت أسنانه ومعيشته وختانه^(٣).

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه في هذه الآية أن خلق الإنسان قد ارتبط بما يعانیه هذا الإنسان من المشقة والتعب منذ أن كان نطفة إلى أن أصبح قوياً

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الأول.

(٢) تفسير الطبري ١٩٦/٣٠

(٣) المستدرک، کتاب التفسیر، سورة البلد ٥٢٣/٢.

يعتز بقوته فقد كابد المشقة في ولادته وختانه ويزوغ أسنانه وفضامه
ومحاولته الحبو والمشي كما كابد الأمراض والأخطار في كل مراحل
حياته .

ويبين المراد من الكبد في الآية قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ أيجسب
أن لن يقدر عليه أحد ﴾ يعني والله أعلم: أيجسب هذا الإنسان الذي
بلغ من القوة ما يعتز به أن لن يقدر عليه أحد؟ ألا يذكر أنه كابد
المشاق والمتاعب منذ أن نشأ حتى وصل إلى هذه المرحلة التي أصبح
يتكبر فيها على خالقه فينكر أن تكون قوة الله جل وعلا هي القوة
الوحيدة التي تهيمن على هذا الكون بما فيه هذا الإنسان المخلوق
البسيط. !!؟

« سورة العلق » (٩٦)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى . رأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . رأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ (العلق / ٩ - ١٩) .

١ - قال الإمام الترمذي : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد (٣٧٥) عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال : ألم أنك عن هذا؟ ألم أنك عن هذا؟ ألم أنك عن هذا؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فليدع ناديه . سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح^(١) .

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة العلق ، رقم ٣٣٤٩ ، ٣٣٤٨ .

وأخرجه الإمام أحمد من طريق أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد وذكر مثله (١).

بيان الإسناد:

١ - أبو سعيد الأشج هو عبدالله بن سعيد بن حصين الكندي، ثقة من صغار الطبقة العاشرة، مات سنة وخمسين ومائتين، روى له الجماعة (٢).

٢ - أبو خالد هو سليمان بن حبان الأزدي، أبو خالد الأحمر الكوفي، وهو صدوق يخطيء، من الطبقة الثامنة، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها، وله بضع وسبعون، روى له الجماعة (٣).

٣ - داود بن أبي هند تقدمت ترجمته وهو ثقة متقن كان يهيم بأخرة (٤).

٤ - عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته (٥).

وهذا إسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٦).

ومن تراجم هؤلاء الرجال تبين لنا أنهم ثقات ما عدا أبا خالد الأحمر فقد اتهم بالخطأ ولكن يقوى هذا الإسناد الحديث التالي.

-
- (١) مسند أحمد ١/٢٥٦.
(٢) التقريب ١/٤١٩ رقم ٣٤٢، الكاشف ٢/٩١ رقم ٢٧٧٧.
(٣) التقريب ١/٣٢٣ رقم ٤٢٥، الكاشف ١/٣٩٢ رقم ٢١٠١.
(٤) انظر الحديث رقم ٤٩.
(٥) انظر الحديث رقم ٥.
(٦) تهذيب التهذيب ٥/٢٣٦ رقم ٤١٠، ٤/١٨١ رقم ٣١٣، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨.

٢ - قال الإمام الترمذي : حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبدالرزاق (٣٧٦) عن معمر عن عبدالكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿سندع الزبانية﴾ قال قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو فعل لأخذته الملائكة عياناً.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب^(١).

بيان الإسناد :

هذا الإسناد صحيح ورجاله ثقات قد تقدمت تراجمهم .

وأخرجه الإمام البخاري من طريق عبدالرزاق بهذا الإسناد وذكر مثله إلا أنه لم يذكر نزول الآية^(٢).

وقد أخرج هذا الحديث الإمام الطبري من عدة طرق عن ابن عباس وعن أبي هريرة رضي الله عنهما^(٣).

كما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه^(٤) بين أظهركم؟ قال : فقليل : نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطأن على رقبتك - أو لأعفرن وجهه في التراب - قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبتك ، قال : فما فجئهم منه إلا وهو

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٣٣٤٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة العلق ، حديث رقم ٤٩٥٨ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٤) يعني هل يسجد وذلك من العفر وهو التراب حيث يلصق الساجد وجهه في التراب .

ينكص على عقبه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: مالك؟! فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة^(١).

بيان المعنى:

تبين لنا من الروايات السابقة أن أبا جهل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، ثم لما رآه يصلي همَّ بأن يذهب إليه ليطأ على عنقه ولكن الله جل وعلا حال بينه وبينه فرجع إلى قومه فزعاً من هول ما رأى.

وقد أنزل الله جل وعلا هذه الآيات موبخاً هذا الكافر الأحق ومبيناً جهله وضلاله فقال تعالى ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى﴾

وقوله ﴿أرأيت﴾ أخبرني وهي للتعجب من أمره.

وقوله ﴿إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى﴾ يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عرُوبة عن قتادة^(٢).

وقال الفراء في معنى الآيات: المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى وهو على الهدى وأمر بالتقوى، والناهي مكذب مُتَوَلٍّ عن الذكر؟ أي فما أعجب هذا؟! ثم يقول ويله! ألم يعلم أبو جهل بأن الله يراه

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة، باب قوله تعالى ﴿إن الإنسان ليطغى﴾ حديث

رقم ٢٧٩٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٥٤/٣٠.

ويعلم فعله؟ فهذا تقرير وتوبيخ^(١).

ولما كان هذا الكافر قد اغتر بقوته وجاهه بين قومه فقال مهدداً رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني»^(٢) قال جل وعلا رادعاً هذا الجاحد إن استمر في ضلاله ﴿لئن لم ينته لنسفعن بالناصية﴾ يعني لناخذن بناصيته ولنسحبناه بها إلى النار يوم القيامة كما في قوله تعالى - ﴿فيؤخذ بالناصية والأقدام﴾ (الرحمن/٤١)، والسفع الجذب بشدة يقال: سفع بناصية فرسه جذبه. قال عمرو بن معديكرب:

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع
والناصية شعر الجبة وتطلق على مكان الشعر^(٣).

﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ الخاطيء من تعمد ارتكاب الإثم، أما المخطيء فهو من أراد المباح فأخطأه إلى المحرم، فالخاطيء مؤاخذ بخلاف المخطيء، ووصف الناصية بذلك من باب المبالغة فكأن صاحبها من شدة ارتكابه للكذب والإثم كل جزء من أجزائه يكذب ويأثم كقوله تعالى ﴿وتصف ألسنتهم الكذب﴾ (النحل/٦٢). فالإسناد مجازي من إسناد ما لكل إلى الجزء^(٤).

ثم قال تعالى مهدداً هذا الكافر المعاند ﴿فليدع ناديه﴾ يعني

(١) تفسير أبي حبان ٤٩٤/٨، تفسير القرطبي ١٢٤/٢٠، وقد جاء هذا التفسير ناقصاً ومحرقاً في معاني القرآن للفراء ٢٧٨/٣.

(٢) النادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم أي يجتمعون ويطلق على القوم المجتمعين (النهاية في غريب الحديث والمفردات في غريب القرآن - مادة ندا -).

(٣) تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠ - تفسير الالوسي ١٨٦/٣٠.

(٤) تفسير القرطبي ١٢٦/٢٠ - تفسير الالوسي ١٨٧/٣٠ - مفردات الراغب - مادة خطأ/١٥١.

قومه وعشيرته الذين يعتزبهم ﴿ سندع الزبانية ﴾ يعني ملائكة العذاب
ليأخذوه هو وجمعه، والزبانية في اللغة الذين يَزْبُونُ الناس أي
يدفعونهم قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

زبانيةٌ حول أبياتهم وخور لدى الحرب في المعمة^(١)
وسمى ملائكة العذاب بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها.

ثم كرر سبحانه ردع ذلك الكافر وزجره حتى لا تطمع نفسه بنيل
شيء من مراده فقال ﴿ كلا ﴾ يعني : ليس الأمر كما تظن أيها الجاحد
﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد فإنه يدعو إلى الغواية والضلال ﴿ واسجد
واقرب ﴾ داوم على سجودك لله وتقرب إليه بعبادته ولا تكترث بكيد
أعدائك فإن الله معك .

(١) لسان العرب - مادة زبن .

« سورة القدر » (٩٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر/١).

قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنها سمعا (٣٧٧) عكرمة يقول قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس فقلت لعمر: إني لأعلم - أو إني لأظن - أي ليلة هي قال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر فقال عمر: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الله الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع - لأشياء ذكرها - فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له.

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله «يأكل من سبع» قال: هو قول الله تعالى ﴿ أنبتنا فيها حباً وعنباً ﴾ الآية^(١) (عبس/٢٧ - ٢٨).

(١) مصنف عبدالرزاق، كتاب الصيام، باب ليلة القدر، رقم ٧٦٧٩.

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق عبدالرزاق بهذا الإسناد وذكر مثله (١).

بيان الإسناد:

رجال هذا الإسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم .

وقد سمع بعضهم من بعض (٢) فإسناده بناء على هذا صحيح .

وقال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث: وهذا إسناد جيد قوي ومتن غريب جداً فالله أعلم (٣).

ووجه الغرابة فيه أنه لا تلازم بين مجيء هذه الأمور على هذا العدد المذكور وبين كون ليلة سبع وعشرين أو ثلاث وعشرين هي ليلة القدر.

بيان المعنى:

قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ يعني أنزلنا القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفرقاً بعضه على أثر بعض كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فمن ذلك ما أخرجه أبو عبدالله الحاكم من طريقين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه على أثر

(١) المعجم الكبير ١٠/٣٢٢ رقم ١٠٦١٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ رقم ٤٣٩ ، ٨/٣٥١ رقم ٦٣٥ ، ٥/٤٢ رقم ٧٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٥٦٥ .

بعض، قال عز وجل ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ﴾ .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الإمام الذهبي^(١).

هذا وقد روى في تعيين ليلة القدر أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها في العشر الأواخر وابتغوها في كل وتر» .

وما أخرجه الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر بعدما نقل أقوال العلماء في ذلك: وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب^(٣).

(١) المستدرک ٢/ ٥٣٠، کتاب التفسیر، سورة القدر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، الباب الثالث، حديث رقم ٢٠١٧ و ٢٠١٨ صحيح مسلم، كتاب الصيام، حديث رقم ١١٦٧ .

(٣) فتح الباري ٤/ ٢٦٦ .

« سورة الكوثر » (١٠٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر ﴾
(الكوثر/ ١ - ٣)

(٣٧٨) ١ - قال الإمام البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه^(١) .

وأخرجه الحاكم من طريق هشيم بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢) .

وأخرجه ابن جرير من عدة طريق عن سعيد بن جبير وذكر نحوه^(٣) .

(١) صحيح البخاري رقم ٤٩٦٦ ، كتاب التفسير سورة الكوثر ورقم ٦٥٧٨ ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض .

(٢) المستدرک ٥٣٧/٢ ، كتاب التفسير .

(٣) تفسير الطبري ٣٠/٣١ - ٣٢٢ .

٢ - قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ شاتك ﴾ (٣٧٩) عدوك^(١).

وأخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله^(٢).

بيان المعنى :

قوله «الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه» الكوثر صيغة مبالغة على وزن فوعل من الكثرة، ويعبر بها عن الشيء الكثير كثرة مفرطة، قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت: بكوثر، وقال الكميت:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا^(٣)
وروى عن ابن عباس أن المراد بالكوثر النهر الذي أعطاه الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة، قال ابن جرير في ذلك:
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكوثر.

(٢) تفسير الطبري ٣٠/٣٢٩.

(٣) تفسير الألوسي ٣٠/٢٤٥.

(٤) تفسير الطبري ٣٠/٣٢٠.

وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤) وعمر بن عبيد هو ابن أبي أمية الطنافسي الكوفي وهو صدوق، من الطبقة الثامنة، مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة. (التقريب ٢/٦٠ رقم ٤٨١ - التهذيب ٧/٤٨٠ رقم ٨٩٦).

وعطاء هو ابن السائب وهو صدوق اختلط، وقد تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٢ وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١).

فهذا الإسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره وقد سمع منه عمر بن عبيد بعد اختلاطه كما ذكر الحافظ ابن حجر^(١). فعلى هذا يكون الحديث محتملاً للضعف، ولكن أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه^(٢).

وهذا الإسناد ضعيف كما تقدم^(٣) ولكنه صالح للاعتبار فيتقوى به حديث عطاء وينتفي عنه احتمال الخطأ فيكون إسناده حسناً ومع اعتضاده برواية العوفي يكون الحديث صحيحاً لغيره. وقد صححه الحافظ ابن كثير^(٤).

ويؤيد هذا التفسير ما أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والطبري والحاكم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مُتَبَسِّئاً فقلنا: ما أضحك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي أنفاً سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. ان شائتك هو الأبر ﴿﴾، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك.

هذا لفظ الإمام مسلم وأخرجه الباقر بنحوه^(٥).

(١) التهذيب ٢٠٥/٧.

(٢) تفسير الطبري ٣٠/٣٢١.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب رقم ١٤، حديث رقم ٤٠٠.

وبهذا تبين لنا أن ابن عباس فسر الكوثر في الآية مرة بالخير الكثير ومرة بالنهر الذي في الجنة وهذا التفسير الأخير يؤيده الحديث السابق الذي اتفق الأئمة على إخراجهم وهو أصح ما روى في تفسير الآية، فيحمل اختلاف الرواية عن ابن عباس في تفسير الكوثر بأنه يرى دخول النهر الذي في الجنة في مدلول الآية دخولاً أولاً ولذلك فسرها به ويرى أن كلمة ﴿ الكوثر ﴾ تشمل غير هذا النهر من الخير الذي أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم. ففسر الآية بالخير الكثير ولذلك لما قيل لسعيد بن جبيرة تلميذ ابن عباس في ذلك قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه^(١).

قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ أخرج الإمام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: الصلاة المكتوبة، والنحر: النسك والذبح يوم الأضحى^(٢).

وإسناده ضعيف كما تقدم^(٣).

وأخرج أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: اذبح يوم النحر^(٤).

وإسناده حسن كما تقدم^(٥).

= صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ١٩٦٤.
سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الخوض، رقم ٢٦، حديث رقم ٤٧٤٧.
سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ٣٣٥٩.
تفسير الطبري ٣٠/٣٢٣.
المستدرک، کتاب التفسیر، سورة الكوثر ٢/٥٣٧.

(١) تفسير الطبري ٣٠/٣٢١.

(٢) تفسير الطبري ٣٠/٣٢٦.

(٣) انظر الحديث رقم ٣٥.

(٤) تفسير الطبري ٣٠/٣٢٧.

(٥) انظر الحديث رقم ٢.

قوله ﴿ إن شائتك هو الأبر ﴾ قال ابن عباس : في حديث الإمام البخاري السابق «شائتك عدوك» .
والشناة في اللغة البغض^(١) .

وعبر ابن عباس بالعداوة لأن بغض كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صادر عن عداوة في الدين فهو أشد أنواع البغض .

وقال ابن جرير في بيان سبب نزول هذه الآية : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له : نحن أهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، فقال : بل أنتم خير منه ، فنزلت عليه ﴿ إن شائتك هو الأبر ﴾ قال : وأنزلت عليه ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ نصيراً ﴾^(٢) .

ورجال هذا الإسناد ثقات قد روى بعضهم عن بعض وقد تقدمت تراجمهم فالحديث على هذا صحيح .

وذكره الحافظ ابن كثير من رواية البزار بهذا الإسناد وقال : إسناده صحيح^(٣) .

(١) لسان العرب (مادة شنة) .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ٣٣٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٩٣ .

« سورة النصر » (١١٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ (النصر / ١ - ٣).

قال الإمام البخاري : حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي (٣٨٠) بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال : إنه ممن قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال : وما أريته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني فقال : ما تقولون في ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾؟ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئاً ، فقال لي : يا ابن عباس أكذلك تقول؟ قلت : لا قال فما تقول؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله إذا جاء نصر الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه

كان تواباً، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم^(١).

وأخرجه الإمام الطبراني من طريق أبي النعمان محمد بن الفضل
السدوسي بهذا الإسناد وذكر مثله^(٢).

وأخرجه الإمام الترمذي من طريق أبي بشر جعفر بن إياس بهذا
الإسناد وذكر نحوه^(٣).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق هشيم عن أبي بشر به وذكر مثله
وزاد في آخره «فقال لهم: كيف تلو موني على ما ترون»؟^(٤).

بيان المعنى:

قوله «فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟
قال: إنه ممن قد علمتم» جاء في بعض روايات الإمام البخاري «إنه
من حيث علمتم» والمقصود من ذلك الإشارة إلى فطنته وذكائه وحرصه
على تعلم العلم، كما جاء في رواية عبدالرزاق عن معمر عن الزهري
قال قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال:
ذلكم فتى الكهول فإن له لساناً سهولاً وقلباً عقولاً^(٥).

قوله «فما أريته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني» أريته من أرى بمعنى

(١) صحيح البخاري رقم ٤٢٩٤، كتاب المغازي، باب إذا جاء نصر الله والفتح
ورقم ٤٤٣٠، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته،
ورقم ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ كتاب التفسير، سورة النصر.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣٢١/١٠ رقم ١٠٦١٧.

(٣) سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة النصر، حديث رقم ٦٣٦٢.

(٤) مسند أحمد ٣٣٧/١.

(٥) مصنف عبدالرزاق كتاب الجامع باب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤١/١١
حديث رقم ٢٠٨٢٨.

أظن^(١)، يعني فما ظننته دعائي إلا ليعلمهم مني عن الأمر الذي جعله يدعوني معهم دون أبنائهم، وفي رواية الطبراني «فما رأيت» بمعنى علمته.

قوله «فما تقول؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله» يعني أن نزول هذه السورة كان إشعاراً بदनو أجل النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أخرج الإمام البخاري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه سأهم عن قوله تعالى ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس: قال: أجل أو مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت له نفسه^(٢).

وأخرجه الإمام أحمد من طريق أبي رزين عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ علم النبي صلى الله عليه وسلم أن قد نعت إليه نفسه^(٣).

وأخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ حتى ختم السورة قال: نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين نزلت، قال: فأخذ بأشد ما كان قط اجتهاداً في أمر الآخرة^(٤).

(١) لسان العرب (مادة رأى).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النصر، حديث رقم ٤٩٦٩.

(٣) مسند أحمد ١/٣٤٤.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١١/٣٢٨ رقم ١١٩٠٣.

وأخرجه الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نعت إلى نفسي بأني مقبوض في تلك السنة» (١).

وهذه الرواية تخالف جميع الروايات السابقة حيث جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بدنو أجله لما نزلت هذه السورة بينما الروايات السابقة في بعضها أن ابن عباس فهم ذلك من هذه السورة وفي بعضها الإخبار بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم بدنو أجله وذلك من اجتهاده في أمر العبادة.

فلذلك ذكر الحافظ ابن حجر أن عطاء بن السائب وهم في هذه الرواية حيث نسب القول بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

فروايته هذه تعتبر منكراً من حيث الإسناد لمخالفتها رواية الثقات كما ان فيها نكارة من حيث المعنى إذ أنه لو صرح النبي صلى الله عليه وسلم بدنو أجله بعد نزول هذه السورة لم يكن ذلك خافياً على كبار الصحابة، كما أنه لو صرح بذلك لم يكن لابن عباس مزية في الفهم والمعرفة، ولكنه معنى فهمه عمر وفهمه ابن عباس وخفي على الصحابة الذين كان يدينهم عمر رضي الله عنهم أجمعين.

(١) مسند أحمد ١/٢١٧.

(٢) فتح الباري ٨/٧٣٦.

« سورة المسد » (١١١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ (المسد/١)

قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن سلام أخبرنا أبو معاوية (٣٨١) حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادى: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم قال: فيني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: أهذا جمعنا تباً لك فأنزل الله عز وجل ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ إلى آخرها^(١).

وقد تقدم هذا الحديث بسياق أطول من هذا في تفسير قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (من سورة الشعراء/٢١٤).

وتقدم تخريجه هناك.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة تبت، حديث رقم ٤٩٧٢.

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ التباب هو الهلاك والخسران، وإسناد التباب هنا إلى اليدين من إطلاق الجزء على الكل، فالمعنى : هلك أبو لهب وخسر، و﴿ تبت ﴾ الأولى دعاء والثانية إخبار بهلاكه وخسرانه ويؤيد ذلك قراءة عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب (وقد تب)^(١) وقد ذكر الإمام البخاري هذه القراءة في إحدى رواياته^(٢).

وهذه القراءة ليست من القراءات العشر^(٣) بل هي شاذة وإن صح سندها لمخالفتها رسم المصحف العثماني.

(١) تفسير القرطبي ٢٣٥/٢٠ - تفسير الالوسي ٢٦٠/٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٩٧١.

(٣) النشر في القراءات العشر ٤٠٤/٢.

« سورة الناس » (١١٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ﴾ .

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : الوسواس إذا ولد خنسه (٣٨٢) الشيطان فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه^(١).

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإن ذكر الله خنس وإن غفل وسوس له وهو قوله تعالى ﴿ الوسواس الخناس ﴾ .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الإمام الذهبي^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الناس.

(٢) المستدرک ٥٤١/٢، كتاب التفسير، سورة الناس. صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الناس.

وأخرجه ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير بهذا الإسناد وذكر مثله^(١).

وحكيم بن جبير الأسدي ضعفه الحافظ ابن حجر^(٢). ونقل الحافظ الذهبي تضعيفه عن علماء الجرح والتعديل^(٣).

وقد رواه الإمام البخاري في هذه الرواية عنه بصيغة الجزم «قال ابن عباس» وقال الحافظ ابن حجر: كذا لأبي ذر ولغيره «ويذكر عن ابن عباس» وكأنه أولى لأن إسناده إلى ابن عباس ضعيف أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف.. ثم ذكر الرواية السابقة^(٤).

بيان المعنى:

قوله «خنسه الشيطان» يعني قبضه.

وقوله في رواية الحاكم والطبري «فإذا ذكر الله خنس» يعني تأخر وانقبض.

فخنس في رواية البخاري مُتَعَدِّ، وفي الرواية الثانية لازم، قال الأزهرى خنس في كلام العرب يكون لازماً ويكون متعدياً يقال: خنست فلاناً فخنس يعني أخرته فتأخر وقبضته فانقبض^(٥).

فالمعنى على الروایتين واحد وهو أن الشيطان يجثم على قلب المولود

(١) تفسير الطبري ٣٥٥/٣٠.

(٢) التقريب ١٩٣/١ رقم ٥١٠.

(٣) الميزان رقم ٢٢١٤، المعنى في الضعفاء رقم ١٦٨٥. الديوان في الضعفاء والمتروكين، رقم ١٠٩٨.

(٤) فتح الباري ٧٤١/٨.

(٥) لسان العرب (مادة خنس).

فإذا ذكر الله ذهب وإذا لم يذكر الله بقي جائئاً على قلبه . كما جاء في رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس بلفظ «يولد الإنسان والشيطان جائئاً على قلبه فإذا عقل وذكر اسم الله خنس وإذا غفل وسوس»^(١).

والآيات ليست خاصة في المولود بل هي عامة في كل الناس ، ففي هذه الآيات يأمرنا الله جل وعلا بأن نعوذ برب الناس سبحانه باعتباره خالقهم ومالكهم وإلههم من شر كل ما يوسوس للإنسان فيصرفه عن طاعة ربه وعبادته ﴿ الخناس ﴾ الذي يتأخر ويتباعد كلما ذكر العبد ربه جلا وعلا .

وقوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للوسواس الخناس ، يعني أن الشيطان الذي يوسوس للإنسان فيصرفه عن طاعة الله جل وعلا ويوقعه في معصيته يكون من الجن ويكون من الإنس كما في قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن ﴾ (الأنعام/١١٢).

(١) فتح الباري ٧٤٢/٨ .

الفهارس

١ - فهرس أعلام الحديث المترجمين في الرسالة

٢ - فهرس المراجع

٣ - فهرس محتويات الرسالة

فهرس أعلام الحديث المترجمين في الرسالة

- أ -

رقم الحديث	
٢٤	أبان بن صالح بن عمير القرشى
١٤	أبان بن يزيد العطار
١٠٩	إبراهيم بن أبي العباس السامرائى
٢٧٢	إبراهيم بن الحارث الفزارى
١٢	إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموى
٢٠٤	إبراهيم بن يزيد النخعى
	أحمد بن إسحاق الأهوازى
٩٤	أحمد بن عبد الله بن يونس التميمى اليربوعى
٢٥٤	أحمد بن عبدة الأملى
٢٥٤	أحمد بن عمرو بن السرح
١٣	أحمد بن محمد بن ثابت المروزى
٩١	أحمد بن منصور الرمادى
٢٠٥	أحمد بن منيع البغوى

- ١٠٠٦ -

٢٠٤	اسباط بن محمد القرشي
٢٦	إسحاق بن إبراهيم بن راهويه
	إسحاق بن عبد الله بن خالد الرقي
٢٤١	إسحاق بن يوسف الأزرق
٥	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي
المقدمة	إسماعيل بن ابان الوراق
٣٣٥	إسماعيل بن إبراهيم الأسدي (ابن عليّة)
	إسماعيل بن عبد الله بن خالد العبدي
المقدمة	إسماعيل بن أبي كريمة السدي
٥	الأسود بن عامر الشامي (شاذان)
٣٦	أشعث بن عبد الله الخراساني
١٨١	أوس بن عبد الله الربيعي (أبو الجوزاء)
٣٣٥	أيوب بن أبي تميمة السخثياني
المقدمة	بازام مولى أم هانئ (أبو صالح)
٤	بشر بن عمارة الخثعمي
١٨٢	بشر بن معاذ العقدي
٧٤	بكر بن عبد الله المزني
٢٨٤	بيان بن بشر الأحمس

- ت -

٣٤٠	تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت
-----	----------------------------------

- ١٠٠٧ -

- ج -

١٠٦	جابر بن زيد الأزدي (أبو الشعثاء)
المقدمة	جرير بن حازم الأزدي
٢٢	جرير بن عبد الحميد الضبي
١٥٨	جعدة بن هبيرة المخزومي
١٥٧	جعفر بن إياس بن أبي وحشية (أبو بشر)
١٣٥	جعفر بن سليمان الضبعي
٢٣	جعفر بن أبي المغيرة القمي الخزاعي
١٣٥	جوهر بن سعيد الأزدي

- ح -

٧	الحارث بن فضيل الأنصاري
٢٦	الحارث بن يعقوب الأنصاري
٣٣٤	حبان بن موسى بن سوار السلمي
٧٦	حبيب بن أبي ثابت
٢٧٢	حبيب بن أبي عمرة القصاب الحماني
٨٩	حجاج بن محمد المعيصي
٢٥	الحسن بن ثوبان الهوزني
٣٣٤	الحسن بن سفيان الشيباني النسوي
٣٥	الحسن بن عطية العوفي
٣٦	الحسن بن علي الهذلي (أبو علي الخلال)

٨٩	الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
٩٨	الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب
	الحسن بن مسلم بن يناق المكي
٢٣	الحسن بن موسى الأشيب
٢٠٢	الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي
٣٢٨	الحسن بن حريث الخزاعي
٣٥	الحسين بن الحسن بن عطية العوفي
	الحسين بن داود المصيبي
١٣	الحسين بن واقد المروزي
٥٢	حصين بن جندب الجنبى (أبو ظبيان)
٣٢٩	حفص بن غياث
٣٥١	حكاه بن سلم الرازي
٣١٧	الحكم بن ابان العدني
٣٣٣	الحكم بن عتيبة الكندي
١٠١	حماد بن سلمة
٣٣٥	حميد بن مسعدة الباهلي
٢٥	حنش بن عبد الله السبائي

-خ-

	خالد بن عبد الله الطحان
٢٠٣	خالد بن مخلد القطواني
٥٤	خصيف بن عبد الرحمن الجزري

- د -

٤٩	داود بن الحصين
	داود بن أبي هند القشيري
	درّاج بن سمعان (أبو السّمح السهمي)
٣٣٤	دِعْلَج بن أحمد السُّجْزِي
١٠٧	ذكوّان مولى عائشة رضى الله عنها

- ر -

١٠٤	الرُّبَيْع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية
٢٥	رشدِين بن سعد المهري
٣١٦	رشدِين بن كريب المدني
١٢	روح بن عبادة بن العلاء القيسي

- ز -

٢٦	زكريا بن يحيى السجزي
٢٧٦	زهير بن معاوية بن خديج
١٢٧	زياد بن عبد الله البكائي
١٥٩	زيد بن الحباب العكلي

- س -

٢٨٣	سريح بن النعمان الجوهري
٣٥	سعد بن محمد العوفي
١٤٤	سعيد بن إياس الجريري

- ١٠١٠ -

۱۱	سعيد بن جبیر الأسدی
۱۱	سعيد بن أبي عروبة الیشکری
۲۶	سعيد بن یسار أبو الحباب
۳۱۴	سعيد بن یحیی الأموي
۶۷	سفيان بن سعيد الثوري
۶۷	سفيان بن عقبة السوائي
۷	سفيان بن ابي العوجاء السلمي
۱۷	سفيان بن عيينة الهلالي
۳۱۷	سلم بن جعفر البکراوي
۳۷	سلمة بن الفضل الأبرش
	سليمان بن أرقم التيمي
۳۷۵	سليمان بن حيان الأزدي (أبو خالد الأحمر)
	سليمان بن داود بن الجارود (أبو داود الطيالسي)
۵۳	سليمان بن داود بن علي العباسي الهاشمي
۲۱	سليمان بن سيف الطائي (أبو الوليد الحراني)
۵۵	سليمان بن طرخان التيمي
۶۹	سليمان بن قرم بن معاذ (وينسب إلى جده)
۱۶۹	سليمان بن مهران الأعمش
۵	سليمان بن حرب الذهلي
المقدمة	سليمان بن الوليد الحنفي (أبو زميل)
	سنيد بن داود المصيبي (اسمه حسين)
۵۱	سويد بن سعيد الهروي
۳۳۴	سيف بن سليمان المخزومي

- ش -

٥	شاذان (هو الأسود بن عامر الشامي)
٣٤٠	شريك بن عبد الله النخعي
٣٦	شعبة بن الحجاج العتكي
المقدمة	شقيق بن سلمة الأسدي
٣	شهر بن حوشب الأشعري
٢٩٩	شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي

- ص -

١٤٢	صالح بن بيان الساحلي
-----	----------------------

- ص -

١١٣	الضحاك بن مخلد الشيباني
٤	الضحاك بن مزاحم الهلالي
١٦٤	ضرار بن مرة الكوفي الشيباني

- ط -

١٧	طاوس بن كيسان اليماني
----	-----------------------

- ع -

٢٧٣	عاصم بن بهدلة (ابن أبي النجود)
٧٤	عاصم بن سليمان الأحول
٢٠١	عامر بن شراحيل الشعبي

۲۸۳	عامر بن واثلة الليثي (أبو الطفيل رضي الله عنه)
۲۵	عامر بن يحيى المعافري
۳۳۹	عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري
۳	عبد الحميد بن بهرام الفزاري
۵۳	عبد الرحمن بن أبي الزناد
	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان
۱۰۷	عبد الرزاق بن همام الصنعائي
۲۵۳	عبد العزيز بن محمد الدراوردي
۲۴	عبد العزيز بن يحيى البكائي
۸۹	عبد الكريم بن مالك يحيى الجزري
	عبد الله بن إدريس الأودي
۵۳	عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد)
	عبد الله بن زيد الجرمي
۳۷۵	عبد الله بن سعيد الكندي
۲	عبد الله بن صالح كاتب الليث
۳۰	عبد الله بن طاوس اليماني
	عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
۱۰۷	عبد الله بن عبيد الله أبي مليكة
۱۰۷	عبد الله بن عثمان بن خثيم
	عبد الله بن عيسى الخزاز الحداد
۳۳۵	عبد الله بن كثير الدارمي القاريء
۳۳۴	عبد الله بن المبارك المروزي
۱۴۴	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة

۱۰۴	عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب
	عبد الله بن مسلمة القغبني
۳۱۴	عبد الله بن أبي نجيح المكي
۱۵۹	عبد المؤمن بن خالد الحنفي
۲۹	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
۲۴۲	عبد الملك بن ميسرة الهلالي
۵۴	عبد الواحد بن زياد العبدي
	عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
۳۳	عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر
۱۰۱	عبد بن حميد الكشي
۸	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
۲۴۴	عبيد الله بن أبي يزيد المكي
۱۱۰	عبيد الله بن موسى بن أبي المختار
۲۰۴	عبيد بن أسباط الكوفي
	عبيدة بن عمرو السلماني
	عثمان بن سعد السلماني
۱۱۳	عثمان بن سعد الكاتب
۴	عثمان بن سعيد الزيات
۳۰۳	عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم
۲۲	عثمان بن أبي شيبة
۱۵۸	عثمان بن عاصم الأسدي
۷۶	عروة بن الزبير بن العوام
۱۱	عزرة بن عبد الرحمن الخزامي

٦٦	عطاء بن ابي رباح المكي
٢٢	عطاء بن السائب
	عطاء بن ابي مسلم الخراساني
٣٥٦	عطاء بن يسار الهلالي
٤	عطية بن الحارث أبو روق الهمداني
٣٥	عطية بن سعد العوفي
١٣٧	عفان بن مسلم الباهلي
٥	عكرمة مولى ابن عباس
	علقمة بن قيس النخعي
المقدمة	علي بن بذيمة الجزري
٨٠	علي بن الحسن بن شقيق
١٣	علي بن الحسين بن واقد المروزي
٤٢	علي بن زيد بن جدعان
١١٠	علي بن صالح الهمداني
٢	علي بن أبي طلحة
١٠١	عمار بن أبي عمار
٣٧٨	عمر بن عبید الطنافسي
٥١	عمر بن عطاء بن أبي الخوار
٣٠١	عمرو بن الحارث الأنصاري
١٠	عمرو بن دينار المكي
	عمرو بن سفيان الثقفي
٢١	عمرو بن شرحبيل الهمداني (أبو ميسرة)
٢١	عمرو بن عبد الله السبيعي

۱۱۳	عمرو بن علي الفلاس
	عمرو بن أبي عميرة مولى المطلب المدني
۱۸۱	عمرو بن مالك النكري
۱۲۸	عمران بن عيينة الهلالي
۶۳	عمير بن عبدالله الهلالي
۳۵۱	عنيسة بن سعيد بن الضريس
۱۲۵	عنتر بن عبد الرحمن الشيباني
۲۵۱	عوف بن مالك الجشمي (أبو الأحوص)

- غ -

المقدمة	غزوان الغفاري (أبو مالك)
۱۵۷	غيلان بن جامع بن أشعت

- ف -

۱۴۲	فرات بن السائب الجزري
	فرات بن سلمان الحضرمي الرقي
۳۲۸	الفضل بن موسى السيناني

- ق -

۵۲	قابوس بن أبي ظبيان الجنبلي
۱۱۰	القاسم بن زكريا القرشي الطحان
۶۵	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي
۱۱	قتادة بن دعامة السدوسي
۵۴	قتيبة بن سعيد البغلاني

١٤٤

قيس بن عباية (أبو نعامه)

- ك -

٣١٦

كريب بن مسلم الهاشمي

- ل -

الليث بن سعد الفهمي

- م -

٦٥

مالك بن أنس الأصبحي

٢

المثنى بن إبراهيم الأملي

مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني

٢٤

مجاهد بن جبر المكي

٣٣٦

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي

١١

محمد بن إبراهيم بن أبي عدي

٧

محمد بن إسحاق بن يسار

١٠

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأسدي

٣٦

محمد بن بشار العبدي (بندار)

١٦٨

محمد بن ثور الصنعاني

٢٠٣

محمد بن جعفر بن أبي كثير المدني

٣٣٣

محمد بن جعفر (غندر)

٣٧

محمد بن حميد الرازي

محمد بن خازم (أبو معاوية الضرير)

محمد بن خلاد الباهلي

۳۵	محمد بن سعد العوفي
۲۴	محمد بن سلمة الباهلي
	محمد بن سيرين البصري
۹۱	محمد بن شريك المكي
۲۵۴	محمد بن الصباح الجرجرائي
	محمد بن الصلت الأسدي
۱۶۸	محمد بن عبد الأعلى الصنعاني
۴۹	محمد بن عبد الله بن يزيع
۹۱	محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري
۸۰	محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
۳۶	محمد بن عمر المقدمي
۳۱۷	محمد بن عمر بن نبهان
۳۳۶	محمد بن عمر بن علقمة الليثي
۴	محمد بن العلاء (أبو كريب)
	محمد بن الفضل السدوسي (عارم)
۳۱۶	محمد بن فضيل بن غزوان الضبي
۱۸۵	محمد بن قدامة المصيبي
۱۲۶	محمد بن كثير العبدي
۶۷	محمد بن كعب القرظي
۱۱	محمد بن المثني العنزي
۳۷	محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
۸	محمد بن مسلم الزهري
	محمد بن منصور الطوسي

١٢٧	محمد بن موسى الحرشي
٣٣٢	محمد بن يحيى الذهلي
	محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني
٣١٦	محمد بن يزيد العجلي
٣٣٢	محمد بن يوسف الفريابي
٦٧	محمود بن غيلان العدوي
	مروان بن معاوية الفزاري
	مسعر بن كدام بن ظهير
	مسعود بن مالك (أبورزين الأسدي)
المقدمة	مسلم بن خالد الزنجي
١٥٨	مسلم بن صبيح الهمداني (أبو الضحى)
١٨٥	مسلم بن عمران البطين
٢٩٩	مِصْدَعُ الْأَعْرَجِ المَعْرَقِبِ
٢	معاوية بن صالح الحضرمي
٢٧٢	معاوية بن عمرو المَعْنِي
٥٥	معتمر بن سليمان التيمي
٨	معمر بن راشد الأزدي
٢٠١	المغيرة بن مقسم الضبي
٥٤	مقسم بن بجرة مولى عبد الله بن الحارث
٢٠٢	منصور بن المعتمر السلمي
١٦٩	المنهال بن عمرو الأسدي
١٤	موسى بن اسماعيل المنقري

۱۲۸

موسى بن عبد العزيز القتباري

۶۷

موسى بن عبيدة الربذي

- ن -

۳۰۳

نافع بن جبير بن مطعم النوفلي

۱۵۹

نجدة بن نفيح الحنفي

۵۵

نصر بن علي الجهضمي

۱۸۱

نوح بن قيس بن رباح الأزدي

- ه -

۱۲۵

هارون بن عنتره الشيباني

۳

هاشم بن القاسم الليثي

۷

هشام بن حجير المكي

۵۱

هشام بن سليمان المخزومي

۳۴۸

هشام بن عبد الملك الباهلي

هشام بن عروة بن الزبير

۲۰۱

هشيم بن بشير السلمي

- و -

۱۰

ورقاء بن عمر اليشكري

۱۳۷

وضاح بن عبد الله اليشكري

۷۶

وكيع بن الجراح الرواسي

وهب بن بقية الواسطي

۳۶

وهب بن جرير بن حازم

- ۱۰۲۰ -

	يحيى بن راشد المازني
	يحيى بن زكريا بن أبي زائدة
٣١٥	يحيى بن سعيد بن ابان الأموي
٢٠٣	يحيى بن سعيد الأنصاري النجاري
١٢٥	يحيى بن سعيد القطان
٢٨٥	يحيى بن عمارة الكوفي
٢٥	يحيى بن غيلان الخزاعي الأسلمي
٣١٧	يحيى بن كثير العنبري
	يحيى بن المهلب البجلي
١٦٠	يحيى بن واضح (أبو تميلة)
١٥٧	يحيى بن يعلى المحاربي
المقدمة	يزيد بن الأصم عمرو بن عبيد البكائي
٤٩	يزيد بن زريع البصري
١٣	يزيد بن أبي سعيد النحوي
١٠٠	يزيد بن هارون السلمى
٢٠١	يعقوب بن إبراهيم الدورقي
٢٣	يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي
١٥٧	يعلى بن الحارث المحاربي
	يعلى بن حكيم المكي
٤٢	يوسف بن مهراڻ البصري
٢٠٩	يونس بن بكير الشيباني
٢٨٣	يونس بن محمد البغدادى

- الكنى -

	أبو بشر (هو جعفر بن إياس) تقدم
	أبو بكر الهذلي
٤١	أبو حسان الأعرج
٧	أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه
	أبو صالح (هو باذام) تقدم
٢٨٣	أبو عاصم الغنوي
	أبو عوانه (هو وضاح بن عبد الله الشكري) تقدم
	أبو مالك (هو غزوان الغفاري) تقدم
	أبو الوليد الطيالسي (هو هشام بن عبد الملك) تقدم

فهرس المراجع

(أ)

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .
الناشر : مطبعة ومكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة، الطبعة الأولى
عام ١٣٨٧ هـ .

أحكام القرآن للجصاص
الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، مصور عن الطبعة الأولى
المطبوعة في تركيا عام ١٣٢٥ هـ .

الاستيعاب في أسماء الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨ هـ .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير أبي الحسن علي بن محمد
الشيباني .

الناشر : دار « انتشارات إسماعيليان » في طهران .

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى عام ١٣٥٨ هـ .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين
الشنقيطي .

الناشر : مطبعة المدني عام ١٣٨٦ هـ .

« الأعلام » لخير الدين الزركلي .

الطبعة الثالثة .

« الأموال » لأبي عبيد القاسم بن سلام بتحقيق الشيخ محمد خليل
الهراس .

الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٣٨٨ هـ .

(ب)

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير بتحقيق
وشرح الشيخ أحمد شاكر .

الناشر : مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثالثة .

بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي والسنن للشيخ أحمد بن
عبد الرحمن البنا .

نشر دار الأنوار للطباعة والنشر بمصر عام ١٣٦٩ هـ .

« البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » للعلامة محمد بن علي
الشوكاني .

نشر مطبعة السعادة سنة ١٣٤٨ هـ .

« بذل المجهود في حل أبي داود » للعلامة خليل أحمد السهار نفوري .

نشر مطبعة ندوة العلماء في لكهنو (الهند) .

البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي .
الناشر : دار إحياء الكتب العربية للحلبى ، الطبعة الأولى عام
١٣٧٦ هـ .

(ت)

تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد الخطيب .
لناشر : دار الكتاب العربي في بيروت (مصور عن الطبعة
الأولى) . التاريخ الكبير للإمام البخاري .
الناشر : دار الكتب العلمية في بيروت (مصور عن الطبعة الأولى) .
تحفة الاحوذى بشرح سنن الترمذى لأبى العلى محمد بن عبد الرحمن
المباركفوري .
الناشر : دار إحياء التراث العربى فى بيروت (مصور عن الطبعة
الأولى) .

تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى
الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى عام
١٣٧٩ هـ .

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) للإمام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى .
نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي عام ١٣٧٣ هـ - الطبعة
الثانية .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبى عبد الله محمد بن أحمد
الأنصارى القرطبي .

الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، عام ١٣٨٧ هـ.

تفسير ابن كثير للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي.

نشر مكتبة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور فدا، الطبعة الأولى عام ١٣٨٨ هـ.

تفسير أبي حيان (البحر المحيط) لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان.

الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض.

تفسير الالوسي (روح المعاني) للسيد محمود الالوسي.

نشر إدارة الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي.

تفسير الزمخشري : (الكشاف عن حقائق التنزيل) لأبي القاسم جارالله الزمخشري.

الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٨٥ هـ.

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم) لقاضي القضاة أبي السعود العمادي.

الناشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

الناشر : دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي .

تفسير رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم - المنار -) للسيد محمد رشيد رضا.

نشر دار المنار بمصر عام ١٣٧٣ هـ، الطبعة الرابعة .

تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي . تحقيق المجلس العلمي بفاس .

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام ١٣٩٩ هـ .
تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف .

نشر محمد بن سلطان التمكناني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

الناشر : محمد بن عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ
تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .

تصوير دار صادر بيروت على الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف الهندية .

تهذيب الكمال للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (مخطوط) .

(ج)

جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري . تحقيق وتخرىج الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .

الناشر : مكتبة الحلواني ودار البيان ومطبعة الملاح .
الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم .
مصور عن الطبعة الأولى المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية
بالهند، عام ١٣٧١ هـ .

«الجواهر التقي» للعلامة علاء الدين بن علي المارديني - ابن
التركمانى . -
نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد، الطبعة
الأولى عام ١٣٤٤ هـ مع سنن البيهقي .

(خ)

خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ صفي
الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي .
نشر مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب وبيروت، الطبعة
الثالثة عام ١٣٩٩ هـ .

(د)

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين السيوطي .
نشر محمد أمين دمج - بيروت .
الدراسة في تخريج أحاديث الهداية للحافظ أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني .
تحقيق ونشر السيد عبد الله هاشم اليماني وطباعة مطبعة الفجالة
الجديدة بمصر عام ١٣٨٤ هـ .

« ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم
لين » للإمام شمس الدين بن عثمان بن قايمار الذهبي .
نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٨٧ هـ .

(س)

« سنن أبي داود » للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
بتعليق عزت عبيد الدعاس ونشر محمد علي السيد، الطبعة الأولى
عام ١٣٨٨ هـ .

«سنن النسائي» للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد .

« سنن الترمذي » للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي .
بتحقيق أحمد محمد شاكر نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض
الشيخ .

« سنن الدارمي » للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
نشر دار إحياء السنة النبوية

« سنن ابن ماجه » للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ابن
ماجه -

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

نشر دار إحياء الكتب العربية للحلبي .

« سنن الدار قطني » للإمام علي بن عمر الدار قطني .

نشر السيد عبد الله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦ هـ .

« سنن البيهقي » السنن الكبرى - للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد، الطبعة الأولى، عام ١٣٤٤ هـ .

سيرة ابن هشام - السيرة النبوية - لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري رواها عن محمد بن إسحاق .

بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس .

نشر مكتبة الجمهورية لعبد الفتاح مراد .

سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين بن عثمان الذهبي .

نشر معهد المخطوطات العربية ودار المعارف بمصر .

(ش)

« شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي .

نشر مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ .

« شرح المواهب اللدنية » للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني .

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٣٩٣ هـ .

(ص)

« صحيح البخاري » للإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن إسماعيل

البخاري .

نشر المطبعة السلفية مع شرحه فتح الباري بتحقيق الشيخ عبد

العزیز بن باز و محمد فؤاد عبد الباقي عام ۱۳۸۰ ھـ .

« صحیح مسلم » للإمام أبی الحسین مسلم بن الحجاج القشیری .

تحقیق محمد فؤاد عبد الباقي .

نشر دار إحياء التراث العربی .

(ض)

« الضوء اللامع فی أعیان القرن التاسع » للحافظ شمس الدین

محمد بن عبد الرحمن السخاوی .

نشر دار مكتبة الحياة فی بیروت .

(ط)

طبقات المدلسین للحافظ أحمد بن حجر العسقلانی .

- مخطوط -

(ف)

« فتح الباری شرح صحیح البخاری » للإمام الحافظ أحمد بن حجر

العسقلانی

نشر المطبعة السلفية بتحقیق الشیخ عبد العزیز بن باز و محمد فؤاد

عبد الباقي .

« فتح المغیث شرح الفیه الحدیث » للحافظ شمس الدین محمد بن

عبد الرحمن السخاوی .

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(ق)

القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز ابادي

(ث)

« الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة » للإمام شمس الدين الذهبي .

نشر دار الكتب الحديثة بمصر .

« الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٤ هـ .

(ل)

« اللباب في تهذيب الأنساب » للإمام عز الدين ابن الأثير الجزري .
نشر مكتبة المثنى ببغداد .

« لسان العرب » للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري .

« لسان الميزان » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٣٩٠ هـ .

(م)

« مجاز القرآن » لأبي عبدة معمر بن المثنى التيمي .

تحقيق محمد فؤاد سزكين .

نشر مكتبة الخانجي بمصر .

كتاب « المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » للحافظ محمد بن حبان البستي .

نشر دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦ هـ .

« مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » للحافظ نور الدين الهيثمي .

نشر دار الكتاب في بيروت .

« المجموع شرح مهذب الشيرازي » للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي .

تحقيق محمد نجيب المطيعي .

نشر المكتبة العالمية بالفجالة .

« المستدرک علی الصحیحین » للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري .

الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب .

« مسند أبي عوانة » للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائني .

نشر دار المعرفة في بيروت - مصور عن الطبعة الأولى .

« مسند الإمام أحمد بن حنبل »

نشر المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت عام ١٣٨٩ هـ - مصور

عن الطبعة الأولى

« مسند الحميدي » للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير

الحميدي .

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر مكتبة المثنى بالقاهرة وعالم الكتب بيروت .

« مصنف عبد الرزاق » للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام
الصنعاني .

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر المجلس العلمي - الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ .

« المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية » للحافظ ابن حجر العسقلاني

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

نشر دار الباز للنشر والتوزيع .

« معالم السنن » لأبي سليمان الخطابي .

تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي .

نشر دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٠ هـ

« معاني القرآن » لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

نشر « عالم الكتب » في بيروت مصور عن الطبعة الأولى .

« معاني القرآن » لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي - الأخفش

الأوسط .

تحقيق فايز فارس .

نشر المطبعة العصرية في الكويت، الطبعة الأولى، عام

١٤٠٠ هـ .

« معاني القرآن وإعرابه » لأبي إسحاق إبراهيم بن السري - الزجاج -

تحقيق عبد الجليل عبده سلبى .

نشر المكتبة العصرية في بيروت - صيدا .

« المعجم الكبير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .
تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .
نشر وزارة الأوقاف بالعراق عام ١٤٠٠ هـ .

« المعجم الصغير » للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي
الطبراني .

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨ هـ .

« معجم البلدان » لأبي عبد الله ياقوت الحموي .
نشر دار صادر ودار بيروت .

« المغني » لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة .
نشر مكتبة الجمهورية العربية لعبد الفتاح مراد .

« المغني في الضعفاء » للإمام شمس الدين الذهبي .
تحقيق نور الدين عتر .

مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن) لأبي القاسم الراغب
الأصفهاني .

نشر مكتبة ومطبعة الحلبي عام ١٣٨١ هـ .

« المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود » .

نشر وتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام
١٣٨٢ هـ .

« منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود » .

ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا .

طباعة المطبعة المنيرية بالأزهر عام ١٣٧٢ هـ.

« موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان » للحافظ نور الدين الهيثمي .

نشر وتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة .

طباعة المطبعة السلفية .

« الموطأ » للإمام مالك بن أنس .

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

نشر دار إحياء التراث العربي

« ميزان الاعتدال في نقد الرجال » لشمس الدين الذهبي .

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٨٢ هـ .

(ن)

« نزهة النظر شرح نخبة الفكر » للحافظ ابن حجر العسقلاني .

نشر دار الترجمة والتأليف بالجامعة السلفية في بنارس (الهند) .

« النشر في القراءات العشر » لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري .

نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لمصطفى محمد .

« نصب الراية لأحاديث الهداية » للعلامة جمال الدين عبد الله بن

يوسف الزيلعي .

نشر المكتبة الإسلامية للحاج رياض الشيخ عام ١٣٩٣ هـ .

« النهاية في غريب الحديث » للإمام مجد الدين أبي السعادات ابن

الأثير .

نشر دار إحياء الكتب العربية للحلبي .

« نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » للعلامة محمد بن علي الشوكاني .
نشر مكتبة ومطبعة الحلبي

(هـ)

« هدى الساري » مقدمة صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر
العسقلاني
نشر المطبعة السلفية

(و)

« وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان » لأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن
خلكان .
تحقيق إحسان عباس .
نشر دار صادر - بيروت عام ١٣٩٨ هـ .

فهرس محتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
٣	شرف علوم القرآن الكريم
٤	بيان علم التفسير
٤	علم الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم
٦	المفسرون من الصحابة
	ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما
٦	نسبه ومولده
٧	حياته
٨	حرصه على طلب العلم
١١	دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له
١٣	أمثلة من علم ابن عباس
١٧	موقفه من من الأخذ عن أهل الكتاب
١٨	إرشاداته في التعليم والوعظ
٢٠	ثناء الصحابة عليه

٢١	مصادر تفسير ابن عباس
٢٢	قيمة تفسير ابن عباس
٢٢	انتشار علم ابن عباس
٢٣	وفاته رضي الله عنه
٢٤	أشهر تلاميذه
٢٧	التفسير المنسوب إلى ابن عباس
٢٧	موقف المفسرين من تفسيره
٢٩	الباعث على اختيار هذا الموضوع
٣٠	عملي في هذه الرسالة
٣١	بيان بعض أنواع علوم الحديث التي عملت بها في هذه الرسالة

سورة البقرة

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ ٤١
الآيتان / ١٩ - ٢٠
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ ٤٥
الآيات / ٩٧ - ١٠١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة
وسطا ﴾ الآية / ١٤٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى ﴾ الآية / ١٧٨
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام ﴾ الآية / ١٨٤
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أحل لكم ليلة الصيام
الرفث إلى نسائكم ﴾ الآية / ١٨٧

- ۷ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ۸۵
الآيتان / ۱۹۶ - ۱۹۷
- ۸ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا
فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية / ۱۹۸
- ۹ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ ﴾ الآية / ۲۱۹
- ۱۰ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾
الآية / ۲۲۰
- ۱۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ نَسْأَلُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ ﴾
الآية / ۲۲۳
- ۱۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَتْرَبْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ الآيات / ۲۲۸ - ۲۳۰
- ۱۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ
أَجَلَهُنَّ ﴾ الآية / ۲۳۱
- ۱۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ
وَيُذَرُونَ أَزْوَاجاً ﴾ الآية / ۲۳۴
- ۱۵ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا
عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ الآية / ۲۳۵
- ۱۶ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ الآية / ۲۵۶
- ۱۷ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا
صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ الآية / ۲۶۴
- ۱۸ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ
جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ الآية / ۲۶۶

- ١٥٨ - ١٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ
بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ الآية / ٢٨٢
- ١٦٢ - ٢٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية / ٢٨٤
وقوله ﴿ لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ﴾ الآية /
٢٨٦

سورة آل عمران

- ١٦٥ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَىٰ آدَمَ
وَنُوحًا ﴾ الآيات / ٣٣ - ٣٥
- ١٦٧ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ ﴾ الآية / ٤٤
- ١٦٩ - ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنِي
مَتُوفِيكَ ﴾ الآية / ٥٥
- ١٧٢ - ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ
الْكِتَابَ ﴾ الآية / ٧٩
- ١٧٥ - ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الآيات / ٨٦ - ٨٩
- ١٧٨ - ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنْ أُولَٰئِكَ بِمَنْ وَضَع
لِلنَّاسِ ﴾ الآية / ٩٧
- ١٨٥ - ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ الآية / ١١٣
- ١٨٨ - ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾
الآية / ١٥٢

- ۹ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما كان لنبي أن يغفل ﴾ ۱۹۲
الآية / ۱۶۱
- ۱۰ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين يفرحون
بما أتوا ﴾ الآية / ۱۸۸

سورة النساء

- ۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ ۲۰۱
الآيات / ۲ - ۴
- ۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء
أموالكم ﴾ الآية / ۵
- ۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا
القربى ﴾ الآية / ۸
- ۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ ۲۰۹
الآيتان / ۱۱ - ۱۲
- ۵ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾ ۲۱۱
الآيتان / ۱۵ - ۱۶
- ۶ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل
لكم أن ترثوا النساء كرهاً ﴾ الآية / ۱۹
- ۷ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولا تنكحوا مانكح آبائكم
من النساء ﴾ الآيات / ۲۲ - ۲۴
- ۸ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى ﴾ ۲۳۱
الآية / ۳۳
- ۹ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما ﴾ ۲۳۷
الآية / ۳۵

- ۱۰ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ الآية / ۴۳
- ۲۳۹
- ۱۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ الآية / ۵۹
- ۲۴۵
- ۱۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ﴾ الآية / ۷۵
- ۲۴۸
- ۱۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ
كُفُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ الآية / ۷۷
- ۲۵۰
- ۱۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾
الآية / ۸۸
- ۲۵۴
- ۱۵ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ ﴾
الآيتان / ۸۹ - ۹۰
- ۲۵۷
- ۱۶ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾
الآية / ۹۳
- ۲۵۹
- ۱۷ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية / ۹۴
- ۲۶۵
- ۱۸ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ الآية / ۹۵
- ۲۶۸
- ۱۹ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
الآيات / ۹۷ - ۹۹
- ۲۷۶
- ۲۰ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ
بِكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ ﴾ الآية / ۱۰۲
- ۲۸۰
- ۲۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا
نَشْوَزًا ﴾ الآيتان / ۱۲۸ - ۱۲۹
- ۲۸۲

- ۲۸۸ - ۲۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ الآية / ۱۳۵
- ۲۹۰ - ۲۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ الآية / ۱۴۵
- ۲۹۱ - ۲۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكِلَالَةِ ﴾ الآية / ۱۷۶

سورة المائدة

- ۳۰۱ - ۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ الآيات / ۱ - ۳
- ۳۱۵ - ۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلُوبًا أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الآية / ۴
- ۳۱۹ - ۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ الآية / ۶
- ۳۲۷ - ۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الآيتان / ۳۳ - ۳۴
- ۳۳۳ - ۵ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآيات / ۴۱ - ۵۰
- ۳۴۳ - ۶ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ الآيتان / ۸۷ - ۸۸
- ۳۴۶ - ۷ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ الآية / ۹۰
- ۳۴۹ - ۸ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ﴾ الآية / ۹۳

- ۹ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا
عَنْ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تِسْوَعٌ ﴾
الآيتان / ۱۰۱ - ۱۰۲
- ۳۵۵
- ۱۰ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ
بَيْنَكُمْ ﴾ الآيات / ۱۰۶ - ۱۰۸
- ۳۵۹

سورة الأنعام

- ۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ
رَجُلًا ﴾ الآية / ۹
- ۳۶۵
- ۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾
الآية / ۱۹
- ۳۶۷
- ۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ
قَالُوا ﴾ الآية / ۲۳
- ۳۶۸
- ۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ
عَنْهُ ﴾ الآية / ۲۶
- ۳۷۰
- ۵ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ
إِعْرَاضُهُمْ ﴾ الآية / ۳۵
- ۳۷۲
- ۶ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَذُرِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ
لِعِبَاءٍ ﴾ الآية / ۷۰
- ۳۷۴
- ۷ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا الظَّالِمُونَ فِي
غَمْرَاتٍ الْمَوْتِ ﴾ الآية / ۹۳
- ۳۷۷
- ۸ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الآية / ۱۲۱
- ۳۷۸

- ۹ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ ﴾ الآية / ۱۲۸
- ۱۰ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لَهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ
الْحَرِّثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً ﴾ الآية / ۱۳۶
- ۱۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ
مَعْرُوشَاتٍ ﴾ الآيات / ۱۴۱ - ۱۴۴
- ۱۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ
مَحْرَمًا ﴾ الآية / ۱۴۵
- ۱۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا
كُلَّ ذِي ظْفَرٍ ﴾ الآية / ۱۴۶

سورة الأعراف

- ۱ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ
لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾ الآيات / ۲۶ - ۳۲
- ۲ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ﴾ الآية / ۵۵
- ۳ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ ﴾ الآية / ۸۹
- ۴ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ
﴿ الآية / ۱۳۹
- ۵ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾
﴿ الآية / ۱۴۳
- ۶ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذَا
اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ﴾ الآية / ۱۶۰

- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ الآية / ١٧١
٤٣٢

سورة الأنفال

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية / ١
٤٣٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبِكْمِ ﴾ الآية / ٢٢
٤٤٠
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ الآيتان / ٦٥ - ٦٦
٤٤٢
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ الآية / ٧٢
٤٤٥

سورة التوبة

- ١ - ماجاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة
٤٤٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ ﴾ الآية / ٣٠
٤٥١
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآيتان / ٣٤ - ٣٥
٤٥٣
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَنْفَرُوا يَعْذِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الآية / ٣٩
٤٥٨
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآيتان / ٤٤ - ٤٥
٤٦٠

- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل هل تربصون بنا إلا
إحدى الحسينين ﴾ الآية / ٥٢
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾
الآية / ٦١
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم ﴾ الآية / ١٠٣
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما كان استغفار إبراهيم
لأبيه ﴾ الآية / ١١٤
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن
حولهم من الأعراب ﴾ الآيات / ١٢٠ - ١٢٢

سورة يونس

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء ﴾
الآية / ٢٤

سورة هود

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ﴾
الآية / ٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وهو الذي خلق السموات
والأرض ﴾ الآية / ٧
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم
الآخسرون ﴾ الآية / ٢٢

- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ الآية / ٢٧
- ٤٨٧
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾ الآية / ٤٠
- ٤٨٨
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ الآية / ٤٤
- ٤٩٠
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾ الآيات / ٧٧ - ٨١
- ٤٩٢
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار ﴾ الآية / ١٠٦
- ٤٩٥

سورة يوسف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولما فصلت العير قال أبوهم ﴾ الآية / ٩٤
- ٤٩٧
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ الآية / ١١٠
- ٤٩٩

سورة الرعد

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل ﴾ الآية / ٧
- ٥٠٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه ﴾ الآية / ١٤
- ٥٠٥

سورة إبراهيم

- ٥٠٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴿ الآياتان / ٢٨ - ٢٩

سورة الحجر

- ٥٠٩ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴿ الآية / ٢٤
- ٥١٣ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴿ الآياتان / ٦١ - ٦٢
- ٥١٤ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴿ الآية / ٧٢
- ٥١٦ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴿ الآية / ٨٧
- ٥٢١ ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقل إني أنا النذير المبين ﴿ الآيات / ٩٠ - ٩٣

سورة النحل

- ٥٢٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء ﴿ الآية / ١٠
- ٥٢٨ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴿ الآياتان / ٤٥ - ٤٦
- ٥٣٠ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴿ الآية / ٤٨

- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل
والأعناب ﴾ الآية / ٦٧
- ٥٣٢
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾
الآيتان / ٦٨ - ٦٩
- ٥٣٤
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجاً ﴾ الآية / ٧٢
- ٥٣٥
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد
إيمانه ﴾ الآيات / ١٠٦ - ١١٠
- ٥٣٧

سورة الاسراء

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه
والمسكين ﴾ الآية / ٢٦
- ٥٤٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل كونوا حجارة أو
حديداً ﴾ الآيتان / ٥٠ - ٥١
- ٥٤٤
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما منعنا أن نرسل
بالآيات ﴾ الآية / ٥٩
- ٥٤٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط
بالناس ﴾ الآية / ٦٠
- ٥٤٩
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان ﴾ الآية / ٦٥
- ٥٥٣
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أم أمتهم أن يعيدكم فيه تارة
أخرى ﴾ الآية / ٦٩
- ٥٥٦
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أقم الصلاة لدلوك
الشمس ﴾ الآية / ٧٨
- ٥٥٨

- ٥٦٦ ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ﴾ الآية / ٨٠
- ٥٧٠ ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية / ٨٥
- ٥٧٥ ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مأواهم جهنم ﴾ الآية / ٩٧
- ٥٧٦ ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ الآية / ١١٠

سورة الكهف

- ٥٨٣ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ الآية / ٩
- ٥٨٧ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ الآية / ٣٣
- ٥٨٩ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح ﴾ الآيات / ٦٠ - ٨٢
- ٥٩٧ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ الآية / ٩٦

سورة مريم

- ٥٩٩ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام ﴾ الآية / ٧
- ٦٠١ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ الآية / ٣٨

- ٦٠٣ - ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي ﴾ الآية / ٤٦
- ٦٠٤ - ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ الآية / ٥٩
- ٦٠٦ - ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما ننتزل إلا بأمر ربك ﴾ الآيتان / ٦٤ - ٦٥
- ٦٠٨ - ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ الآية / ٧٤
- ٦١٠ - ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾ الآية / ٨٦
- ٦١١ - ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ الآيات / ٨٨ - ٩١
- ٦١٢ - ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ الآية / ٩٨

سورة طه

- ٦١٥ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ الآيات / ٩ - ١٢
- ٦١٧ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ الآيات / ١٧ - ٢١
- ٦١٨ - ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ﴾ الآية / ٤٠
- ٦١٩ - ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ﴾ الآية / ٤٢

- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ الآية / ٨١
- ٦٢٠
- ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ الآية / ٨٧
- ٦٢١
- ٧ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآيات / ١٠٥ - ١٠٧
- ٦٢٢
- ٨ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الآية / ١١٢
- ٦٢٤
- ٩ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكري ﴾ الآية / ١٢٤
- ٦٢٥
- ١٠ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا ﴾ الآية / ١٢٨
- ٦٢٨
- ١١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ الآية / ١٣٠
- ٦٣٠

سورة الأنبياء

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ الآية / ٤٣
- ٦٣١
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان ﴾ الآيتان / ٧٨ - ٧٩
- ٦٣٣
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ الآية / ٩٢
- ٦٣٦

سورة الحج

- ٦٣٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في
الله ﴾ الآيتان / ٨ - ٩
- ٦٣٩ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على
حرف ﴾ الآية / ١١
- ٦٤٢ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ من كان يظن أن لن ينصره
الله ﴾ الآية / ١٥
- ٦٤٥ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾
الآيتان / ٢٧ - ٢٨
- ٦٤٨ ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا ﴾ الآية / ٣٩

سورة المؤمنون

- ٦٥١ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من
سلالة ﴾ الآيات / ١٢ - ١٤
- ٦٥٥ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما
توعدون ﴾ الآية / ٣٦
- ٦٥٧ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإن الذين لا يؤمنون
بالآخرة ﴾ الآية / ٧٤
- ٦٥٨ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون ﴾ الآية / ١٠٤

سورة النور

- ٦٥٩ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ سورة أنزلناها
وفرضناها ﴾ الآية / ١
- ٦٦٠ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾
الآيات / ٦ - ٩
- ٦٦٤ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن ﴾ الآية / ٣١
- ٦٦٧ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والذين يتتغون الكتاب ﴾
الآية / ٣٣
- ٦٦٩ ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم ﴾ الآيتان / ٥٨ - ٥٩
- ٦٧٦ ٦ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا
على الأعرج حرج ﴾ الآية / ٦١

سورة الفرقان

- ٦٨١ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإذا ألقوا منها مكاناً
ضيقاً ﴾ الآيتان / ١٣ - ١٤
- ٦٨٢ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من
عمل ﴾ الآية / ٢٣
- ٦٨٣ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد
الظل ﴾ الآية / ٤٥
- ٦٨٥ ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفه ﴾ الآية / ٦٢

- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله
إلهاً آخر ﴾ الآيات / ٦٨ - ٧٠

سورة الشعراء

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾
الآية / ١٢٩
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم
الغاوون ﴾ الآيات / ٢٢٤ - ٢٢٧
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾
الآية / ٢١٤

سورة النمل

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ اني وجدت امرأة تملكهم ﴾
الآية / ٢٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قال ياأيها الملأ أياكم يأتييني
بعرشها ﴾ الآية / ٣٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل عسى أن يكون ردف
لكم ﴾ الآية / ٧٢
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وترى الجبال تحسبها
جامدة ﴾ الآية / ٨٨

سورة القصص

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى
فارغاً ﴾ الأيتان / ١٠ - ١١

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي ﴾ الآيتان / ٢٧ - ٢٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ الآية / ٧٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ الآية / ٨٥

سورة الروم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ألم . غلبت الروم ﴾ الآيات / ١ - ٦
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ الآيتان / ١٧ - ١٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم ﴾ الآية / ٢٨

سورة السجدة

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ﴾ الآيتان / ٢٦ - ٢٧

سورة الأحزاب

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ الآية / ٤

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ
أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾
الآيات / ٥٠ - ٥٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ ﴾ الآية / ٥٦
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ﴾ الآية / ٦٠

سورة سبأ

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ ﴾
الآية / ١٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
سِيلَ الْعَرَمِ ﴾ الآية / ١٦

سورة الصافات

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾
الآيات / ١٠١ - ١٠٧

سورة ص

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ص. وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴾
الآيات / ١ - ٥

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ ٧٥٩
الآيات / ٣٠ - ٣٣

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ﴾ الآية / ٤٥

سورة فصلت

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ ٧٦٥
الآيتان / ٦ - ٧

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي
خلق الأرض في يومين ﴾ الآيات / ٩ - ١١

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة ﴾ الآية / ٣٤

سورة الشورى

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده ﴾ ٧٧٧
الآية / ٢٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ويجعل من يشاء عقياً ﴾ ٧٨٢
الآية / ٥٠

٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً
من أمرنا ﴾ الآية / ٥٢

سورة الزخرف

١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وجعل لكم من الفلك
والأنعام ما تركبون ﴾ الآية / ١٣

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ الآيات / ٣٣ - ٣٥
٧٨٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن ﴾ الآية / ٣٦
٧٩٠
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ الآية / ٥٥
٧٩٢
- ٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ الآيات / ٥٧ - ٦١
٧٩٤

سورة الدخان

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ الآيات / ٤٣ - ٤٥
٨٠١

سورة الأحقاف

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ الآية / ٩
٨٠٣
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ الآية / ١٥
٨٠٥
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فلما رأوه عارضاً مستقْبِلاً أوديتهم ﴾ الآية / ٢٤
٨٠٨

سورة محمد

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴾ الآية / ١٥
٨١١

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم
مرض ﴾ الآية / ٢٩

سورة الحجرات

- ٨١٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى ﴾ الآية / ١٣

سورة ق

- ٨١٧ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ﴾ الآيتان / ١٧ - ١٨
- ٨١٩ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار
السجود ﴾ الآية / ٤٠
- ٨٢١ - ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج ﴾ الآية / ٤٢

سورة الذاريات

- ٨٢٣ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾
الآية / ٧
- ٨٢٥ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قتل الخراصون ﴾
الآيتان / ١٠ - ١١

سورة الطور

- ٨٢٧ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو
البر الرحيم ﴾ الآية / ٢٨

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ الآية / ٣٠
- ٨٢٨
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وإن يروا كسفاً من السماء ﴾ الآية / ٤٤
- ٨٣٠
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ الآية / ٤٩
- ٨٣٢

سورة النجم

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ الآيات / ١١ - ١٤
- ٨٣٥
- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ الآيتان / ١٩ - ٢٠
- ٨٤٢
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ الآية / ٣٢
- ٨٤٥
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ الآية / ٤٨
- ٨٤٩

سورة القمر

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ أم يقولون نحن جميع منتصر ﴾ الآيات / ٤٤ - ٤٦
- ٨٥١

سورة الرحمن

- ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ الآية / ١٠
- ٨٥٥

- ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ ﴿
الآيتان / ١٩ - ٢٠
٨٥٦
- ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فيها عينان نضاختان ﴾ ﴿
الآية / ٦٦
٨٥٨
- ٤ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال
والإكرام ﴾ الآية / ٧٨
٨٥٩

سورة الواقعة

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ ﴿
الآية / ٨٢
٨٦١

سورة الحديد

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ﴾ ﴿
الآيات / ٢٧ - ٢٩
٨٦٥

سورة الحشر

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها ﴾ ﴿
الآية / ٥
٨٧١

سورة الممتحنة

- ما جاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
يبايعنك ﴾ الآية / ١٢
٨٧٥

سورة الصف

- ٨٧٧ ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴾ الآية / ٤

سورة التغابن

- ٨٧٩ ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم ﴾ الآية / ١٤

سورة الطلاق

- ٨٨٣ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ الآية / ١
- ٨٩١ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ الآية / ٤

سورة القلم

- ٨٩٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ الآية / ١٣

سورة الحاقة

- ٩٠١ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم بالجارية ﴾ الآية / ١١
- ٩٠٣ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴾ الآيات / ٤٤ - ٤٦

سورة المعارج

- ٩٠٥ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾
الآية / ٨

سورة نوح

- ٩٠٧ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يرسل السماء عليكم
مداراً ﴾ الآية / ١١
- ٩٠٩ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ ما لكم لا ترجون لله
وقاراً ﴾ الآية / ١٣
- ٩١٠ - ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وقالوا لا تدرن آهتكم ﴾
الآية / ٢٣

سورة الجن

- ٩١٣ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر
من الجن ﴾ الآيات / ١ - ١٧
- ٩٢٢ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونوا عليه لبدا ﴾ الآية / ١٩

سورة المزمل

- ٩٢٩ - ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا
قليلاً ﴾ الآيات / ١ - ٦
- ٩٣٧ - ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ يوم ترجف الأرض
والجبال ﴾ الآية / ١٤

- ٩٣٩ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ﴾ الآية / ١٦

سورة المدثر

- ٩٤١ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ الآيات / ٨ - ٩
- ٩٤٣ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ الآيات / ٥٠ - ٥١

سورة القيامة

- ٩٤٧ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ الآيات / ٥ - ١٣
- ٩٥١ ٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ الآيات / ١٦ - ١٩
- ٩٥٥ ٣ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ أيجسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ الآية / ٣٦

سورة الإنسان

- ٩٥٧ ماجاء في قوله تعالى ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ الآية / ١٣

سورة المرسلات

- ٩٥٩ ١ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ الآيات / ٣٢ - ٣٣

٢ - ماجاء في قوله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾
الآية / ٣٥

سورة النبأ

٩٦٣ ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾
الآيات / ٣١ - ٣٤

سورة النازعات

٩٦٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾
الآيتان / ٦ - ٧

سورة عبس

٩٦٧ ماجاء في قوله تعالى ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ الآية / ٣١

سورة المطففين

٩٦٩ ماجاء في قوله تعالى ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾
الآيتان / ٢٥ - ٢٦

سورة الانشقاق

٩٧١ ماجاء في قوله تعالى ﴿ لتركن طبقاتاً عن طبق ﴾
الآية / ١٩

سورة البروج

٩٧٣ ماجاء في قوله تعالى ﴿ وهو الغفور الودود ﴾
الآيتان / ١٤ - ١٥

سورة الطارق

٩٧٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ الآية / ٤

سورة البلد

٩٧٧ ماجاء في قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ الآية / ٤

سورة العلق

٩٧٩ ماجاء في قوله تعالى ﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ الآيات / ٩ - ١٩

سورة القدر

٩٨٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ الآية / ١

سورة الكوثر

٩٨٩ ماجاء في قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ الآيات / ١ - ٣

سورة النصر

٩٩٥ ماجاء في قوله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ الآيات / ١ - ٣

سورة المسد

ما جاء في قوله تعالى ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ الآية / ١ ٩٩٩

سورة الناس

ما جاء في قوله تعالى ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ إلى ١٠٠١
آخرها.

